المعرفة 112

العدد (١١٢) رجب ١٤٢٥هـ سبتمبر ٢٠٠٤م

صور الآخر في فلسفة التربية الإسلامية

فلسفة الجهاد القتالي

ادفع قسطاً تنجح فصلاً

هل تخشى أن يقول لك ابنك : أنا أكرهك ؟!

أيضاً.. «الدخان» و«السهر» يضران بالشاورما !



وداعاً.. ١١٠ و ٢٢٠ !

يا قرّاء المعرفة!

العلم كهرباء!

مع الكهرباء يختفي الظلام، والظلام يختفي مع العلم.
ومع الكهرباء تخرج الأشياء القاتمة من دمامتها، ومع
العلم تكتسي الأشياء الداكنة ثوباً برّاقاً جميلاً. والكهرباء
تستطيع هدّ الجبال، ودفع القطارات تحت أعماق البحار،
والعلم يطير بالمجتمع، المجتمع كله، إلى سماء المستقبل.
والكهرباء طاقة نظيفة - وكذلك العلم. والمهندس الكهربائي
شخصية هامة جداً - وكذلك المعلم. ودنيا الكهرباء لا
تفتح أسرارها لأحد في دقائق أو أيام - والعلم رحلة
من المهد إلى اللحد. والكهرباء متسامحة يشع نورها
على الكريم والبخيل، الشجاع والجبان، المؤمن والجاحد،
والعلم أكثر تسامحاً. وقد تغيب الكهرباء من بيت المتقاعس
مع الصعق - ولكن العلم صعقة تنتظر الحدوث.
ولا يمكن تصوّر مجتمع معاصر بلا كهرباء وبلا علم.
تذكّر هذا كله وأنت تدفع فاتورة الكهرباء!

ملحوظة: بخط يدي، وأرجو ألا تحال
إلى لجنة امتحان -

أخوكم غازي بن عبدالرحمن القصيبي

د. غازي القصيبي - كاتب وأديب سعودي
وزير الكهرباء سابقاً - العمل حالياً



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١١٢) - رجب ١٤٢٥ هـ - سبتمبر ٢٠٠٤م

إدارة النشر

Rawnaa
Specialized Communication
رونــاء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

الفجوة العميقة بين المجتمع والتقنية لانستطيع ردمها بالنصح والإرشاد فقط، ولن تدفن أو تجسَّر بإلقاء «همها» وأخطائها على الوقت فنلوذ بالزمن عن مسؤولياتنا المتعددة والمهمة تجاهها، ونقول بكل «عدم» تقنية: «مسألة وقت»... فالمرصود أن التقنية بفنونها المتراكضة وعلومها أستبيحت لغير أهدافها الأصلية وصارت «لعبة» للصغار في عقولهم وأعمارهم، وحورت من قواعدها العلمية الثابتة على طموحات تطويرية ومعادلات علمية أشقت «عرق» العلماء إلى استخدامات هي أقرب إلى البهيمية!، فها هي الأقمار الصناعية تتقطر خجلاً من «اتصالات» البعض على القنوات الفضائية التي أخجلت أيضًا مخترع هذا القمر في قبره! وها هو الحاسب الآلي أصبح «شاة» في أيد تديرها عقول هشة وتحركها نزوات نزقة، وها هي «شرائط» الغزل المباح وغير المباح توضع أسفل شاشة التلفزيون - الجميل في الأمر أنها لم توضع في الأعلى - في كلام يندى له جبين تاريخ أمتنا التي لم تغازل من قبل سوى المجد، وها هو الهاتف الجوال بالصوت - قبلاً - وبالصورة - بعدًا، يحول إلى «سلاح» ضد البشر وننقله من يد التحضر إلى يد التخلف، وكأن هؤلاء القلة يقولون لغيرنا «إن مجتمعنا طفل»... البعض يرى الحل في إضافة تثقيف تقني في المنهج الدراسي مثله في ذلك مثل الثقافة الزوجية والثقافة المرورية والإسعافية والثقافة المهنية، ونقول من أين لك أيها «المنهج» هذه القوة.. يا مظلوم؟! المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
جدة: ٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس: ٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

روناء للإعلان والتسويق

ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة ٢١٥١١

الوطنية للتوزيع

صراع من أجل «الكهرباء»!

أطفئ الإضاءة وأشعل الترشيد

وُجدت الكهرباء منذ أن وجد الإنسان لأنها كانت في جسمه، حتى جاء «أديسون» وأخرجها لعلها تنير للإنسان الآفاق بعد أن عجزت أن تنير له داخله. لكن العجز طال الإنسان مرة أخرى - على الأقل في المجتمعات النامية «المطفية» - فمازالت شعوب هذه المجتمعات تتعامل مع هذا المنجز على أنه «عبد» مسخر طوال الوقت وفي كل الأحوال لخدماتها، فبعد أن كان الإنسان القديم «مولعًا» بمصادر الضوء ويسوق لها القرابين وطقوس النظر والخضوع وأنزلها منزلة «السيد» المقدس؛ جاء الإنسان بعصره الفاخر المرفه و«استعبدها» وأنزلها منزلة التفاخر والرفاهية والترفيه. لن نتكلم بعيدًا، تعالوا إلى كثير من مجتمعاتنا العربية وارصدوا معنا بعض الدقائق: سور العمارة أو الفيلا مرصع «باللمبات» - كل بحسب قدرته التفاخرية - وكأنه لن يرى منزله العريض الطويل أحد بدون إضاءة، الحديقة تنار طوال الليل ليس بسبب (فهم علمي !) ولكن بناء على أهمية إضفاء منظر جمالي! أحدهم يسافر شهري الصيف أو ثلاثته ويوصي الباقين من الخدم بإبقاء التكييف المركزي ينفث هواءه ولطفه على نباتات الزينة! في كل بيت يطبق مبدأ: لكل فرد مكيف، فيتحول المنزل من مبنى إلى طائرة «نفاثة»! نشتري الجهاز الكهربائي من المصباح حتى الغسالة، بناء على جماله وسعته وماركته وآخر ما نسأل عنه درجة استهلاكه للكهرباء!

إذا ما رأينا شخصًا يقلل حجم الإضاءة في منزله اتهمناه بالبخل، غير مفرقين بينه وبين الترشيد الذي يعد أعلى درجات «التحضر»، ذلك أن الطاقة الكهربائية محدودة، وتلك حقيقة. فلا بد في تعاملنا مع الكهرباء أن نحس بـ«الآخر» ونتقاسم معه يوميًا هذه الكهرباء التي تعد من أغلى ما وصلنا وأذكاه، فيكفي أن نذكر أن كيلووات واحدًا من الكهرباء يعادل ما يبذله الإنسان من جهد في عشر ساعات.

نقدم هذا الملف، ونحن في الصيف، ودعوات الترشيد تتعالى عقيرتها بالرجاءات المتوددة حتى تكاد تقول بعد أن قابلتها آذان صماء وعقول صماء «ليتك يا أديسون لم تخرج الكهرباء إلى الخارج فالإنسان بحاجة إلى إنارة عقله قبلاً»!.

الصيف فترة اختبار جميلة لمجتمعنا عن كيفية تعاملاتنا العصبية مع حرارته، وتعاملاتنا العقلية مع الوقت الممتد ليلاً ونهارًا، وتعاملاتنا العاطفية مع ما حولنا، وكل هذه التعاملات الثلاثة مجتمعة مع الكهرباء. المعرفة

التعامل مع الكهرباء

صفقة رابحة أو صعقة قاتلة

المعرفة . خاص

لقد كان لاكتشاف الكهرباء أثر عميق في تغيير مناحي الحياة الإنسانية وتغيير أنماطها ومستوياتها، ومنذ ظهور ذلك الاكتشاف العظيم سار ركب التقدم والمدنية قدمًا مع تطور الاكتشافات والاختراعات التي استجدت تباعًا في مجالات الكهرباء واستخداماتها المتعددة.

فإذا اعتبرنا أن الماء والهواء هما العنصران الأساسيان لاستمرار الحياة، فإن الكهرباء - بلا شك - هي العامل الأساس لاستمرار التقدم والرخاء. فقد دخلت الكهرباء كل أنماط الحياة، وازدادت الحاجة إليها والاستفادة منها والاعتماد عليها في المنازل وفي المدارس والمكاتب والمتاجر وفي المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية، واستخدمت في وسائل النقل والاتصالات والطب والتدفئة والتسخين والتبريد وفي شتى مجالات الحياة، ذلك لأن الطاقة الكهربائية تتحول بسهولة إلى أشكال أخرى من الطاقة وبمردود ذي كفاءة عالية كالطاقة الحرارية والحركية والدينامية والضوئية...إلخ. لقد أصبح إنسان اليوم يعي تمامًا المنجزات الباهرة والابتكارات الرائعة التي تحققت في مجالات الكهرباء، ما يرى لزامًا عليه حسن استخدامها والتعامل معها والوقاية من أخطارها المحتملة.

وحيث إن مزايا ومنافع الكهرباء غير مجهولة بل معروفة لدى الجميع، فقد واكب اتساع الشبكات الكهربائية وتطورها وتنوع استخدامات الكهرباء في شتى مجالات الحياة تزايد الحاجة إلى الشعور بالأمان لأنه قد يحدث بسبب الجهل أو التهاون أو سوء الاستعمال حوادث مأساوية وكوارث مميتة، سواء من العاملين والقائمين بتنفيذ وتشغيل وإدارة وصيانة المحطات والشبكات الكهربائية أو من المستفيدين والمستخدمين والمستهلكين من سكنيين وتجاريين وصناعيين، للطاقة الكهربائية ناهيك من الخسارة الناجمة من عطب الأجهزة والأدوات المختلفة جراء الاستعمال غير السليم لمصدر الطاقة الكهربائية، والتي تعد في حد ذاتها سليمة وآمنة للشخص العاقل والمتدبر، وخطرة مميتة للجاهل والمستهتر.

إن الكثيرَ من حالات الحرائق والانفجارات والإصابات المؤسفة كان يمكن تفاديها - بإذن الله - لو أحسن المتعاملون مع الكهرباء (شبكات، تركيبات، موصلات، أدوات، معدات، أجهزة...إلخ) التعامل معها من خلال مراعاة شروط سلامتها وتجنب مكامن أخطارها وتأمين وسائل التحكم بها، سواء أكانت الكهرباء مولدة في محطات الكهرباء أم منقولة بوساطة خطوط النقل وشبكات التوزيع.

ولما كانت حياة الإنسان أغلى ما في الوجود، وسلامته هي غاية بذاتها، فسنبين في هذا البحث مكامن الأخطار الكهربائية وسبل تجنبها ومعالجتها عملاً بقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ ومن خلال أسلوب نظري وعملي يحيط بالموضوع ومقوماته الرئيسة وبين المتطلبات التي حددتها المواصفات القياسية العالمية والمحلية لتحقيق هذه الغاية.

الأعطال الكهربائية

يمكن تحديد أنواع الأعطال الكهربائية التي تحدث في التمديدات الكهربائية أو الأجهزة والمعدات الكهربائية بحسب التعريفات التالية[1]:

أعطال الدائرة المفتوحة

ويحصل عند انقطاع أحد الموصلات (الأسلاك) وعندها ينقطع التيار الكهربائي وتتوقف الآلات والأجزاء التي يغذيها هذا الموصل عن العمل أو الإضاءة، وهذا النوع لا يشكل خطورة تذكر وتعود الآلات إلى العمل بمجرد إعادة توصيل الدائرة.

قصر الدائرة

ويحصل عند تماس موصلين مختلفين أو أكثر فيما بينهما ويتسبب عن ذلك مرور تيار كبير وشديد الخطورة، وبسبب هذا التيار الكبير تعمل المنصهرات (fuses) أو القواطع (Circuit breakers) على حماية الجهاز بفصل الدائرة عن المنبع (أو المصدر) وبذلك نتجنب حصول حريق في التجهيزات الكهربائية أو خلل في أداء وظائفها.

تفتت أو انهيار العازلية

ويحدث عند تلف جزء من العازل (البلاستيك) المحيط بالموصل الكهربائي ما يؤدي إلى التماس بين الموصل وجسم الآلية، وتصبح الآلة عندئذ مصدر خطر لأنها تكهرب كل من يمسها أو تلامسه (إذا لم تكن هناك أجهزة حماية كالخط الأرضي) وقد تسبب الوفاة إذا كان ملامسها واقفًا على أرض رطبة أو كان ممسكًا باليد الأخرى أجسامًا معدنية موصولة بالأرض.

الأخطار الكهربائية وتوعية المستهلك لحمايته منها

تسعى شركات الكهرباء والإدارات المعنية في قطاعات الكهرباء إلى وقاية المستهلك والمحافظة على سلامته وحماية معداته وأجهزته ضد الأخطار الكهربائية، وذلك من خلال التعليمات والإرشادات التي تهدف إلى توعية المستهلك للتعرف على طبيعة الكهرباء وكيفية التعامل معها وسبل الحماية من

كوارثها وأخطارها المدمرة. لذا فإن تلك التعليمات تركز على تحقيق عنصر السلامة سواء عند تنفيذ التمديدات الكهربائية أو في أثناء تشغيل الأجهزة التي يتعامل معها المستهلك، فالتيار الكهربائي الذي يسري في التمديدات ويمد الأجهزة بالطاقة الكهربائية يشتمل على خطرين رئيسين هما: نشوب الحرائق وحدوث الصعقة الكهربائية وذلك بسبب الأعطال التي أشرنا إليها آنفًا، وهذان الخطران يمكن بيانهما بشيء من التفصيل كما يلي:

التيار الكهربائي الذي يسري في التمديدات ويمد الأجهزة بالطاقة الكهربائية يشتمل على خطرين رئيسين هما : نشوب الحرائق وحدوث الصعقة الكهربائية

نشوب الحرائق

تحدث الشرارة المسببة للحريق عادة بانهيار العازلية (أي تلف وذوبان المادة العازلة للأسلاك والموصلات) إما نتيجة لقرب المسافة بين الأجزاء المكهربة أو كنتيجة لوجود أجسام موصلة بين تلك الأجزاء، كما تحدث الشرارة نتيجة للأحمال الكهربائية الزائدة التي تؤدي إلى احتراق الملفات والأسلاك، ارتفاع درجة حرارة الأسلاك والكابلات ومن ثم احتراقها وانصهارها، وقد تم مراعاة ذلك عن طريق الاشتراطات التالية على سبيل المثال لا الحصر:

* تركيب المصهرات وقواطع الدائرة في التمديدات والتركيبات الكهربائية لعدم السماح بمرور تيارات زائدة في الموصلات الناقلة للتيار.

* استخدام مواد وأجهزة ذات عزل مناسب لتحمل درجات الحرارة الناتجة عن التحميل ودرجات الحرارة المحيطة في ظروف التشغيل العادية.

* ضمان الفصل التلقائي للدوائر الكهربائية عن مصدر التغذية في حالة حدوث قصر دائرة في هذه الدوائر قد ينجم عنه حدوث تيارات عالية.

* ضمان التهوية والتبريد المناسبين لمعدات التركيبات الكهربائية وتجهيزاتها بحيث لا يؤدي الارتفاع في درجة حرارة أجزائها على الحد المسموح به إلى نشوب حريق.

* تأمين مفاتيح فصل في أماكن قريبة والوصول إليها سهل يمكن استخدامها لفصل التيار الكهربائي يدويًا عند نشوب حريق.

أسباب وقوع الحوادث الكهربائية

يمكن أن تكون الكهرباء سببًا في نشوء الحرائق والانفجارات أو الوفاة لكثير من الناس، فهي خطرة على كل من يجهلها وكل من يستهتر بها، أو يهمل الشروط والتعليمات المرعية في أثناء استعمالها، فإذا توفر واحد أو أكثر من العوامل الرئيسة التالية حصلت حوادث بشرية مؤسفة وخسائر مادية جسيمة:

* إهمال تعليمات الأمن الصناعي الخاصة بالعمل الذي يقوم به العامل، وهو ما يؤدي إلى إصابته أو إصابة غيره في موقع العمل.

* عدم التقيد بالتعليمات الخاصة بكيفية استعمال الآلة أو الجهاز الذي يستخدمه أو يركبه العامل مما يؤدي إلى تلف الجهاز أو إصابة العامل.

* ضعف الوعي الكهربائي لدى الكثيرين من المتعاملين معها ووجود معلومات مغلوطة ومفاهيم خاطئة لديهم عن الكهرباء، وهو ما يؤدي إلى ارتكاب مخالفات قد تعرض أصحابها أو أناسًا آخرين في موقع العمل للأخطار والإصابات الكهربائية.

* عدم تنفيذ العمل بالمهارة والكفاءة المناسبة بسبب قلة الخبرة أو التدريب ما يؤدي إلى خسارة مادية أو بشرية تنتج من سوء التنفيذ أو التشغيل.

الصعقة الكهربائية

إن أخطر ما تسببه حوادث التماس الكهربائي هو تعرض الأشخاص للصعقة الكهربائية إذا لامسوا أسلاكًا مكهربة (تلامس مباشر) أو أجسامًا حاملة للتيار نتيجة انهيار العزل (تلامس غير مباشر) ما ينتج عنه ضرر شديد لأولئك الأشخاص قد يصل إلى درجة الوفاة لا سمح الله[٢].

ونظرًا للأهمية البالغة لهذا الموضوع فإن المعلومات المتعارف عليها تؤكد على أن مرور التيار الكهربائي في جسم الإنسان أو ما يسمى بالصعقة الكهربائية (Electirc Shock) يسبب آثارًا حرارية وتحليلية وبيولوجية لجسم الإنسان. ويتمثل الأثر الحراري في الاحتراق الذي يصيب الأجزاء الخارجية للجسم وكذلك سخونة الأوعية الدموية، ويتمثل الأثر التحليلي في تحلل الدم والسوائل الحيوية الأخرى ما يؤدي إلى إتلاف تركيبها الفيزيائي والكيميائي، ويتمثل الأثر البيولوجي في تهييج الخلايا والأنسجة الحية الذي يمكن أن يترافق مع تقلصات تشنجية غير إرادية لبعض العضلات مثل عضلات القلب (الأذين والبطين) والجهاز التنفسي (الرئتين) الأمر الذي يؤدي إلى تمزق الأنسجة واختلال عمليتي التنفس ودورة الدم. وقد تختلف شدة تلك الآثار ودرجة خطورتها تبعًا لثلاثة عوامل رئيسة هي:

* مسار التيار في جسم المصاب.
* شدة التيار المار في جسم المصاب.
* الفترة التي يبقى المصاب خلالها تحت تأثير الصعقة. ويتفاوت الضرر الناتج عن الإصابة بالصعقة الكهربائية من حروق بسيطة إلى حروق شديدة إلى تشنج إلى شلل موضعي أو الوفاة. كما يتفاوت ضرر الصعقة من شخص لآخر من حيث صحته العامة وعمره.

ويمكن مناقشة هذه الآثار عمومًا كما يلي:

مسار التيار الكهربائي في الجسم

يتحدد مسار التيار الكهربائي في جسم الإنسان بمنطقتين (أو نقطتين) هما: مكان دخول التيار إلى جسم الإنسان ومكان خروج التيار من جسم الإنسان. وقد يكون هذا المسار قصيرًا بين نقطتين على اليد أو القدم، أو قد يكون المسار طويلاً من يد

تحدث الشرارة المسببة للحريق عادة بانهيار العازلية إما نتيجة لقرب المسافة بين الأجزاء المكهربة أو كنتيجة لوجود أجسام موصلة بين تلك الأجزاء ، كما تحدث الشرارة نتيجة للأحمال الكهربائية الزائدة



قيمة التيار (مللي امبير)	تأثير التيار في جسم الإنسان
أقل من ١	ـ لا يكون هناك تأثير محسوس.
من ١ – ٨	ـ التقلص غير مؤلم للعضلات، ويمكن التخلص من مصدر التيار من قبل الشخص المصاب ذاته.
من ٨ – ١٥	ـ التقلص مؤلم، ولكن يمكن التحكم في العضلات ويمكن التخلص دون مساعدة خارجية.
من ١٥ – ٣٠	ـ يشتد الألم، ويفقد المصاب التحكم في العضلات ويحتاج إلى مساعدة خارجية.
من ٣٠ – ٥٠	ـ يكون الألم شديدًا، ويكون تقلص العضلات شديدًا والتنفس صعبًا جدًا.
من ٥٠ – ١٠٠	ـ يحدث اختلال في وظيفة القلب أو الرئتين يمكن أن يؤدي إلى الوفاة لدى بعض المصابين (يعتمد على العمر والحالة الصحية).
من ١٠٠ – ٢٠٠	ـ توقف القلب عن العمل والمساعدة الطبية لا تجدي غالبًا.
أكبر من ٢٠٠	ـ حروق شديدة وتقلص لعضلة القلب وتوقف في عملية التنفس.

جدول رقم (١)

إلى اليد الأخرى، أو بين اليد اليمنى والقدم اليسرى أو القدم اليمنى، ولعل المسار الأكثر خطورة هو من يد إلى يد عبر الصدر مرورًا بالقلب أو الرئتين فقد يتأثر أداء وحركة تلك الأعضاء وتحدث الوفاة الفورية إن لم يتم قطع التيار على الفور وعمل الإسعافات الضرورية العاجلة[٤].

شدة التيار المار في الجسم

إن خطورة الكهرباء وآثارها على جسم الإنسان تزداد بازدياد شدة التيار المار فيه، وتتحدد قيمة التيار الكهربائي المار في جسم الإنسان بمقدار جهود خطوط الكهرباء التي يلامسها المصاب، أما المقاومة الكهربائية لجسم الإنسان فإنها تؤثر في تحديد شدة التيار ولكن بتناسب عكسي، أي يكون تيار الإصابة كبيرًا إذا كانت المقاومة الكهربائية لجسم الإنسان صغيرة، ويكون تيار الإصابة صغيرًا إذا كانت المقاومة لجسم الإنسان كبيرة. وتتأثر قيمة مقاومة جسم الإنسان أيضًا بمقدار الجهد المسلط عليه، حيث تتناسب هذه القيمة عكسًا مع ازدياد الجهد، كما تتأثر هذه القيمة أيضًا بمدى رطوبة الجلد أو جفافه.

الأثر البيولوجي للتيار الكهربائي

يبين الجدول رقم (١) تأثير التيار الكهربائي في جسم الإنسان والتغيرات البيولوجية والتي تحدث نتيجة لذلك.

الإسعافات الأولية للمصابين بالصعقة الكهربائية

إن الشروط الضرورية لإنجاح الإسعافات الأولية للمصاب هي المعرفة الصحيحة والقدرات الكافية على تقديم المساعدة بالسرعة الممكنة، ويجب أن يعرف من يقوم بعملية الإسعاف طرق تخليص المصابين بالصعقة الكهربائية، وأن يكونوا

قادرين على تضميد الكسور والجروح وإيقاف نزيف الدم وإجراء التنفس الصناعي ومساج القلب. لذلك من الضروري الإسراع والمبادرة إلى تخليص الأشخاص من التيار الكهربائي، حيث إن شدة الحروق ودرجتها تتفاوت بحسب الفترة الزمنية للتيار الكهربائي الذي يتعرض له المصاب. وتعتمد الإسعافات الأولية على الحالة التي يكون عليها المصاب بعد تخليصه من التيار الكهربائي فمثلاً:

* إذا كان المصاب قد عاد إلى وعيه بعد أن كان قد فقده نتيجة للصعقة، فيجب وضعه في مكان مناسب ودافئ، ثم يفرش تحته ويغطى بأي نوع من أنواع الألبسة، ويترك بهدوء دون أن يزعجه أحد مع المراقبة المستمرة لتنفسه وعمل قلبه حتى يحضر الطبيب، ولا يسمح للمصاب بالتحرك أو متابعة العمل حتى ولو لم تبد عليه أي علامات سيئة بعد الإصابة.

* إذا فقد المصاب وعيه (حالة إغماء) مع استمرار عمل قلبه وجهاز تنفسه ففي هذه الحالة يجب تمديده على أرض مريحة، وتفك عنه الألبسة، ويبعد عنه الأشخاص المحيطون به لتأمين التهوية واستنشاق الهواء النقي، ويؤمن له الهدوء التام، ويمكن تدليك جسم المصاب ورش الماء على وجهه أو تشميمه قطعة مبللة بالنشادر ريثما يحضر الطبيب.

* إذا كان المصاب لا يتنفس وتوقف قلبه عن العمل فمن الضروري في هذه الحالة العمل على إعادة الإنعاش له بطريقة إجراء عملية التنفس الصناعي والقيام بذلك بتدليك خارجي للقلب، ويجب التذكر بأن الفترة التي يمكن فيها إنقاذ حياة المصاب هي الفترة التي لا يزيد فيها توقف القلب على ٤ دقائق إلى ٥ دقائق، لذا فإن تقديم الإسعافات الأولية يجب أن يكون بالسرعة القصوى وفي مكان الإصابة إن أمكن. أما في الحالة التي يصعب فيها إنقاذ المصاب في مكان الإصابة



فيجب نقله فورًا إلى أقرب مكان مناسب وإجراء الإسعافات اللازمة له.

الوقاية من الصعق الكهربائي في المنزل

لوقاية أفراد الأسرة في المنزل من أخطار الكهرباء نتبع التعليمات التالية(٥):

* يجب أن تكون التمديدات الكهربائية سليمة ونظامية.

* قبل تغيير أي مصباح كهربائي (ثريا أو فلورسنت مثلاً) أو مقابس (أفياش) يجب فصل الكهرباء الخطين (الطور والمحايد) بوساطة القاطع الرئيس أو بوساطة نزع المصهرات (الفيوز).

* قبل نزع المصهرات يجب فصل الأحمال (الأجهزة) عن الشبكة مثل نزع فيش الغسالة أو السخانة.

*ينبغي الحذر عند صيانة أو إصلاح أي آلة كهربائية توقفت عن عملها بسبب انقطاع التيار الكهربائي من الشبكة، لأن هذه الآلية قد تدور فجأة بمجرد عودة التيار إليها، وقد يسبب هذا التشغيل المفاجئ في إصابة يد منظف الآلة لذلك يلزم قطع التيار الكهربائي بفصل الآلة عن الشبكة، ثم يجري بعد ذلك تنظيفها أو إصلاحها.

* يجب أن تكون جميع الأجهزة الكهربائية في المنزل، مؤرضة، وفي حال عدم وجود الخط الأرضي في المنزل فيجب عدم لمس الغسالة الكهربائية أو البرادة قبل أن تقطع التغذية عنها، وذلك لأن جميع الظروف التي تسبب الحوادث الكهربائية تتجمع في الغسالة الكهربائية، وهذه الظروف هي اجتماع الماء والكهرباء في آلة واحدة.

* يجب تنبيه أفراد الأسرة إلى أخطار الكهرباء ومنع الأطفال من العبث بالمآخذ (المقابس) الكهربائية.

* إذا حصل حريق - لا سمح الله - بسبب تماس كهربائي (قصر دائرة) فيجب أولاً قطع الكهرباء مباشرة من مصدرها، ثم محاولة إخماد الحريق لأن صب الماء على الموصلات الكهربائية بوجود التيار الكهربائي يعتبر عملاً خطيرًا، والماء لا ينفع في إخماد الحريق إلا بعد قطع التيار الكهربائي من منبعه.

الحد من مخاطر الكهرباء

لتلافي المخاطر الناجمة عن التماس الكهربائي وظاهرة التموُّر وحدوث الصعقة الكهربائية فإن هناك خطين دفاعيين يجب مراعاتهما لمواجهة تلك المخاطر، أولهما العزل الكهربائي، وثانيهما التأريض، وسنوردهما بشيء من التفصيل فيما يلي:

خط الدفاع الأول: العزل الكهربائي

ويعني به عزل الأجزاء المكهربة عن جسم

> تنص جميع الأنظمة الكهربائية المختلفة وتعليمات السلامة المهنية على وجوب التأريض ، وذلك لأهميته البالغة في حماية الإنسان ووقايته من الأخطار الكهربائية المحتملة

جدول رقم (٢)

نوع العزل	تعريفه والغرض منه	أقل قيمة للمقاومة المسموح بها (مليون أوم)
عزل أساسي	عزل الأجزاء المكهربة يكفل الوقاية الأساسية من الصعقة الكهربائية.	٢
عزل إضافي	عزل مستقل يستخدم بالإضافة إلى العزل الأساسي، يكفل الوقاية من الصعقة الكهربائية في حالة انهيار العزل الأساسي.	٥
عزل مزدوج	عزل يشمل كلاً من العزل الأساسي والعزل الإضافي.	٧
عزل مقوى	نظام عزل مفرد للأجزاء المكهربة ويكفل درجة وقاية من الصعقة الكهربائية معادلة للعزل المزدوج.	٧

الجهاز الخارجي أو يد المستخدم، ويمكن تصنيف أنواع العزل تبعًا لدرجة حمايتها والغرض الذي يؤديه كل منها كما يبين ذلك الجدول رقم (٢)

ومن هذا الجدول يتضح أن مقاومة العزل هي المقياس الأساسي لمدى قدرة العزل على الوقاية من الصعقة الكهربائية والتي قد تتأثر نتيجة لأحد العوامل الآتية: الحرارة الناتجة عن التشغيل، الجهود العالية، الرطوبة (المطر مثلاً)، الغبار، وقد وضعت احتياطات كافية للحد من آثار تلك العوامل، وقد تم ذكرها في مواصفات الهيئة الدولية الكهرتقنية (IEC) الصادرة بهذا الشأن.

خط الدفاع الثاني: التأريض والسلك الأرضي

تنص جميع الأنظمة الكهربائية المختلفة وتعليمات السلامة المهنية على وجوب التأريض(٧)، وذلك لأهميته البالغة في حماية الإنسان ووقايته من الأخطار الكهربائية المحتملة بسبب الأخطاء التصميمية أو التشغيلية أو العوامل الجوية أو انهيار العزل الذي يحققه الخط الأول للدفاع المشار إليه آنفًا. ويعرف التأريض بأنه توصيل الأجسام التي لديها القدرة على نقل التيار الكهربائي عند التماسها بالأسلاك المكهربة ولكنها ذاتها غير مخصصة لنقله (مثل هياكل وأجسام المعدات والأجهزة) بسلك نحاسي ينتهي إلى القطب الأرضي، وهذا القلب بمنزلة المسار ذي المقاومة الأقل الذي يسمح بمرور التيار الكهربائي إلى الأرض عند حدوث خلل في المعدات أو أعطال في الشبكات أو التماس كهربائي بسبب تهتك وانهيار مواد العزل للآلات والأجهزة الكهربائية. إن الغاية من التأريض هو حماية الإنسان من مخاطر الصعقة الكهربائية ونشوب الحريق، لأن التيار الكهربائي المتجمع على هياكل وأجسام المعدات والأجهزة يسلك المسار الأسهل والأقل مقاومة، وهذا المسار هو السلك الأرضي لأن مقاومته صغيرة مقارنة بمقاومة المعدات أو جسم الإنسان. والقطب الأرضي عبارة عن قضيب معدني ناقل جيد للكهرباء (كقضيب نحاسي مثلاً) تتراوح مساحة مقطعه ما بين ٣٥ إلى ٥٠مم٢ وطوله بحدود المترين يغرس في التربة بعمق لا يقل عن متر واحد، ويتصل القطب الأرضي بسلك نحاسي معزول يخرج من الحفرة إلى سطح الأرض ويتفرع مع التمديدات الكهربائية إلى كل المآخذ الكهربائية واللوحات والتجهيزات المعدنية المحيطة بالموصلات الكهربائية.



حماية الشبكات الكهربائية والمباني من الصواعق البرقية:

إن من أهم الأسباب التي تؤدي لحدوث تمورات (Surges) مفاجئة في الشبكات الكهربائية وبالتالي ينجم عنها ارتفاع مفاجئ في جهودها ما يشكل خطرًا على الآلات والتركيبات والتجهيزات هما: الصواعق البرقية وحدوث الأعطال، والصواعق البرقية (Lightning) تمثل أكبر خطر على الشبكات لكون التمورات الناجمة عنها هي أشد خطورة، وهي عبارة عن شحنات كهربائية تحدث في أثناء تراكم السحب من جراء اختلاف الجهد الكهربائي بين

سحابتين أو بين السحابة والأرض إذا كانت تمر قريبًا منها، وكانت درجة الرطوبة في الفراغ الواقع بين السحابة والأرض تسمح بتفريغ الشحنة، وقد يتم هذا التفريغ بين السحابة وبين أقرب منشأة موجودة على الأرض كقمة البناء أو البرج. إن تيار الصاعقة يمكن أن يصل إلى ٢٠٠ كيلو أمبير معطيًا آثارًا كهرومغناطيسية وحرارية وميكانيكية على المبنى الذي يجتازه التيار، لذلك فإن طريق الحماية تتمثل في اتخاذ الخطوات التالية(٨،٩):

* بالنسبة لمحطات التوزيع والتحويل المكشوفة - يتم تركيب مانعات للصواعق بحيث يتم تأمين الحماية لكامل المحطة من الوقوع المباشر للصواعق، كما يتم تركيب مفرغات صواعق على الخطوط الداخلية والخارجية ويتم تركيب قرون تفريغ على المحولات وتركيب خطوط حماية على الخطوط الهوائية المنبثقة من المحطة وعلى مسافة ١ كم إلى ٢ كم.

* بالنسبة للخطوط الهوائية - يتم تركيب خط حماية، وذلك على طول الخط الهوائي أو على جزء منه فقط، كما يتم تركيب مفرغات صواعق على الخط.

* بالنسبة للمنشآت الصغيرة - لحمايتها من الضربة المباشرة للصاعقة تستخدم مانعة صواعق، وهي على شكل سلك فولاذي مثبت على حوامل خشبية ويوضع على السطح في بعد لا يقل عن ٢٥ سم عنه، ويمتد السلك حتى الأرض متصلاً مع قطب التأريض الذي لا تقل مقاومته عن ٣٠ أوم. وعند مرور تيار الصاعقة يمكن أن تظهر على الأرض بالقرب من موصل التأريض فروق جهد عالية وخطيرة على الناس، لذا يجب أن يوضع سلك التأريض في مكان غير مطروق ويبعد أكثر من ٥ أمتار عن الممرات.

وأخيرًا علينا أن ندرك أن الكهرباء نعمة من النعم التي أفاء الله بها علينا، وأنها ربما تصبح صديقًا ودودًا أو عدوًا لدودًا فيجب علينا إذًا أن نعي حسن استخداماتها وتطبيقاتها حتى نحافظ عليها، وننعم بها من جهة، ونتقي كوارثها وأخطارها المدمرة من جهة أخرى. ■

المراجع

(١) الشعلان، عبدالله محمد، «السلامة والأمان في التركيبات الكهربائية»، نشرة الشركة السعودية للكهرباء (فرع المنطقة الوسطى)، العدد (٢١٠)، ربيع الأول ١٤٢٠هـ.

(٢) الشعلان، عبدالله محمد، «تدابير الأمن والوقاية في التمديدات الكهربائية»، مجلة المستهلك، مجلد ٦، عدد ٢٢، رجب ١٤٢١هـ، ص بين ٢٠ و٢١ .

(٣) مجموعة شنايدر الصناعية بالرياض، «الحماية من الصعقة الكهربائية، دليل التركيبات الكهربائية، الملحق (ز)»، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٤) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، «تأثيرات التيار الكهربائي المار خلال الجسم البشري»، مشروع مواصفة، ١٤١٣هـ.

(٥) خلف، خالد أحمد، «الكهرباء والإنسان»، الفصل السابع، دار المعرفة، دمشق، ١٤١٢هـ (١٩٩٣م).

(٦) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، «اللوائح الوطنية السعودية للتركيبات الكهربائية في المباني - الجزء الأول: المباني السكنية»، مشروع مواصفة، ١٤١٨هـ.

(٧) الشعلان، عبدالله محمد، «العزل الكهربائي والتأريض خطان دفاعيان لتلافي الصعقة الكهربائية»، تحقيق صحفي بجريدة الجزيرة، العدد (١٠٥٩٨)، ١٧ رجب ١٤٢٢هـ.

(٨) موسى، عبدالمنعم، «الحماية والتنسيق في المنشآت الصناعية والتجارية» دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص بين ١٧ و١٩ .

(٩) طه، صبحي، «الأمن الكهربائي»، دار المعرفة، دمشق، سوريا، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، ص بين ٣٧ و٧٥ .

ترشيد استخدام الكهرباء :

أطفئ (ستاند باي) توفر ١٦٠ دولارًا في السنة!

أسامة أمين . ألمانيا

في الساعة الرابعة من بعد ظهر السادس عشر من أغسطس ٢٠٠٣م، انقطع التيار الكهربائي في كثير من المدن الأمريكية والكندية، بسبب تعطل عشرين محطة طاقة، في خلال ثلاث دقائق. وفجأة توقفت الحياة: قطارات الأنفاق لم تبرح مكانها، بمن فيها من ركاب، المصاعد التي كانت تشق طريقها إلى الطابق الأربعين، خلال لحظات معدودة، لفظت آخر أنفاسها، وبقيت معلقة بين السماء والأرض، أما المحال التجارية فلم تعد تبيع شيئًا، فالخزائن تعمل بالكهرباء، والدفع ببطاقات الائتمان غير ممكن، وأصبح من غير الممكن مشاهدة التلفزيون، وتعطل السير بسبب غياب الإشارات الضوئية للمرور.

ومع حلول ساعات الليل، بدأ الظلام يغطي كل شيء، وفقد الكثيرون الأمل في الوصول إلى منازلهم، وأيقنوا بأنهم سيقضون ليلة في الشارع، لكنهم لم يكونوا وحدهم، بل كان هناك خمسون مليون شخص آخرون يواجهون الوضع نفسه.

نيويورك (المدينة المنكوبة)

كانت مدينة نيويورك ما زالت حبيسة ذكرى ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فجاء انقطاع الكهرباء، ليزيدها همًا فوق هم، وتذكر السكان عواقب انقطاع الكهرباء الطويل السابق، والذي كان قد جرى في الثالث عشر من يوليو ١٩٧٧م، حيث استغل الكثيرون هذا الظلام في سلب المحال التجارية، وكسر النوافذ، وتحطيم البنايات، وإشعال الحرائق، ونشر الفوضى، التي لم تنقطع في اليوم التالي، رغم عودة الكهرباء، ولم يهدأ الحال إلا بعد أن ألقت الشرطة القبض على ٤٥٠٠ شخص، وبلغ حجم الخسائر ٦١ مليون دولار.

ورغم عدم تكرر هذه الجرائم، فإن المسؤولين في المدينة الأمريكية العملاقة، أعلنوا بعد عودة التيار، أن حجم الخسائر فاق المليار دولار، ٨٠٠ مليون دولار نجمت عن توقف الصفقات التجارية، و٢٥٠ مليونًا قيمة الخسائر من جراء المواد الغذائية التي تلفت بسبب عدم وجود تبريد. وبهذا أظهرت هذه الساعات القلائل مدى اعتماد البشرية على الكهرباء، وما يمكن أن يتسبب فيه انقطاعها.

ما هذه الكهرباء؟

يعرف الكثيرون أن التيار الكهربائي له علاقة بالإلكترونات، وهي عبارة عن أجسام في غاية الصغر، تحمل شحنات سالبة، ويعني الحديث عن التيار الكهربائي، تناول حركة هذه الإلكترونات في اتجاه معين، علمًا بأن اتجاه التيار الكهربائي يكون من القطب الموجب لمصدر الجهد الكهربي إلى القطب السالب، في حين تكون حركة الإلكترونات المتسببة في التيار، من القطب السالب إلى القطب الموجب.

وليس من الضروري كما يعتقد البعض، وجود أسلاك لحركة هذا التيار الكهربائي، وخير دليل على ذلك ما نراه في الطبيعة، من البرق الذي يتحرك بحرية في السماء، وكذلك في جهاز التلفزيون الذي تنطلق داخله هذه الإلكترونات في اتجاه الشاشة، دون توصيلات، بل تتحرك في الفراغ.

ولكن رغم قدرة التيار الكهربائي على التحرك في الفراغ، فإن الإنسان في حاجة إلى أسلاك، لنقل التيار من مكان محدد، إلى مكان آخر محدد أيضًا، والسبب في اختيار الأسلاك المعدنية لنقل الكهرباء، هو أن ما تحتويه من (أيونات) موجبة، يكون مرتبًا بصورة منتظمة.

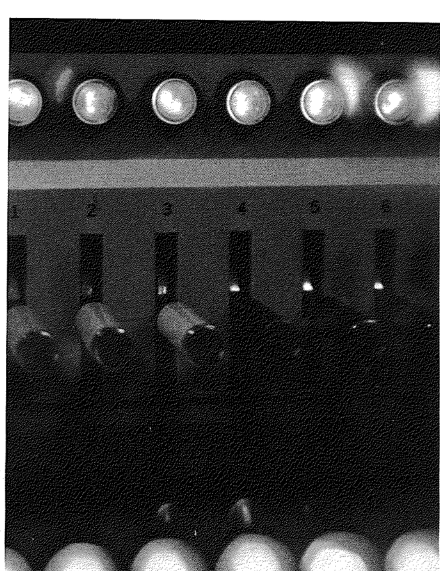
وكما يؤدي ضغط الماء في نهاية الخرطوم إلى خروج الماء من طرفه الآخر، فإن اندفاع الإلكترونات عند منبع التيار، يؤدي إلى وجود فائض منها في نهاية السلك الموصل للتيار.

ومعلوم أن التيار (أو بالأدق قوة التيار) تقاس بالأمبير، في حين يقاس التردد بالفولت، علمًا بأن قوة التيار تعني كمية الإلكترونات المنسابة في وحدة زمنية، في حين يعني التردد الكهربائي ما يمكن مقارنته بالضغط الواقع على الماء المنساب داخل ماسورة المياه.

الكهرباء والصحة

أدى الانتشار الهائل للكهرباء، إلى وجود مجالات كهرومغناطيسية في كل مكان، نجدها بالقرب من أسلاك التردد العالي، وفي المكاتب والمنازل. وقد أجرى العلماء الكثير من التجارب لبحث تأثيرها على صحة الإنسان، وتوصلوا إلى أنها غالبًا ما تكون غير ضارة، ولكنهم قدموا الكثير من النصائح لتجنب الآثار السلبية المحتملة.

ونبه الباحثون إلى أن الأجهزة الكهربائية تتسبب في وجود مجالات كهربائية بقوة تصل إلى ٥٠٠ فولت في المتر، على بعد ٣٠ سنتيمترًا من هذه الأجهزة. أما الأسلاك الكهربائية داخل الجدران، فلا يخرج منها أكثر من ١٠ فولتات في المتر، ويقوم جلد الإنسان بدور الغطاء الواقي من المجالات الكهربائية المنبعثة من هذه الأسلاك، وتقوم الجدران بمنع ٩٠٪ على الأقل، من المجالات الكهربائية التي



تحيط بنا من خارج المبنى.

ومع الاعتراف بأن هذه المجالات الكهرومغناطيسية، تنبعث حتى من المكواة، ومن خلاط الطعام، ولكنها لا تزيد على ٣٠ من المليون من وحدة قياس هذه الموجات (تيسلا)، علمًا بأن قلب الإنسان يمكن أن يتعرض إلى مشاكل ابتداء من قوة ١ تيسلا، أي لابد أن يتعرض لموجات كهرومغناطيسية بقوة أكثر من ٣٠ ألف مرة، مما يتعرض له حين يقف تحت أسلاك تيار بتردد عال.

نصائح لتقليل التعرض للموجات الكهرومغناطيسية

* لا تترك الأجهزة في وضع الإستعداد (ستاند باي - standby)، بل أغلقها تمامًا، وافصلها عن التيار الكهربائي.

* استخدام أسلاك ذات عوازل جيدة، قبل وضعها في حوائط المبنى.

* لا تترك الراديو المنبه بالقرب من رأسك عند النوم، بل لابد أن يكون بعيدًا عنك بمسافة نصف متر على الأقل.

* التخلص من أكبر عدد ممكن من الأجهزة الكهربائية في غرفة النوم، وعدم ترك الضوء مشتعلاً في أثناء النوم.

* عدم استخدام الوسادات والبطاطين المدفئة كهربائيًا، إلا عند الضرورة، ولفترة وجيزة، حتى يدفأ الفراش فقط.

* تجنب استخدام جهاز (بيبي فون)، الذي يوضع عند رأس الطفل الرضيع، لسماع صوته عند الاستيقاظ.

الكهرباء والمال

لعل أكثر الأسئلة التي نطرحها عندنا في الدول الإسلامية، تبدأ بـ(ما حكم الإسلام في ...؟)، أما في الغرب فإن السؤال الأكثر طرحًا هو (كيف أوفر أكبر قدر من المال عند........؟). وكما تشمل تعاليم الدين جوانب حياتنا كافة، فإن التفكير في التوفير والادخار - لا البخل والغش -، هو أكثر ما يشغل الغربيين. ولذلك لا تعجب عندما تسمع برنامجًا طويلاً عن قضية مثل: (هل الأوفر أن يتكرر إشعال المصباح وإطفاؤه، مع ما في ذلك من تأثير سلبي على عمر المصباح، واستهلاك الكهرباء، لأن أكثر فترة استهلاك للمصباح تكون فور إشعاله مباشرة، أم الأوفر ترك الضوء مشتعلاً طوال الليل؟).

عمومًا تسعى كثير من الجهات المختصة لجذب انتباه المستهلكين لترشيد استخدامهم للكهرباء، بتعريفهم بالمبالغ الفعلية التي يمكنهم توفيرها عند ترشيد الاستهلاك. فإذا علمنا أن متوسط ما تدفعه أسرة من والدين وطفلين، يسكنون في بيت مساحته حوالي ١٢٠ مترًا مربعًا، يبلغ حوالي ١٦٠ دولارًا في الشهر، فإن توفير ٤٠٠ دولار سنويًا، من جراء الترشيد، يعني استخدام الكهرباء شهرين مجانًا.

أما ما ينصح به الخبراء في كيفية ترشيد الاستهلاك، فهو ما يلي:

* لا تشتر الجهاز الكهربائي بناء على مدى تطوره، وشكله، وما يوفره من رفاهية فحسب، بل لابد من التفكير فيما يستهلكه من كهرباء، علمًا بأن هناك جهات حكومية، ترد للمستهلك جزءًا من ثمن الجهاز، إذا كان هذا الجهاز من النوع قليل الاستهلاك الكهربائي. فإذا عرفنا أن الثلاجة التي

لا تشتر الجهاز الكهربائي بناء على مدى تطوره، وشكله، وما يوفره من رفاهية فحسب، بل لابد من التفكير فيما يستهلكه من كهرباء

تعيش في المتوسط ١٥ عامًا، تستهلك كهرباء بسعر ٦٠٠ دولار تقريبًا أثناء هذه السنوات، فإنه يمكن تخفيض تكاليف استهلاكها إلى ٤٠٠ دولار، بدفع ١٠٠ دولار إضافية عند شراء جهاز أقل استهلاكًا.

* عدم استخدام مجفف الملابس، إلا عند الضرورة، والاستعاضة عن ذلك بنشر الملابس على حبل حتى تجف. لأن المجفف عبارة عن بلاعة تلتهم الكهرباء بنهم لا مثيل له.

* استبدل بجميع مصابيح المنزل أخرى قليلة الاستهلاك، وهي كثيرًا ما تكون غالية الثمن، لكنها تستحق دفع هذا المبلغ، لأنك ستوفر هذا الفرق في السعر، خلال السنتين الأوليين من عمر المصباح. ونظرًا لعدم وجود مصابيح موفرة للكهرباء من جميع الأشكال، ينبغي شراء أجهزة تسمح باستخدام هذه المصابيح.

* يفضل استخدام جهاز عمل البيض، على غلي البيض في الماء باستخدام الموقد الكهربائي، وكذلك تسخين الخبز في (التوستر)، وليس في الفرن، واستخدام أواني الطبخ السريع (البرستو)، وعدم استخدام أواني طبخ دون غطاء يحفظ حرارتها.

* بالنسبة لماكينة غسل الأطباق فيفضل توصيلها بصنبور ماء ساخن، توفيرًا للاستهلاك الناجم عن تسخين المياه.

* مراعاة درجة الحرارة المطلوبة لحفظ الطعام، وعدم التبريد أكثر من المطلوب، لأن خفض كل درجة حرارة يستهلك ما نسبته ١٠٪ إضافية من تكاليف الكهرباء. ووضع الثلاجة في مكان بارد، بعيدًا عن الموقد، وغير معرض لأشعة الشمس.

* عدم تشغيل غسالة الملابس قبل أن تمتلئ، وعدم الغسيل على ٦٠ درجة مئوية، إلا إذا كانت الملابس متسخة للغاية، وفي غير ذلك يكفي أن تكون درجة الحرارة ٣٠ درجة مئوية فقط. واستخدام برنامج غسيل قصير المدة، ما يقلل الكمية المستخدمة من مسحوق الغسيل، فتحمي البيئة، وتحافظ على مالك.

* إطفاء الأجهزة الكهربائية كليًا، وليس وضعها فقط على وضع الاستعداد (ستاندباي - standby)، لأن الاستهلاك الكهربائي لا يقتصر على المصباح الصغير الأحمر اللون، الذي يبين أن الجهاز مغلق، بل هناك الكثير من التوصيلات، التي تستهلك قدرًا لا بأس به من الكهرباء. ويقدر الخبراء أن كل جهاز في البيت يبقى على هذا الوضع يكلفك سنويًا حوالي ٨ دولارات إضافية، فلو كان في بيتك ٢٠ جهازًا على الأقل، لعرفت أنك تدفع ١٦٠ دولارًا إضافيًا ثمنًا لتكاسلك عن إطفاء الجهاز كليًا.

* بالنسبة للأجهزة التي لا يمكن فصلها تمامًا مثل الهاتف، فلابد من مراعاة استهلاكها عند الشراء.

الكهرباء سبب الرخاء البشري

إذا كان اليونانيون القدماء الأحرار، ينعمون برغد العيش، لأن كلاً منهم كان عنده ثلاثة إلى أربعة مستعبدين يخدمونه، فإن الواحد منا يستهلك يوميًا من الكهرباء، ما يعادل حوالي عشرة كيلووات في الساعة، وهي الطاقة التي تعادل قوة عشرين شخصًا نشيطًا، أي أن كل منا يمتلك حوالي عشرين خادماً يسهلون له معيشته.

وقد توصلت دراسات متخصصة إلى أن ما يقوم به الإنسان في خلال ١٠ ساعات، يعادل ما

هل الأوفر أن يتكرر إشعال المصباح وإطفاؤه، مع ما في ذلك من تأثير سلبي على عمر المصباح، واستهلاك الكهرباء، أم الأوفر ترك الضوء مشتعلاً طوال الليل؟

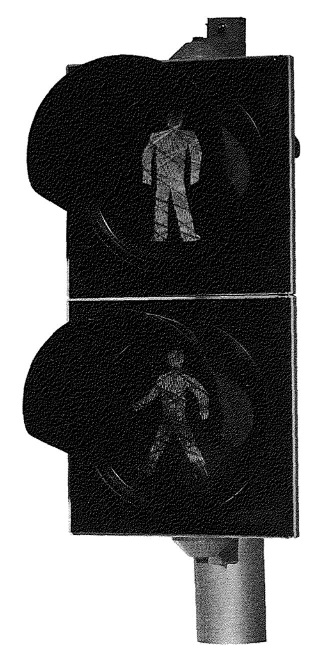
في ألمانيا، و ٧ ٪ من نظيره الأمريكي.

وفي حين يبرر الباحثون هذه النتيجة، بالفرق في التقدم بين الهند من ناحية وبين ألمانيا والولايات المتحدة من الناحية الأخرى، فإنهم يرجعون الفرق في الاستهلاك بين الألماني والأمريكي، إلى إسراف المواطن في الولايات المتحدة، مقابل حرص الألماني الشديد، في تعامله مع الكهرباء.

وإذا كان الغرب ينظر إلى الهند بهذه النظرة، رغم أنها خامس دولة في العالم من حيث استغلال طاقة الرياح، بعد كل من ألمانيا وأمريكا وأسبانيا والدنمارك، فماذا سيقول عن بعض دولنا التي تستهلك الكثير جدًا من الكهرباء، في تشغيل أجهزة التكييف، وإضاءة الطرق والشوارع، حتى لو كانت نائية، ولا يستخدمها أحد، والإسراف في وضع المصابيح في المعالم الهامة، إضافة إلى أجهزة التلفزيون في المكاتب والمنازل، ليل نهار، وغير ذلك مما لا يستخدم في الإنتاج، بل في هدر الطاقات.

دعوة للتفكير

ما نهدره من كهرباء، يحتاج تعويضه إلى اللجوء إلى كميات إضافية من مصادر الطاقة، ستنتهي يومًا، وسنتحمل أنا وأنت ذنب الأجيال القادمة، التي ستعاني شح هذه المصادر الطبيعية، ولعل ذلك سبب قلق هذه الأجيال على مستقبلها، إذ في روضة الأطفال تعلمت ابنتي أن قطع أشجار الأمازون، يؤدي إلى الإخلال بالبيئة، ما يعرض الحياة على الكوكب الأرضي للفناء، وحينما حان وقت نومها، وقد اعتادت أن تدعو الله بالخير لها ولأهلها وللمسلمين وللبشرية جمعاء، رفعت يديها إلى السماء، وهي تبكي بحرقة، وقالت: «يارب، لا تجعل كوكب الأرض، كوكبًا ميتًا مهجورًا». فقلت لنفسي هو دعاء غريب حقًا، لكن يمكنني أن أقول «آمين»



يقوم به جهاز كهربائي، يستهلك كيلو وات واحدًا، فإذا حسبنا تكلفة الشخص في الغرب، خلال هذه المدة، وجدناها حوالي ٢٠٠ دولار، متضمنة الأجر، والتأمينات الاجتماعية، وغيرها. وفي المقابل يتكلف الكيلو وات من الكهرباء حوالي ٢٠ سنتًا، والفرق بين ال ٢٠٠ دولار والعشرين سنتًا، هو أساس الرخاء الذي تعيش عليه البشرية.

وتشير دراسات ميدانية عديدة إلى أنه كلما زاد تقدم الدولة كان نصيب الفرد فيها من الطاقة، أكبر من نظيره في دول العالم الثالث، فمثلاً يحصل الشخص في الهند على ٤٪ من الطاقة المتاحة لنظيره

وداعًا لـ ١١٠ و ٢٢٠

أهلاً بـ ٢٣٠ فولت

عبدالله محمد الشعلان* . الرياض

* أستاذ الهندسة الكهربائية . جامعة الملك سعود .

ازدواج الجهد في المباني السكانية سبب رئيس لمخاطر الصعق ونشوب الحرائق التي يجابهها السكان وللخسائر التي يمنون بها في احتراق وتلف المعدات والأجهزة الكهربائية. كما أن الجهد ١٢٧ فولت (الشهير بأنه ١١٠ فولت) المستخدم في المملكة جعلها تبدو منفردة بين دول العالم عامة، ودول المنطقة العربية والخليجية خاصة في استخدام هذا الجهد (غير القياسي)، ما يكون له أثر سلبي في تبادل الأجهزة الكهربائية وتسويقها ورواجها واستخداماتها بين هذه الدول.

وقد أدى ازدواج الجهد لدينا إلى تفاقم المشاكل، وتكاثر شكاوى المستهلكين والمستوردين للأجهزة الكهربائية بسبب تباين الجهود المصممة عليها تلك الأجهزة عن الجهود المستخدمة في المملكة. وخلال السنوات الأخيرة أجريت دراسات وأبحاث وأقيمت ندوات وورش عمل في مجال التوجه نحو تغيير الجهد وتلافي الازدواجية وتبني الجهد القياسي الدولي درءًا للمخاطر، وتلافيًا للخسائر المحتملة، ولكن الأخذ بالتوصيات بدا بطيئًا متراخيًا وغير مشجع، بل وتنقصه المبادرة من قبل بعض الجهات المعنية في قطاع الكهرباء. وها نحن الآن نعيد طرح هذا الموضوع لعله يلقى آذانًا صاغية وعقولاً واعية تبدأ على الأقل في زرع النواة لخطة التغيير، حيث إن مثل هذه القضية بتداخلاتها وإشكالياتها سوف تزداد تفاقمًا وسوءًا مع مرور الزمن، كما أن أهدافها لن تتحقق بين عشية وضحاها، ولكن تحتاج إلى فترة زمنية انتقالية قد تطول أو تقصر حتى نستطيع في نهاية المطاف أن نتبنى الجهد القياسي الدولي أسوة بدول العالم الأخرى، وأن نسير مع ركبها جنبًا إلى جنب دونما تخلف أو ضياع، وكلما كان قرار حل هذه المشكلة مبكرًا، كانت الخسائر المترتبة على استمراره أخف مؤونة وأقل حجمًا.

مستويات جهود الخدمة المعتمدة في المملكة

من المعلوم أن جهود الخدمة الكهربائية المستخدمة في المملكة هي ١٢٧/٢٢٠ فولت (بتردد ٦٠ هرتز) للمناطق السكنية والتجارية، و٢٢٠/٣٨٠ فولت (٦٠ هرتز) للمناطق الصناعية، وهذه الجهود معتمدة في المملكة بناء على قراري معالي وزير الصناعة والكهرباء - آنذاك - رقم ٢١٦٤ وتاريخ ١٣٩٦/٦/٧هـ بشأن لائحة قواعد التمديدات الكهربائية في المباني، ورقم ٢٣٥ وتاريخ ١٤٠٠/٣/١٠هـ بشأن لائحة قواعد إيصال الخدمة الكهربائية إلى المباني، وهذان القراران مبنيان على قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٢٢٣٨ وتاريخ ١٣٩٣/٣/٣هـ الصادر بتوحيد الجهد عند ١٢٧/٢٢٠ (بتردد ٦٠ هرتز). ولقد تم اعتماد تلك الجهود تمشيًا مع الأحوال والإمكانات المتاحة لشركات الكهرباء، وطبيعة الأحمال، ونمط الاستهلاك في ذلك الوقت، والمتمثل غالبًا في الإنارة، وتشغيل بعض الأجهزة ذات القدرات الصغيرة، والتي كان من الممكن تشغيلها على جهة خدمة ١٢٧ فولت دونما حدوث مشاكل أو مخاطر.

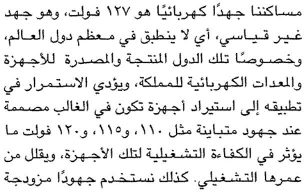
وبمقارنة نظام الجهد المستخدم في المملكة بنظم الجهود المستخدمة في دول العالم، نجد أن المملكة تقع ضمن الدول القليلة جدًا في العالم المستخدمة لهذا الجهد، كذلك تكاد تكون شبه منفردة ضمن بلدان العالم العربي، ومنفردة تمامًا بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث إنها الدولة الوحيدة من بينها التي تستخدم نظامًا مزدوجًا للجهد (١٢٧و ٢٢٠ فولت، فضلاً عن أن الجهد ١٢٧ فولت غير مستخدم في هذه الدول، انظر الأشكال رقم١ و ٢و ٣).

فالشكل (١) يبين النسبة المئوية لمستويات الجهود المطبقة في مختلف دول العالم

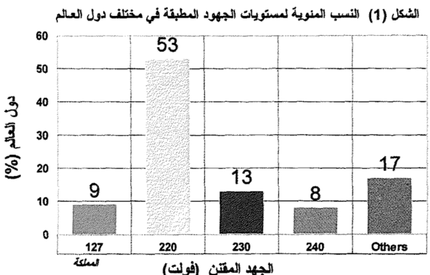
والشكل (٢) يبين توزع الجهود بين الدول العربية

أما الشكل (٣) فيوضح توزع الجهود بين المملكة ودول الخليج العربية

الآثار المترتبة والمشاكل الناجمة عن الاستمرار في استخدام وتطبيق تلك الجهود في المملكة

كما سبق ذكره فإننا نستخدم في 
مساكننا جهدًا كهربائيًا هو ١٢٧ فولت، وهو جهد غير قياسي، أي لا ينطبق في معظم دول العالم، وخصوصًا تلك الدول المنتجة والمصدرة للأجهزة والمعدات الكهربائية للمملكة، ويؤدي الاستمرار في تطبيقه إلى استيراد أجهزة تكون في الغالب مصممة عند جهود متباينة مثل ١١٠، و١١٥، و١٢٠ فولت ما يؤثر في الكفاءة التشغيلية لتلك الأجهزة، ويقلل من عمرها التشغيلي. كذلك نستخدم جهودًا مزودجة (١٢٧ و٢٢٠ فولت) في آن واحد ما يترتب عليه بلا شك مخاطر جمة على الإنسان نفسه، والأجهزة التي يستخدمها بسبب التوصيل الخاطئ أحيانًا (كأن يوصل مثلاً بطريق الخطأ جهاز ١٢٧ فولت إلى جهد ٢٢٠ فولت)، كما يؤدي ذلك إلى لجوء المستهلك إلى استخدام نوعيات مختلفة من القابسات والمقابس والمحولات التي تسبب غالبًا مخاطر في ظل عدم الالتزام

الشكل (1) النسب المئوية لمستويات الجهود المطبقة في مختلف دول العالم



وزارة المياه والكهرباء توضح :

بانتظار نتائج الدراسة الشاملة للموضوع

رغبة من مجلة « المعرفة » في إنصاف الجهة المسؤولة عن الكهرباء لتوضيح موقفها من مشاكل ازدواج الجهد الكهربائي في المملكة ، فقد توجهت إلى الجهة المختصة في وزارة الكهرباء بطلب إفادتهم حول ذلك، فكان هذا الإيضاح .

بالفعل تعاني المملكة وجود جهدين للاستخدام ١٢٧/٢٢٠ فولت، اللذين يتم توصيلهما للمشتركين في شبكات الكهرباء في القطاعين السكني والتجاري، وأسباب ذلك ترجع إلى بدايات دخول الخدمة الكهربائية في المملكة حيث كانت بجهود فردية من التجار وأصحاب الثلاجات في مدن المملكة المختلفة، ثم تطورت إلى شركات خاصة صغيرة، ونظرًا لعدم وجود مواصفات موحدة لتقديم الخدمة الكهربائية في ذلك الوقت كانت كل شركة تستورد معداتها من البلد الذي تراه بحسب مواصفات ذلك البلد، ولم تكن هنالك جهة مرجعية في الدولة تقوم بالتنسيق بين شركات الكهرباء بنظرة شاملة في ذلك الوقت، ثم بدأت حكومتنا الرشيدة، وفقها الله، بأول مراحل تطوير خدمة الكهرباء في المملكة في عام ١٣٨٥هـ بمحاولة توحيد جهد الاستخدام ليصبح ٢٢٠/٣٨٠ فولت وتردده ٥٠ هرتز، ولكن الوضع القائم في ذلك الوقت لم يساعد على تطبيق ذلك، وبناء عليه رأى المسؤولون أن يكون التردد ٦٠ هرتز والجهد ١٢٧/٢٢٠ فولت وصدر أمر سام بذلك في عام ١٣٩٢هـ.

ومع تنامي التوجهات العالمية الجادة لتوحيد المواصفات القياسية في ظل التكتلات الاقتصادية المختلفة، ولاعتماد التكامل الصناعي الدولي والإقليمي على تلك المواصفات

بالنوعيات الجيدة التي حددتها المواصفات القياسية السعودية الصادرة بهذا الشأن.

وللبحث عن حل لمشكلة جهد التوزيع (١٢٧ فولت غير القياسي) والمطبق حاليًا، والتي قد بدأت تتفاقم وتزداد سوءًا مع المستوردين والمستهلكين على حد سواء، وفي الوقت نفسه تمهيدًا لتبني الجهد ٢٣٠ فولت الذي سيصبح فيما بعد الجهد الموحد على مستوى العالم قاطبة، فإن هذه الدراسة ترى لزامًا أن تقوم بطرح هذا الموضوع نظرًا لما له من الأهمية وبعد الأثر أمنيًا واقتصاديًا وفنيًا. وهذه الدراسة تسعى إلى تحقيق أهداف أساسية ثلاثة هي:

* السعي نحو إلغاء الجهد ١٢٧ فولت باعتباره جهدًا غير قياسي يؤثر في أداء الأجهزة الكهربائية المصممة على غير هذا الجهد، ويقلص عمرها التشغيلي، ويعرض مستخدميها لأخطار محتملة، والإبقاء على جهد التوزيع ٢٢٠ فولت (والذي سيصبح ٢٣٠ فولت فيما بعد)، حيث إن معظم الأجهزة المنزلية المستخدمة (الثلاجات، والغسالات، والمجففات، والمكيفات، والأفران، والدفايات، والسخانات) تعمل بهذا الجهد.

* تلافي الازدواجية في جهود الخدمة المستخدمة حاليًا في المساكن، وبالتالي تجنيب المستخدم والممتلكات الأخطار الناجمة عن ذلك.

* مسايرة الاتجاه الدولي لتوحيد جهود التوزيع في المباني السكنية والتجارية باتباع نظام الجهد ٢٣٠ فولت، كما حددته مواصفة

وبمقارنة نظام الجهد المستخدم في المملكة بنظم الجهود المستخدمة في دول العالم ، نجد أن المملكة تقع ضمن الدول القليلة جدًا في العالم المستخدمة لهذا الجهد ، كذلك تكاد تكون شبه منفردة ضمن بلدان العالم العربي ، ومنفردة تمامًا بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي

القياسية الدولية الموحدة، وفي ظل المواصفة القياسية الدولية الصادرة عن الهيئة الدولية والكهرتقنية (IEC) التي تستبعد الجهد ١٢٧ فولت من قائمة الجهود القياسية، وتنص على تغيير الجهد ٢٢٠/٣٨٠ فولت إلى الجهد ٤٠٠/٢٣٠ فولت، ولتوجه الكثير من الدول الصناعية لتبني تلك المواصفة واعتماد جهد الاستخدام في شبكات الكهرباء لكي لا تصبح في يوم من الأيام على خلاف ما هو سائد على المستوى العالمي، وهو ما سيجعلها في عزلة عن المجتمع الصناعي العالمي، والجميع يدرك ما لذلك من آثار بالغة على المستهلك والصناعة الوطنية، من أجل كل ذلك قامت الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس بمشاركة وزارة المياه والكهرباء والشركة السعودية للكهرباء بعمل ورشة عمل عن «ازدواج الجهد في المملكة والآثار الناتجة عنه وطرق حلها» خلال المدة من ٢١ إلى ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ الرياض، دعي لها ذوو الاختصاص من الجهات المختلفة، وخرجت الورشة بتوصيات، أهمها ضرورة دراسة الموضوع دراسة شاملة متأنية من جميع الجوانب، وذلك للخروج بالتوصية المناسبة بشأن إبقاء الوضع على ما هو عليه أو الاتجاه للتغيير إذا كانت الحاجة تدعو لذلك، بحيث يكون القرار مبنيًا على نتائج وتوصيات هذه الدراسة، وذلك لأن تغيير الجهد يترتب عليه تبعات فنية واقتصادية واجتماعية متعددة أهمها ما يلي:

* إجراء تغييرات في البنية التحتية لشبكات التوزيع وهذا يحتاج إلى اعتمادات مالية ضخمة.

* إجراء بعض التعديلات في تمديدات الكهرباء داخل المباني لتتلاءم مع الجهد الجديد.

* تغيير الأجهزة التي تعمل على الجهد القديم بأجهزة تعمل على الجهد الجديد.

هذا بالإضافة إلى أن التغيير يحتاج إلى وضع خطة طويلة المدى تنفذ على مراحل لتخفيف آثاره.

ولأهمية الموضوع وحساسيته فقد اعتمدت الوزارة في ميزانيتها لهذا العام المبالغ اللازمة لدراسة الموضوع، وسيتم تكليف أحد الجهات المتخصصة للبدء فيها هذا العام، إن شاء الله.

اللجنة الدولية الكهروتقنية (IEC) رقم ١٩٨٣/٣٨م والتي تتجه إلى تبنيها وتطبيقها معظم الدول الصناعية الكبرى والدول الأوروبية وكثير من دول العالم.

الآثار المترتبة على بقاء الوضع الحالي دون تغيير

في حالة الإبقاء على نظام الجهد الحالي (١٢٧/٢٢٠ فولت) فسيترتب على ذلك النتائج التالية:

* الانعزال التام عن نظام الجهد العالمي (٢٣٠ فولت، والذي سيصبح بالتدريج جهدًا قياسيًا على مستوى العالم) وذلك بسبب استخدام جهد توزيع غير قياسي لا يطبق إلا في دول قليلة غير صناعية، ومن المتوقع إلغاؤه لاحقًا.

* زيادة الحوادث المتمثلة في حدوث الصعقات الكهربائية، وعطب الأجهزة، ونشوب الحرائق الناجمة من استخدام جهدين في المنازل (١٢٧ و٢٢٠ فولت) بسبب التوصيل الخاطئ مع جهد مخالف للجهد المقنن للجهاز.

* لجوء المستهلكين إلى استخدام قابسات ومقابس (أفياش) ومحولات للتحويل من نظام جهد إلى نظام جهد آخر، ما يشكل مصدر خطر على مستخدمي الأجهزة وعلى الأجهزة ذاتها.

* الاستمرار في السماح بفسخ ودخول أجهزة ومعدات إلى سوق المملكة مصممة عند جهود أقل من ١٢٧ فولت، رغم ما ينتج عن ذلك من انخفاض العمر التشغيلي لتلك الأجهزة، ومن ثم تدني كفاءتها وأدائها.

* صعوبة تطبيق نظام شهادات المطابقة من دول المنشأ بسبب استيراد أجهزة كهربائية ذات جهد مقنن مخالف لجهد الاستخدام في المملكة، أو لكونها مزودة بقابسات غير مطابقة للمواصفات القياسية السعودية، ويؤدي استخدامها إلى مخاطر في ظل وجود نظام الازدواجية في الجهد المستخدم لدينا حاليًا.

* عدم إمكانية قيام المصنعين المصدرين للمملكة بعمل تصميم خاص للأجهزة التي تعمل على جهد ١٢٧ فولت خاص بالأسواق السعودية نظرًا لما يتطلبه ذلك من تكاليف إضافية على المستهلك.

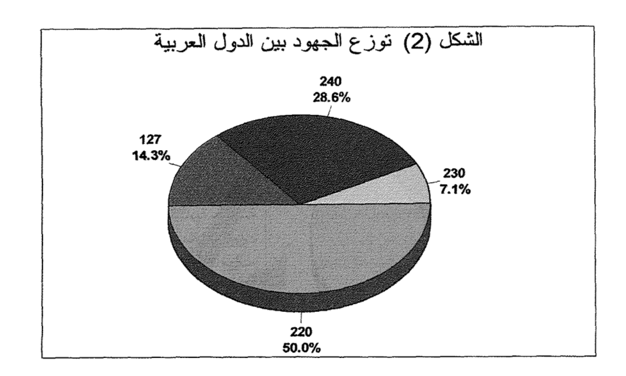
المزايا المترتبة على إزالة الوضع الحالي لازدواجية الجهد

إن تغيير نظام وازدواجية الجهد في المملكة (١٢٧، ٢٢٠ فولت) إلى مستوى التوجه الدولي (٢٣٠ فولت) سوف ينعكس بمزايا متعددة على المملكة في جميع المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، ويمكن ذكر شيء منها كما يلي:

* إلغاء الازدواجية بين الجهد (١٢٧ فولت) المستخدم غالبًا للإنارة، وتشغيل الأجهزة المنزلية، والجهد (٢٢٠ فولت) المستخدمة غالبًا للأجهزة ذات القدرة الكبيرة (مثل الأفران الكهربائية والمكيفات والمدافئ والغسالات وسخانات المياه)، وما يتبع وجودهما معًا في المنازل من تركيب مقابس (أفياش) يتم تغذيتها بأحد الجهدين ما يعكس آثارًا سلبية تتمثل في زيادة التكاليف على المستخدم، والخطورة على الأجهزة الكهربائية بسبب التوصيل الخاطئ بالمقبس غير المناسب.

* عدم الحاجة إلى إجراء تعديلات للتمديدات الحالية في المباني التي تغذي أحمالاً تعمل بالجهد ٢٢٠ فولت أو ١٢٧ فولت، حيث سيتحسن استغلال هذه التمديدات في المساكن عند تغيير الجهد إلى

في حالة الإبقاء على نظام الجهد الحالي (١٢٧/٢٢٠ فولت) فسيترتب على ذلك زيادة الحوادث المتمثلة في حدوث الصعقات الكهربائية، وعطب الأجهزة، ونشوب الحرائق الناجمة من استخدام جهدين في المنازل (١٢٧ و٢٢٠ فولت) بسبب التوصيل الخاطئ مع جهد مخالف للجهد المقنن للجهاز



٢٣٠ فولت، وذلك بسبب انخفاض الفقد في تلك التمديدات نتيجة إلى انخفاض التيار الكهربائي.

* عدم تأثر الأجهزة المنزلية المستخدمة حاليًا ذات المحركات التي تعمل بالجهد ٢٢٠ فولت من جراء الرفع إلى الجهد الدولي ٢٣٠ فولت، حيث إن هذه الزيادة تقع في الحدود المقننة (أي حوالي ٥٪)، لذا فزيادة جهد الخدمة من ٢٢٠ إلى ٢٣٠ فولت لن يشكل أي آثار سلبية على كفاءة وأداء هذه الأجهزة.

* تطبيق نظام الجهد القياسي الدولي ٢٣٠ فولت الموصى به من الهيئة الدولية الكهرتقنية (IEC) يتيح للمملكة استيراد الأجهزة الكهربائية دون قيد، أو احتكار للمنتجات الكهربائية من الدول المنتجة لها.

* الفترة الزمنية (الانتقالية) للتغيير المقترح سوف تستغرق وقتًا كافيًا تكون فيها الأجهزة الكهربائية التي تعمل على الجهد ١٢٧ فولت قد استنفدت عمرها الزمني للتشغيل واختفت من الأسواق.

* المردود الاقتصادي الذي سيتحقق على المدى الطويل نتيجة التغيير إلى نظام الجهد ٢٣٠ فولت (خصوصًا في المجمعات السكنية الجديدة) يمكن أن يغطي أية تكاليف ناجمة عن هذا التغيير.

* نتيجة لتماثل الجهد في المملكة مع باقي دول العالم سوف تختفي أو تقل المشاكل التي يواجهها المستوردون، وسيكون هناك سهولة في فحص الأجهزة وفسحها، وعدم تراكمها في المنافذ الجمركية بالمملكة، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى سهولة تسويقها وترويجها.

* توحيد نظام الجهد (٢٣٠ فولت) على مستوى المملكة لجميع الأغراض السكنية والتجارية والصناعية يتمشى مع التوجه العالمي وتكون التغذية لجميع الأجهزة الكهربائية في المناطق السكنية بجهد ٢٣٠ فولت.

* تحسن كفاءة وأداء الأجهزة الكهربائية، وإطالة عمرها التشغيلي بسبب مطابقة جهدها المقنن مع جهد الخدمة.

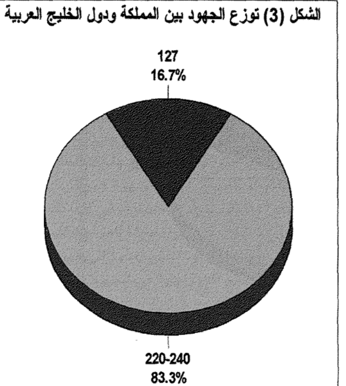
* استخدام نوع موحد من القابسات والمقابس (الأفياش) في المنازل ما يؤدي إلى تجنيب المستهلك التكاليف الزائدة والمشاكل الناجمة عن استخدام نوعين مختلفين من المقابس في المنازل، كما يساعد المستوردين على حل مشاكلهم، وإزالة معاناتهم من جراء هذا الاختلاف.

* الجهد ٢٣٠ فولت أحادي الطور الذي يتم الحصول عليه من موصل مكهرب، وآخر محايد يعتبر أكثر أمنًا من الجهد ٢٣٠ فولت الذي يتم الحصول عليه من موصلين مكهربين.

* إلغاء استيراد الأجهزة الكهربائية التي تعمل على جهدين مزدوجين والذي يؤدي استخدامها إلى حدوث مشاكل ومخاطر للمستهلك بسبب عدم الوعي من جهة أو لعدم وجود العلامات الإرشادية والتحذيرية على الجهاز عن كيفية الاستخدام من جهة أخرى.

* اكتساب مزايا اقتصادية ملموسة (في الأحياء القديمة) بالنسبة للتركيبات الجديدة عند تطبيق الجهد ٢٣٠ فولت، نظرًا لاستخدام موصلات ذات سمك أقل بمقدار النصف تقريبًا، مقارنة بالجهد ١٢٧ فولت للأحمال نفسها، وكذلك في خفض تكلفة التمديدات والتي ستكون ٣ أسلاك (موصل مكهرب + محايد + أرضي) في حالة الجهد ٢٣٠ أحادي الطور مقارنة بنظام الجهد المزدوج ١٢٧/٢٢٠ فولت ٤ أسلاك (موصلين مكهربين + محايد + أرضي).

الشكل (3) توزع الجهود بين المملكة ودول الخليج العربية



الوسائل التي يمكن اتخاذها نحو حل هذه المشكلة

مما سبق ذكره يتضح أن لا مندوحة من إعداد خطة شاملة عبر مرحلة انتقالية تهدف إلى إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة القائمة من جهة، ومواكبة المتغيرات في هذا المجال على الساحة الدولية من جهة أخرى. لذا فإن هذه الدراسة ترى أن الحل الشامل الذي يمكن معه مسايرة الركب الدولي في تبني وتطبيق الجهد القياسي وتلافي الازدواجية والقضاء على مشاكل الأجهزة الكهربائية المنزلية التي لا يمكن تصميمها للعمل عند الجهد المطبق في المملكة (١٢٧فولت) هو إلغاء هذا الجهد والإبقاء على الجهد ٢٢٠ فولت كمرحلة أولى، حيث إنه ربما لا يشكل عقبة كبيرة في الوقت الحالي، ثم الانتقال بعد ذلك إلى الجهد الدولي ٢٣٠ فولت كمرحلة نهائية.

التغيير المقترح سوف لا يتطلب أي استبدال لمحولات التوزيع أو الكابلات القائمة، حيث يمكن تنفيذه بتكلفة معتدلة نسبيًا، كما سوف يستمر عمل هذه المحولات حتى حين انتهاء عمرها التشغيلي

وفيما يلي نذكر بعض الخطوات التي يمكن اتخاذها، والمزايا التي يمكن تحقيقها من خلال تبني هذا التوجه.

في حالة تطبيق نظام الجهد ٢٣٠ فولت للمستهلك السكني فمن المتوقع أن تكون ثمة بعض التعديلات غير المؤثرة في التمديدات الكهربائية لديه، والتي يمكن إجراؤها خلال فترة زمنية كافية، وهذه التعديلات يمكن حصرها وتبيانها فيما يلي:

* إجراء بعض التعديلات على التوصيلات عند لوحة التوزيع الفرعية أو المقابس أو المآخذ.

* تعديلات بالنسبة للوحة الفرعية الخاصة بالمستهلك تتعلق بتركيب قواطع تيار أحادية القطب للجهد ٢٣٠ فولت بدلاً من القواطع ثنائية القطب الخاصة بالجهد ٢٢٠ فولت.

* بالنسبة للأجهزة التي تعمل على جهد ١٢٧

فولت فيمكن استمرار تشغيلها على الجهد نفسه حتى انتهاء عمرها التشغيلي أو حتى حين انتهاء الفترة الزمنية للتغيير أيهما أقل، وفي حال انتهاء الفترة الزمنية للتغيير فيمكن استخدام محولات خفض صغيرة حتى حين انتهاء عمرها التشغيلي.

* بالنسبة للأجهزة التي تعمل على جهد ٢٢٠ فولت، خصوصًا أجهزة التكييف المنزلية التي تعمل بمجموعة محرك ـ ضاغط (motor-compressor)، والتي تكون مصممة غالبًا للعمل على جهد ٢٣٠ فولت ـ فإنه يمكنها العمل على جهد الخدمة الجديد ٢٣٠ فولت دون عوائق.

* الأجهزة الأخرى التي تعمل بمحركات جهد ٢٢٠ فولت مثل: الغسالات ذاتية التشغيل (الأوتوماتيكية) فإنها تكون مصممة لتحمل الجهد ٢٢٠ +١٠٪، وبالتالي يمكنها العمل على جهد الخدمة ٢٣٠ فولت.

* وسائل الإنارة التي تعمل على جهد ١٢٧ فولت يتم استبدالها مع قرب انتهاء الفترة الزمنية للتغيير وإحلال وسائل مناسبة للعمل على جهد ٢٣٠ فولت بدلاً من ١٢٧ فولت.

* استخدام نوع موحد من المقابس في المنازل يكون مناسبًا للعمل بجهد ٢٣٠ فولت، وذلك بالإبقاء على المقابس التي تعمل على الجهد ٢٢٠ فولت، واستبدال المقابس التي تعمل على الجهد ١٢٧ فولت وإحلال أخرى مناسبة للعمل على الجهد ٢٣٠ فولت.

الخاتمة

بالإضافة إلى المزايا الكثيرة التي وردت في هذه الدراسة والتي سيستفيد منها كل من المصنع والمستورد والمستخدم في حالة تبني نظام الجهد الدولي ٢٣٠ فولت بدلاً من النظام الحالي ١٢٧/٢٢٠ فولت، فإنه يجب إيضاح الحقائق التالية:

* إن التغيير المقترح سوف لا يتطلب أي استبدال لمحولات التوزيع أو الكابلات القائمة، حيث يمكن تنفيذه بتكلفة معتدلة نسبيًا، كما سوف يستمر عمل هذه المحولات حتى حين انتهاء عمرها التشغيلي، ومن ثم يتم استبدال محولات مصممة للعمل على النظام الجديد بها، يضاف إلى ذلك أن أية تكاليف سوف يتم استعادتها من خلال المزايا الاقتصادية



والفنية التي سيحققها نظام الجهد ٢٣٠، وخصوصًا بالنسبة للتركيبات الجديدة لشبكات التوزيع.

* من خلال تبني نظام الجهد القياسي الدولي ٢٣٠ فولت (المقترح من الهيئة الدولية الكهروتقنية IEC) فإنه سوف يكون من الممكن للمملكة تصدير واستيراد الأجهزة والمنتجات الكهربائية والمعدات اللازمة للصناعة والمصممة عند هذا الجهد بحرية كاملة من وإلى الأسواق العالمية كافة دون أن يكون لدولة ما أي احتكار لكل أو بعض من هذه السلع في أسواق المملكة.

* سيؤدي تطبيق النظام المقترح إلى تحقيق التماثل في أنظمة التوزيع الكهربائي مع دول مجلس التعاون لدول الخليج، الأمر الذي سيكون له أثر إيجابي في سهولة توحيد مواصفات الأجهزة والمعدات الكهربائية وتسويقها بين هذه الدول، ومن المعروف أن المملكة هي الدولة الوحيدة من بين دول مجلس التعاون التي تنفرد وحدها باستخدام الجهد ١٢٧ فولت، وتبعًا لذلك لا تستطيع تسويق الأجهزة التي تعمل على هذا الجهد في هذه الدول.

مصادر الطاقة المتجددة :

بلورات السيلكون تلد الكهرباء

أحمد عفاني* . ألمانيا

* أكاديمي مختص بالكهرباء .

نشرت صحيفة برلينية قبل أسابيع نبأ قد يبدو لأول وهلة بسيطًا، لكنه في الواقع مثير إذا تأمل فيه القارئ مليًا، وتعرف على أبعاده. إذ قد يكون محتوى النبأ على الأرجح واحدًا من الأدلة الكثيرة على أن المدنية البشرية تقف على عتبة حقبة جديدة من تاريخها.

ذكرت الصحيفة أن ريفيًا سكسونيًا سيكفّ عن استغلال أرضه لزراعة الحبوب أو الخضراوات، وأنه يخطط لتحويلها إلى مزرعة لتوليد التيار الكهربائي من الطاقة الشمسية. فما الذي حدا بهذا المزارع إلى التفكير في زراعة أشعة الشمس؟ لا شك في أنه لم يكن ليقدم على هذه المجازفة لولا «قانون الطاقة المتجددة» الذي سرى مفعوله قبل أيام من قرار هذا المزارع، وهذا القانون يضمن سعرًا مغريًا للتيار الكهربائي المولد من مختلف أنواع الطاقة المتجددة، سواء من أشعة الشمس أو المراوح الهوائية - التي يشاهدها الزائر لألمانيا في طول البلاد وعرضها - أو الغاز البيولوجي - المستحضر من الخشب أو روث الحيوانات - أو طاقة المياه أو من حرارة الأرض الجوفية. أما استغلال الخاصة الفيزيائية لتفاعل الهيدروجين مع الأوكسجين فيما يسمى بخلية الاحتراق، فإنه ما زال في طور مبكر.

المنافسة على أشدها بين الأدمغة، والصراع محتدم بين أنصار كل من الطاقات المتجددة الودودة والطاقة النووية.

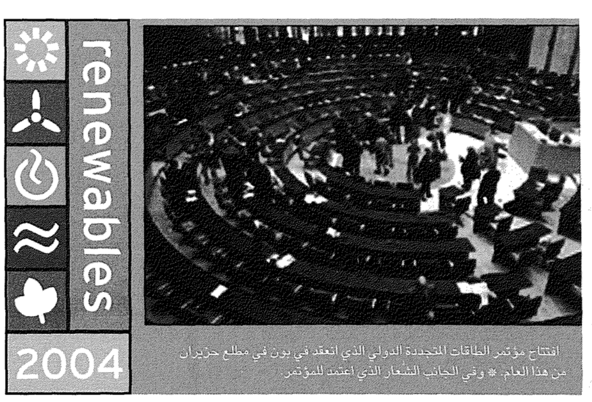
ليس من المستبعد أن نفاجأ بابتكار مثير من واحد من مئات مراكز البحوث في شتى أنحاء العالم التي يخوض علماؤها منافسة ضارية وسباقًا محمومًا في هذا الميدان. ويخوض أنصار الطاقات المتجددة وحماة البيئة في ألمانيا وغيرها من الدول الصناعية بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، صراعًا مريرًا مع قطاع المفاعلات النووية الذي لم يستسلم مؤيدوه بعد. وهم يأملون في ألمانيا مثلاً في وصول المحافظين إلى سدة الحكم في الدورة التشريعية القادمة، وإلغاء القانون الذي سنته الحكومة الحالية بعد مفاوضات مضنية، بنبذ الطاقة النووية في ألمانيا ووقف جميع مفاعلاتها في موعد أقصاه عام ٢٠٢٠م، لكن من الواضح أن أنصار الطاقة النووية يحاربون على مواقع خاسرة، ولم يتبدد بعدُ الهلع في صفوف الشعب من هذه المفاعلات منذ كارثة مفاعل تشرنوبيل. ولم يقدم العلماء حتى الآن

تفسيرًا مقنعًا لظاهرة ارتفاع نسبة إصابة المجاورين لها بسرطان الدم، وخصوصًا الأطفال.

وفيما تقلص إلى حد بعيد، عدد طلاب الجامعات الذين يقبلون على دراسة الفيزياء النووية، تشهد كليات العلوم الجديدة المتعلقة بالطاقات المتجددة وحماية البيئة إقبالاً منقطع النظير. وتتولى ألمانيا رفع لواء الدعوة إلى الطاقات المتجددة، وخصوصًا الطاقة الشمسية على الرغم من أن الأيام المشمسة في ألمانيا قد تعدّ أحيانًا على أصابع اليد الواحدة، كما شهدنا في العام الحالي حتى الآن. ولكن وعلى الرغم من ذلك، لايكل **Hermann Scheer** ولا يمل من الطواف في مختلف أنحاء ألمانيا والعالم داعيًا إلى ما يسميه الثورة الحضارية الجديدة. ولا يتولى عضو مجلس النواب الاتحادي (بوندستاغ) رئاسة جمعية الطاقة الشمسية الأوروبية يوروسولار (**Eurosolar**) فحسب، بل والمجلس العالمي للطاقات المتجددة. وقد أُنعم عليه قبل سنوات بجائزة نوبل البديلة تقديرًا لجهوده في هذا الميدان. وكان هرمان شير من أقوى دعاة قانون الطاقات المتجددة بعد أن تسلم حزبه الاشتراكي الديموقراطي مع حزب الخضر مقاليد الحكم في ألمانيا عام ١٩٩٨م. وله عدة مؤلفات تُرجمت إلى عدة لغات يشرح فيها «الاستراتيجية العالمية للطاقة»، وتطور استغلال الإنسان للحرارة منذ اكتشاف النار قبل آلاف السنين مرورًا بابتكار الآلة البخارية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، فمحركات الاحتراق وتسخير الحرارة لتوليد الحركة وإدارة الدولاب، وصولاً إلى عصر النفط. ويحذر هرمان شير من مغبة الانتظار حتى نضوب منابع النفط في العالم، مشيرًا إلى أنها الآن من أسباب الحروب والاستعمار، فكيف إذا شحّت أو نضبت؟ ويحذر في الوقت نفسه من مخاطر المفاعلات النووية التي تنطوي على مخاطر جسيمة، من أبرزها معضلة النفايات النووية التي تظل مشعة آلاف السنين، وتشكل خطرًا على المدنية البشرية.

لماذا لا يُستغنى عن البترول؟

لقد اختُتم في نهاية العام الميلادي الماضي



افتتاح مؤتمر الطاقات المتجددة الدولي الذي انعقد في بون في مطلع حزيران من هذا العام. * وفي الجانب الشعار الذي اعتمد للمؤتمر

برنامج المئة ألف سطح الذي تعهدت الدولة بموجبه بتقديم قروض ميسرة جدًا لكل من يبسط على سطح منزله ألواح بلورات السيليكون لتوليد التيار الكهربائي من ضوء الشمس. ورب متسائل عما إذا كان هذا الإجراء مجديًا في ألمانيا ذات الطقس الممطر والسحب التي لا تفارق أجواءها إلا نادرًا! وما هو الحافز على سن قانون يلزم شركات الكهرباء التي تمتلك أيضًا المفاعلات النووية بشراء تيار الطاقات المتجددة بأسعار أعلى من سعر بيعه للمستهلكين؟ وما السبب في استضافة ألمانيا لثلاثة مؤتمرات دولية على التوازي في العاصمة القديمة بون، وحشد طاقات سياسية ضخمة لإنجاحها؟ ولماذا دعا المستشار الألماني غيرهارد شرويدر إلى مؤتمر الطاقات المتجددة الدولي الرئيسي في أثناء المؤتمر الدولي عن التنمية المستديمة في يوهانسبورغ. يسوق السياسيون الألمان حججًا عديدة: في مقدمتها حماية البيئة وتفادي تلوث الأجواء بغازات الاحتراق، ثم المساهمة في محاربة الفقر والاستعداد من الآن لعصر ما بعد النفط. ولكن لا شك في أن المسؤولين الألمان يأخذون أيضًا في الحسبان الفرصة المتاحة أمام تصدير التقنية الألمانية التي أحرزت تقدمًا كبيرًا في هذه الأثناء. وفي الوقت الذي تقف فيه شركات النفط الكبرى كشركة شل موقفًا محايدًا من الصراع بين أنصار كلّ من الطاقات المتجددة والطاقة النووية، لكنها تشارك جميعها في بحوث خلايا الاحتراق (هيدروجين وأوكسجين) وإنشاء مصانع بلورات السيليكون الشمسية **(Modul)** وقد يفاجأ الزائر لألمانيا الراغب في شراء ألواحها بأن إنتاج جميع مصانعها حتى نهاية العام الحالي مُباع مقدمًا لمستهلكين كالمزارع السكسوني، وأولئك الذين يمدون ألواحها على سقوف بيوتهم. فأشعة الشمس في ألمانيا كافية نظريًا، وبحسب الموقع، لتوليد ما يتراوح بين ٩٥٠ و ١٢٠٠ كيلوواط/ ساعة سنويًا من المتر المربع من خلايا بلورات السيليكون؛ أي ما يعادل الاستهلاك السنوي للشخص الواحد بالإضافة إلى ١٠٠ لتر من زيت الاحتراق. وأما أشعة الشمس التي تتناوب احتضان الكرة الأرضية

وفيما تقلص إلى حد بعيد، عدد طلاب الجامعات الذين يقبلون على دراسة الفيزياء النووية، تشهد كليات العلوم الجديدة المتعلقة بالطاقات المتجددة وحماية البيئة إقبالاً منقطع النظير

بلطف أو بعنف، فإنها تكفي - بحسب رأي العلماء - إذا استُغلت لتغطية حاجة سكان المعمورة إلى الطاقة آلاف المرات. لم لا نحلب أشعة الشمس ونغرف من حرارة الأرض الجوفية، ونكف عن حرق الفحم والغاز والنفط، وتوفير هذه المواد للصناعات البتروكيميائية؟

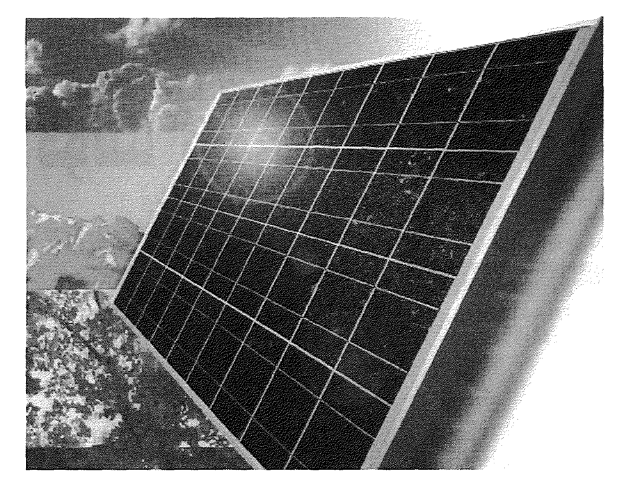
يحق للمرء هنا أن يتساءل، طالما كان هذا الكنز في متناول اليد، فما المانع من استغلاله الآن، ولم هذه المؤتمرات والجعجعة والتشدق؟ الجواب على ذلك بسيط، المسألة مسألة مالية.. وطالما ظل استخدام النفط ومشتقاته أرخص من مصادر الطاقات المتجددة، فإنه سيظل المصدر الأول لتغطية الحاجة إلى الكهرباء والطاقة المسيرة للعربات والطائرات وغيرها من سبل المواصلات. صحيح أن هناك سيارات تستخدم الطاقة الشمسية، بل ويعتزم رائد الطيران بيكارد - **Piccard** - أن يدور حول الأرض في عام ٢٠٠٩م على متن طائرة تحلق بفعل الطاقة الشمسية، وتغطي المركبات الفضائية حاجتها إلى الطاقة من سطوح البلورات الشمسية، لكن مكان الصدارة سيظل لمصادر الطاقة الأحفورية من نفط وغاز طبيعي طالما كانت أسعاره وتكاليف الاستفادة منه أقل من مصادر الطاقات المتجددة. لقد انخفضت في الأعوام الأخيرة

أسعار خلايا البلورات الشمسية بنسبة تتراوح بين ١٠٪ و٢٠٪ نتيجة لزيادة الإقبال عليها،لكنها ما زالت غير قادرة على المنافسة الفعلية لمحروقات المواد الأحفورية. أما المراوح الهوائية فإنها مرهونة بوجود الرياح، وتبين بعد تطبيقها على نطاق واسع أن لها سلبيات لا يستهان بها، منها تقنية وأخرى بيئية، خصوصًا وأنها لا ترعى حرمة الجوار، ولا تكترث براحة المجاورين لها، وهو ما يجعل نطاق استخدامها مقتصرًا على المناطق الخالية من السكان ما أمكن. ولولا الدعم المالي الحكومي في أوروبا لمصانع البلورات الشمسية ومراكز بحوث خلايا الاحتراق لأفلست مصانعها وتوقفت البحوث أو تقلصت إلى حد كبير. لكن ليس من المتوقع أن تتجرأ حكومة أوروبية على التفكير في مثل هذا الإجراء لأن الطاقات المتجددة أصبحت تحظى بشعبية كبيرة، وتعلق عليها الشعوب آمالاً واسعة، خصوصًا أنه من المعروف أن احتياطيات النفط المعروفة لا تسد حاجة البشرية إلى الطاقة إلا لبضعة عقود من السنين. وربما كان الغاز الطبيعي كافيًا لبضعة عقود أخرى والفحم لأكثر من مئة عام. ولا يستطيع أي كائن كان وخصوصًا من سكان المدن أن يتصور حياة مدينة دون كهرباء ودون مصاعد ودون سيارات وطائرات. إذًا لا بد من التفكير من الآن في مصادر طاقة بديلة للأحفورية. وقد اتخذ البرلمان الأوروبي قرارًا أيدته القمة الأوروبية في ٢٧ أيلول ٢٠٠١م يقضي باتخاذ ما يلزم لتغطية نصف الحاجة إلى التيار الكهربائي عام ٢٠٥٠م من الطاقات المتجددة. ويلمس المتتبع لأنباء الطاقات المتجددة، جهودًا مكثفة تبذل في هذا الميدان، وكأن العالم في سباق مع الزمن. وتشارك مثلاً جميع مصانع السيارات العالمية الكبرى في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية حاليًا، في تجارب السيارات التي تستخدم الهيدروجين كوقود في خلية الاحتراق. وأعلنت مصانع أوبل قبل أيام أنها ستُنزل إلى الأسواق في العام القادم سيارات هيدروجينية. وربما كان ذلك صحيحًا، لكنها لن تكون قادرة على أن تحل محل سيارات البنزين والديزل. وهناك في المدن الألمانية الكبرى محطات لتزويد سيارات التجارب هذه بالهيدروجين المسيّل. لكن استخدامها على نطاق واسع ما زال محفوفًا بمصاعب تقنية وأمنية جمّة. علاوة على أن استحضار الهيدروجين لا يكون مجديًا إلا إذا استعين بالطاقة الشمسية مثلاً لإنتاجه. وتعتبر الصحاري الشاسعة المترامية الأطراف موقعًا مثاليًا لاستغلال الطاقة الشمسية، على الرغم من أن أشعة الشمس هناك لا تحفز شاعرًا على التغزل بها، بل في الفيء والظلال. وهنا تجدر الإشارة إلى أن نور الشمس هو الذي يتسبب في توليد الجهد الكهربائي على جانبي بلورات السيليكون؛ بينما يستفاد من حرارة الشمس في تسخين الماء في المدن أو تسليطها بوساطة مرايا مقعرة إلى خزانات ماء لتوليد البخار وإدارة العنفات لتوليد التيار الكهربائي.

اتخذ البرلمان الأوروبي قرارًا أيدته القمة الأوروبية في ٢٧ أيلول ٢٠٠١م يقضي باتخاذ ما يلزم لتغطية نصف الحاجة إلى التيار الكهربائي عام ٢٠٥٠م من الطاقات المتجددة . ويلمس المتتبع لأنباء الطاقات المتجددة

هل يتحقق الحلم بتسخير شمس الصحاري المحرقة وتحويلها إلى مصدر للطاقة ووسيلة لتوفير الماء؟

كان البروفسور الشهير المتوفى مسرشميدت (**Messerschmidt**)قد وضع في أوائل الثمانينيات دراسة بشأن تزويد أوروبا بالطاقة الكهربائية من الصحراء الإفريقية، تتلخص في استغلال الطاقة



الشمسية هناك لتحليل الماء إلى هيدروجين وأوكسجين، ومد أنابيب من الشاطئ الإفريقي الشمالي تحت البحر لنقل الهيدروجين إلى إيطاليا أو تسييله وشحنه بناقلات خاصة إلى أوروبا حيث تُعكس العملية في محطات لتوليد الكهرباء من تفاعل الهيدروجين مع الأوكسجين. وتعتبر هذه العملية مثالية بالنسبة إلى الدول ذات الصحاري الواسعة والواقعة على البحر. فتفاعل الهيدروجين والأوكسجين، لا يولد تيارًا كهربائيًا فحسب، بل مادة أثمن هي الماء. لكن هذه الفكرة ومثيلاتها لم تتعد النطاق النظري، وإن كان هناك الآن في الصحراء الغربية في المغرب مصنع كبير لإنتاج بلورات الطاقة الشمسية - يبلغ مجموع قدرة إنتاجها السنوي ١٢٠ ميغاواط - يصدّر حتى لألمانيا. ويحلم المشرفون على المنشأة المغربية في تحويل مساحات واسعة من الصحراء إلى محطات شمسية لتوليد الكهرباء وتصدير الفائض إلى إسبانيا. وقد وضع ١٥ عالمًا من ثماني دول - من بينهم العالم الياباني الشهير كازوهيتو كاتو - بتكليف من وكالة الطاقة الدولية في عام ٢٠٠٢م وبعد جهود استمرت ثلاثة أعوام، دراسة تتلخص في أن محطات توليد الكهرباء الشمسية الكبيرة ذات الألف ميغاواط - أي ما يعادل طاقة مفاعل نووي صغير - ، ممكنة ولكنها غير مجدية اقتصاديًا في الوقت الحاضر، وأن الوضع قد يتغير بعد ١٠ أو ٢٠ عامًا. وكان رأيهم أن تغطية عُشر مساحة الصحراء في جمهورية النيجر بألواح البلورات الشمسية، كاف لسد حاجة العالم إلى التيار الكهربائي. والمناطق الصحراوية قادرة في الواقع على المنافسة منذ الآن لو أنها حصلت على دعم مالي على غرار ما يحظى به المزارع السكسوني في ألمانيا. ولو استُغل جزء من الطاقة الشمسية في البلاد الدافئة لتحليل ماء البحر، وضخ الهيدروجين إلى الصحاري والقفار واستغلاله لتوليد الكهرباء والماء، لما تسنّى وقف زحف الصحاري فحسب، بل وقهرها إلى الوراء.

هل حولتنا الكهرباء إلى «أشياء»؟

محمد الدعمي* . بغداد

* أستاذ جامعي . جامعة بغداد .

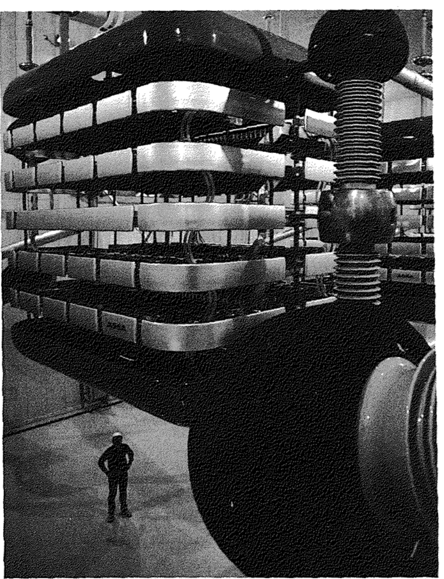
على الرغم من وجود الكهرباء في الطبيعة منذ القدم، وبرغم كينونته وحيويته داخل أجسام الكائنات الحية، ومنها البشر، فإن عملية اكتشاف الكهرباء وإنتاجه لخدمة الإنسان وحضارته تُعد عملية بالغة الحداثة بالمقارنة مع قصة الحضارة الآدمية التي تمتد دهورًا إلى الوراء.

بل إن اختراع المصباح الكهربائي الأول كان في جوهره ثورة في تاريخ البشرية لأنه نقلها من حال إلى حال، حيث ارتهنت منجزات الحضارة الحديثة بهذا النوع من الطاقة بدرجة يصعب معها تخيل إمكانية معيشتنا الآن بدونها، ذلك أنها غيّرت وجه العالم وطبيعة الحياة عليه، ناهيك من أنها مدّدت ساعات عمل الإنسان وكدحه عن طريق إنارة الليالي المظلمة لتمكينه من المزيد من الشغل والإنتاج.

ولأن الكهرباء مرادف للنور وللضوء، فإن صلة الإنسان بالكهرباء قديمة قدم توقه إلى الضياء وإلى الاستنارة الروحية والفيزيائية برغم عدم وعيه بوجود الكهرباء بالمعنى الحديث لهذا الوجود والتوظيف. وكما هي عليه الحال مع الفراشة التي ترنو للانطلاق من الظلمة إلى مصدر الضوء دائمًا (حيث يمكن لهذا الضوء أن يقتلها حرقًا بسبب اندفاعها نحوه)، فإن الإنسان القديم كان دائم التوق إلى النور خصوصًا عندما كان يجد نفسه في حلكة الظلام وغياهب الغموض. ولقدماء العرب قصة تاريخية عظيمة مع هذا التحفز إلى الضوء حتى قبل ظهور الإسلام. لقد عاش الإنسان البدوي لدهور وهو طافٍ بين محيطين من الظلام ليلاً: محيط الصحراء المقفرة الخالية من أية شواخص منيرة، ومحيط السماء المظلمة بصمتها المهيب الذي ترك أثره في العقل العربي القديم، فعبّر هذا العقل عن عبقريته الطبيعية غير المشوبة بالتعقيد والتلوث من خلال التوق إلى مصدر الضوء، القمر والنجوم، حيث وجد في هذه الكينونات المشعة الصامتة نوعًا من «الإرشاد» العلوي الذي جهز الإنسان البدوي ومجتمعه الصغير بالقدرة على التركيز أولاً، وبالمعرفة بالاتجاهات والأبعاد ثانيًا، الأمر الذي يسّر له العمق الفكري التأملي وخفة الحركة والشاعرية التي اشتهر بها القدماء حد «الرؤيوية» التي تميزت بها القبائل البدوية المرتحلة قبل وبعد الإسلام. فكانت البادية إناء الحوار فوق - اللغوي بين العبقرية الشاعرية العربية والكائنات المضيئة في السماء.

لهذا السبب كانت الصلة بين الأقوام السامية عامة، ومنها العربية على نحو التخصيص، وبين مصادر الضوء قوية وأحيانًا حاسمة في قصة الإنسان والأقوام

والجماعات التي عاشت هنا، الأمر الذي يمكن أن يفسر إجلال هذه الأقوام لمصادر الضوء السماوية حد العبادة والتقديس، كما كانت عليه الحال في حضارات وادي الرافدين القديمة. وظاهرة التعلق بالأفلاك والنجوم المضيئة لم تزل قائمة لدى بعض الجماعات الدينية حتى اللحظة في العراق وخارجه. واحدة من أنفس اللُقى الأثرية البابلية التي كانت معروضة في المتحف العراقي، المنهوب والمستلب، كانت قطعة هندسية الشكل محيرة للعلماء وللآثاريين، وهي عبارة عن تركيب متحجر بأبعاد متقنة الصنع وواضحة المعالم، لم يتمكن المختصون من اكتشاف طبيعتها ووظائفها. ولكن بعد تمحيص وتركيز وبحث مطوّل وجد أحدهم عبر محاولة تخيل إعادة تركيب هذه القطعة المتحجرة، أنها يمكن أن تمثل المحاولة الأولى للإنسان لصناعة «نضيدة» كهربائية، بمعنى خلية أولية لصناعة الكهرباء أو إنتاجه ولو على نحو محدود. وللمرء أن يتخيل لو أن البابليين القدماء قد تمكنوا من ليّ المصادر الطبيعية لصناعة الكهرباء مذاك، ماذا كان مصير العالم وشكله اليوم ؟ إنها لواحدة من غرائب الظواهر: أن يشتهر قدماء الكلدانيين بالتنجيم والفلك، وأن يحاولوا في الوقت نفسه إنتاج الضوء على الأرض. ولم يزل الصابئة المندائيون في العراق يقدسون النجوم بسبب اعتقادهم الراسخ بارتباط هذه النجوم ومساراتها بمصائر الإنسان وحياة الأمة على الأرض، وهم لهذا أفضل الفلكيين لأنهم سبروا أغوار حركة الأضواء الكونية وتتبعوها كجزء لا يتجزأ من دينهم وعباداتهم.



العصر الكهربائي

بيد أن الصلة بين الإنسان ومصدر الضوء لا ينبغي أن تحيد المرء عن التركيز على الطاقة الكهربائية بمعناها الحديث بعد أن أكتُشفت الطاقة الكهربائية واخترعت أدوات إنتاجها وتقنينها وتوصيلها وحتى خزنها. ونحن في العصر الحديث نحيا «عصرًا كهربائيًا» بكل معنى الكلمة، ذلك أن المرء لا يمكن أن يتحمل حياته بدون هذه الطاقة الحيوية التي تدخل في جميع أنشطتنا، والتي لا يمكن الاستغناء عنها في كل عمل مهما كان بسيطًا. إن الثورة التي أحدثتها الطاقة الكهربائية في الحياة الحديثة قد غيرت شكل العالم وربما شكل الإنسان نفسه كذلك.

وقد صار إنتاج الطاقة الكهربائية شرطًا مسبقًا لأي تطور أو تقدم يمكن للأمم أن تحققه، بل

إن حجم استهلاك هذا النوع من الطاقة قد اعتُمد من قبل المنظمات الدولية معيارًا لمدى تقدم الأمة أو المجتمع في جميع أرجاء العالم. لذا تعد الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول تقدمًا في العالم بسبب حجم الطاقة الكهربائية المنتجة لديها، وبسبب كمية الكهرباء التي يستهلكها (وربما يبذرها) الفرد الواحد في هذا المجتمع. ويعتمد هذا المعيار لقياس مدى تقدم هذا الشعب أو ذاك، بضمن تدرج هرمي من الأعلى إلى الأدنى: فالأقوام البدائية التي لم تزل تحيا أنماط الحياة الأولية في الكهوف والغابات والقفار لا تستعمل الكهرباء قط، أو أنها تستعمل القليل منه إن كان متاحًا؛ بينما تستعمل الشعوب المدنية، في الغرب خاصة، الكهرباء في كل شيء ومع جميع أنشطتها اليومية. وللمرء في مجتمعاتنا العربية أن يعي مدى أهمية الكهرباء في حياته عبر حساب عدد الأجهزة الكهربائية التي ترافقه في حياته اليومية، ليلاً ونهارًا، من أدوات المطبخ إلى السيارة التي يتنقل بها، مرورًا بالأجهزة التي التصقت بحياتنا منتزعة القدرة على الاستغناء عنها، كالكومبيوتر والتلفاز والشبكات الرقمية.

وهذا ما يمكن أن يميط اللثام عن الآصرة التي لا يمكن تجاوزها بين الكهرباء والصناعة، ذلك أن الكهرباء في العالم الصناعي اليوم هو الشرط المسبق لوجود الصناعة ولتدوير عجلتها وإدارة إنتاجها وتسويقه. وإذا كان من غير الممكن تخيل وجود صناعة حديثة بدون الطاقة الكهربائية، فإنه من المحال أن نتخيل وجود الإنسان الحديث بأعداد سكانه الغفيرة المتزايدة بدون كهرباء في حقل الزراعة كذلك. إن أساليب الزراعة القديمة والبدائية (بدون القوة الكهربائية) لا يمكن أن تلبي حاجات الإنسان من المنتجات الزراعية اليوم، نظرًا لتزايد عدد سكان العالم ولتعاظم الطلب على ذلك النوع من الإنتاج الزراعي المسمى بالإنتاج الزراعي الواسع. وهذا يعني، بطبيعة الحال، بأن هناك ثمة صلة قوية بين الأمن الغذائي والكهرباء. بل إن هذه الصلة تأخذ أبعادًا أوسع وأكثر خطورة لأنها توصل بين الأمن، بمعناه العام، وبين الكهرباء. والمرء في العراق يعرف، بل ويدرك هذه الصلة بين الأمن والكهرباء بكل دقة، بالأمس واليوم، بسبب متوالية الحروب التي ابتلي بها

في أزمنة الصراعات والحروب يمكن استعمال الكهرباء سلاحًا، ليس من خلال تدمير وحدات توليدها لدى الخصم فقط، بل كذلك من خلال «كهربة» ميدان المعركة أو توجيه تيار كهربائي ذي عزم عال إلى البحيرات والأنفاق والأماكن الرطبة التي تتخندق فيها قوات الخصم من أجل قتل جنده وتحطيم أجهزتهم ومعداتهم أو إعاقة حركتهم

من سنة ١٩٨٠م حتى اللحظة. في مثل هذه الحروب الحديثة، يكون الهدف الأول الذي يغير عليه المهاجم هو منشآت ومولدات الطاقة الكهربائية نظرًا لإدراك الخصم بأن مثل هذه المنشآت تغذي جميع الأنشطة المدنية والعسكرية بالطاقة الضرورية لتشغيلها. فالاتصالات والنقل، والإنتاج الصناعي والزراعي، والتجارة والشغل وسواها من أنشطة ومرافق الحياة تتواشج مع الكهرباء ومع توَفره وكميته. وقد كان من نتائج الحروب المتواصلة في هذا البلد المظلوم أن تحطمت معامل توليد الطاقة الكهربائية وعُوّقت شبكات توزيعها، الأمر الذي أدى إلى شل الحياة وإعاقة ذبذبات تواصلها وتناغمها على نحو طبيعي.

بل إن لفكرة «الضوء معاكسًا للظلام» صلة قوية بالأمن والأمان والانفلات الأمني في كل مكان، كما حدث في نيويورك يوم انقطع التيار الكهربائي لمدة وجيزة، حيث حدثت مئات الجرائم والسرقات والاغتصابات في هذه الدقائق. يقول الشاعر وليم شكسبير إن الليل هو وقت نهوض ونشاط الأشرار والقتلة واللصوص. وهذه حقيقة يدركها الإنسان بكل دقة حيث يكون الليل فاتحة عمل وعمليات أمثال هؤلاء الذين تتواشج

«تجارتهم» أو حرفتهم بالظلام وبالزوايا المعتمة. وهكذا يكون استهداف الكهرباء في دولة ما من قبل الخصم هو استهداف لكينونتها عبر إعاقة تواصل أنشطتها الإنسانية والصناعية والزراعية والخدمية المتنوعة، وبواسطة إطلاق الكامن فيها من قوى الظلام. ومن طرائف الظواهر هنا في العراق ملاحظة خروج أفراد الأسر إلى خارج بيوتهم حال انقطاع التيار الكهربائي، إذ تسود العتمة داخل المنزل، فيظهر هاجس البحث عن مصدر النور، وإن كان بصيصًا، خارج الدار حيث الشمس نهارًا، والقمر والنجوم ليلاً. واحدة من «الأحجيات» التي أخذ العراقيون يتداولونها على سبيل قياس الفطنة والذكاء كانت: أيهما أهم الماء أم الكهرباء ؟ ولأن الإجابة الطبيعية غالبًا ما تكون «الماء» بوصفه مصدر الحياة وسرها، فإن السائل يضحك بسخرية لأنه سيقول بأن الكهرباء أهم من الماء لأنه هو الذي يضخ الماء حيث يسكن الإنسان ويعمل.

ولكن في أزمنة الصراعات والحروب يمكن استعمال الكهرباء سلاحًا، ليس من خلال تدمير وحدات توليدها لدى الخصم فقط، بل كذلك من خلال «كهربة» ميدان المعركة أو توجيه تيار كهربائي ذي عزم عال إلى البحيرات والأنفاق والأماكن الرطبة التي تتخندق فيها قوات الخصم من أجل قتل جنده وتحطيم أجهزتهم ومعداتهم أو إعاقة حركتهم.

وقد وُظفت الكهرباء كسلاح فتاك في العديد من المعارك الحديثة، ومنها المعارك التي حدثت في العراق من قبل المهاجمين والمدافعين. كما استعملت أدوات أكثر تطورًا على سبيل إعاقة وإيقاف عمل محطات توليد الطاقة الكهربائية، دون تحطيمها، من أجل الاستفادة منها بعد الحرب، كما فعلت القوات الأمريكية ذلك، متحسبة لما بعد الاحتلال.

سلاح ذو حدين

هذا يعني بالنسبة للعقل التأملي النابه أن الكهرباء، برغم فوائدها الجمة للبشرية وللمدنية، إنما هي سلاح ذو حدين: فالصعقة الكهربائية قاتلة إن لم يتحسب لها الذين يتعاملون مع الكهرباء، كما أنها تستعمل اليوم في العديد من الدول كأداة لتنفيذ أحكام الإعدام، أو كأدوات للتعذيب، ولكن بـ«فولتيات» مختلفة، بل إن هناك العديد من الحالات التي فضّل فيها المنتحرون القضاء على حياتهم عن طريق توصيل الأسلاك الكهربائية عالية القوة بأيديهم وأرجلهم من أجل موت سريع أقل ألمًا وتعذيبًا للمنتحر. كما يعمد سكان المنازل النائية، التي يكثر فيها اللصوص ويقل فيها رجال الأمن، إلى «كهربة» أسيجة ومداخل بيوتهم ليلاً تحسبًا لغارات أمثال هؤلاء من الخارجين عن القانون. لهذا السبب يحرص الآباء وأولياء الأمور على تحذير أطفالهم من العبث بالكهرباء واللعب بالأجهزة المكهربة لأن وعي الأطفال بهذا الخطر في عمر مبكر يجنبهم الموت أو التعوق المحقق، الأمر الذي يفسر تركيز المناهج والكتب المدرسية، خصوصًا في المراحل الابتدائية والمتوسطة، على تدريب الطلاب على التعامل الأمين والآمن مع الطاقة الكهربائية داخل وخارج المنزل، لأن الإنسان هو نفسه مادة جيدة التوصيل لهذه الطاقة، حد الاحتراق والتفحم والتفسخ.

ولأن الطاقة الكهربائية هي سلاح ذو حدين (كما أسلفنا)، حيث يمكن استعمالها في الحروب لتحطيم الخصم، فإنها يمكن أن توظف كأداة سياسية للاضطهاد وللعقوبات، نظرًا لمعرفة من يمتلك مصادر الطاقة الكهربائية بأهميتها في الحياة الحديثة. من هنا يكون قطع التيار الكهربائي عن إقليم معين أو عن

يمكن للمرء أن يصف الصراع من أجل النفط بأنه «صراع من أجل الكهرباء» في جوهره، لأن النفط هو المصدر الأهم والأوفر للطاقة الكهربائية التي بها ترتهن جميع الأنشطة البشرية في الحضارة الحديثة

مدينة بعينها هو نوع من أنواع العقوبة الجماعية التي تمارس السلطة من خلالها الاضطهاد على الجميع من أجل أهداف معينة، سياسية في أغلب الأحوال. وهناك نماذج عديدة لهذا النوع من التوظيف اللاإنساني واللاعادل للقوة الكهربائية. ولأن هذه القوة بهذه الدرجة من التأثير السياسي، فإن للمرء أن يوصل بينها وبين مصدر توليدها الرئيس في عالم اليوم، وهو النفط. إن مصادر إنتاج وتوليد الطاقة الكهربائية متنوعة ومنتشرة في جميع قارات العالم، وهي تتراوح بين المساقط المائية والفحم الحجري وبين الطاقة الشمسية والرياح والمفاعلات النووية. بيد أن جميع هذه المصادر وسواها لا يمكن أن تقارن بأفضل وأوفر مصادر الطاقة الكهربائية، أي بالنفط. من هنا جاء الاعتقاد بأن من يمتلك النفط يمتلك العالم، ذلك أن النفط يمكن أن يُستخدم في السياسة وفي عمليات الضغط والمساعدات وسواها. من هنا كذلك، جاءت تسمية النفط بـ«الذهب الأسود»، نظرًا لأن مصائر الصناعات والتقدم العلمي والتكنولوجي ترتهن بتوفر النفط. وهذا، بكل دقة، ما يمكن أن يقودنا إلى إدراك أوضح لطبيعة الصراعات الدولية الجارية اليوم بين هذا المعسكر وذاك، هذه الدولة وتلك. ويدرك المتحاربون والمتنافسون الرئيسون في عالم اليوم أهمية النفط القصوى في تقرير موقع أمة ما أو دولة ما بضمن هرم التفوق العلمي والعسكري والمدني. وبكلمات أخرى، يمكن للمرء أن يصف الصراع من أجل النفط بأنه «صراع من أجل الكهرباء» في جوهره، لأن النفط هو المصدر الأهم والأوفر للطاقة الكهربائية التي بها ترتهن جميع الأنشطة البشرية في الحضارة الحديثة.



الكهرباء وحياتنا الاجتماعية

وإذا كانت الكهرباء مزدوجة التوظيف في الحروب وفي الخصومات الحدودية والنزاعات الإقليمية، فإنها تحتفظ بهذه الصفة، سلاحًا خطيرًا، عند توفرها وزيادة استعمالها في أزمنة السلام والأمن. ويعرف المخضرمون في بلادنا العربية، من الذين عاشوا عصر ما قبل الكهرباء وعصر ما بعد الكهرباء، المقصود من هذا القول: إنهم يتنهدون أحيانًا تشوقًا لتلك الليالي التي كانوا يقضونها في العراء تحت النجوم البراقة وهم يتبادلون الأحاديث مع أقرانهم، ويحكون قصص السعالي والأشباح دون الحاجة إلى الأجهزة الكهربائية والإنارة والتلفاز والمذياع، حيث تقود السكينة المهيبة هؤلاء إلى مخادعهم مبكرًا، وبدون الضوضاء أو التلوث الذي يتسبب به الكهرباء

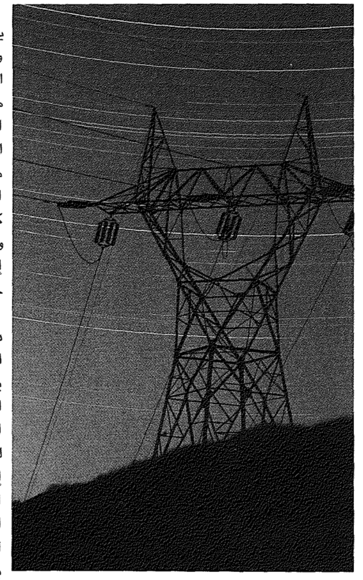
لينفث سموم ما يشغله من أجهزة ومعدات إلى رئاتهم ودمائهم وأعصابهم. لقد كانت الحياة العربية قبل عصر الكهرباء (قبل استعماله الواسع في أنشطتنا) حياة مختلفة تمامًا، فكانت هناك ثمة فرصة للتأمل ومجالات للتفاعل الاجتماعي والأسري. أما اليوم، فإن الطاقة الكهربائية باعدت فيما بيننا، وأقامت الجدران بين أفراد البيت الواحد، ودفعت بالمرء لأن يضع تلفازًا في غرفة جلوسه، وآخر في غرفة نوم ابنه وآخر في غرفة نوم ابنته. ولم تعد غرفة الجلوس «دارًا للندوة» العائلية والأسرية حيث ينبغي أن يكون جميع أفراد الأسرة مجتمعين على مائدة واحدة أوحول موقد واحد. بل إن هناك من الآباء من لا يحظى برؤية أولاده إلاّ قليلاً بسبب انهماك هؤلاء الأولاد باللعب بالكومبيوتر أو بمشاهدة برامجهم المفضلة في غرفهم الخاصة بعيدًا عن ضوضاء «أنباء الساعة» وعن الأحاديث «البالية» والعتقية التي يتداولها الأب مع الأم، الجد مع الجدة والعم مع الخال. وهكذا وسّعت الطاقة الكهربائية المسافات بين الآباء والأبناء، أي بين الأجيال التي كان يجمعها الحديث الواحد والمائدة الواحدة والثقافة المتجانسة. أليست هذه خسارة ينبغي أن نحاسب الكهرباء عليها ؟

وبغض النظر عن التباعد الذي تفرضه خدمات الأجهزة الكهربائية بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبصرف النظر عن أن التقارب الذي قدمته الطاقة الكهربائية للبشرية عبر تحويل الأرض إلى «قرية كونية»، فإن الأجهزة الكهربائية، المعمرة وغير المعمرة، قد جردت الإنسان من العديد من المهارات والقدرات الذهنية واليدوية التي كان يتمتع بها قبل عملية «تيسير» الحياة وإتاحة كل شيء بواسطة مثل هذه الأجهزة والمعدات. ويشعر المرء اليوم بالأسى عندما يرى أولاده غير قادرين على استعمال القواميس والمعاجم لأن ما يحتاجون إليه من معانٍ متوفر تحت بنان أصابعهم في الحواسيب سهلة الحمل. بل إن ما تعلمناه من استخدام للأصابع لإجراء جميع العمليات الحسابية البسيطة صار ظاهرة من عصر زائل: فاليوم لا يحتاج طلبة المدارس والجامعات إلى تنشيط أذهانهم بالمسائل الحسابية من جمع وطرح، وضرب وقسمة، كما كنا نفعل في الماضي. الحاسوب يضطلع بكل شيء. كما أن المرء ليس بحاجة حتى إلى تحريك جسده، ليمشي ويعمل، لأن كل شيء متاح عبر الوسائل والمعدات الكهربائية. وإذا ما قارن المرء بين المعدات التي تستخدمها زوجته في المطبخ اليوم، وجميعها كهربائية وممكننة(لعصر الفواكه وتفتيت المواد الصلبة وللعجن والطهي بالمايكروويف وسواها من الأجهزة) فإنه سيتنهد اشتياقًا لوالدته أو لجدته التي كانت تفعل كل شيء بأيديها وبقوة عضلاتها من العجن والخبز، إلى الطهي وتذوق المأكول دقيقة بدقيقة، حيث كان لكل شيء نكهة المحلية ونَفَس العمل اليدوي.

الكهرباء تقضي على (اللمسة الإنسانية)

لقد أدى الاستعمال الواسع للأجهزة الكهربائية إلى انتزاع «عبقرية الأصابع»: فبينما كان النجار اليدوي، بأدواته البدائية البسيطة، يصب مهارته العفوية في صناعة كرسي واحد مثلاً، صار الإنتاج الواسع «المكهرب» يقدم للمرء آلاف الكراسي ولكن بدون اللمسة الإنسانية والعبقرية الفطرية التي كان يوظفها العامل اليدوي في حفر الأشكال على الخشب. وهكذا تحول «العمل» عند الإنسان الحديث إلى «كدح» بسبب الأجهزة الكهربائية التي يسّرت

الدعوة إلى التخلي عن هذه الطاقة المهمة والهائلة إنما هي دعوة بدائية غير عقلانية، ولكن الدعوة إلى توظيفها على نحو عقلاني وذكي (لا يفقد الإنسان إنسانيته ومهاراته وقدراته البدنية والعقلية) هو ما ينبغي أن نعمل عليه في بيوتنا ومؤسساتنا التربوية والعلمية



الإنتـاج الواسع، ومكّنت نظرية تقسـيم العـمل من «تقسيم الإنسان» ذاته. لقد كان «العمل» في عصور ما قبل الكهرباء «فنًا» (هو متعة للمشتغل وللمستهلك) وليس كدحًا (وهو عذاب للمشتغل) لأن الفنان العامل كان يشعر بلذة استعمال يديه وفطنته، ولأنه كان يعرف لمن هو ينتج في القرية أو المدينة الصغيرة. اليوم ليست هناك رابطة بين المنتج والمستهلك: فالمنتج يمكن أن يكون في ألمانيا أو ماليزيا، والمستهلك يمكن أن يكون في السعودية أو أمريكا. لقد اجتازت الطاقة الكهربائية حاملة الإنسان عبر حدود الدول والقارات، منتزعةً منه تلك الحميمية والمحبة التي كانت في سابق العصور تربط بين المنتج في القرية والمستهلك في نفس القرية، الأمر الذي أتى على الروابط القديمة وحطم المهارات الطبيعية لدى الإنسان. فلم يعد الطفل يستعمل أصابعه أو أرجله كي يركض ويلعب مع أقرانه كما كنا نفعل في السابق، بل هو لا يحتاج حتى إلى واحد من هؤلاء الرفاق لأنه يفضل اللعب مع الكومبيوتر على اللعب معهم. لقد وفرت الطاقة الكهربائية على الأجيال الصاعدة متاعب الحساب والعمليات الذهنية الضرورية لبناء الإنسان وشخصيته، كما أتاحت له أمراضًا خطيرة كالسمنة والترهل والكسل بسبب عدم الحاجة إلى استخدام أعضائه الطبيعية التي حباه الله بها.

ولكن لا ينبغي أن يُفهم هذا بأنه دعوة ساذجة أو بدائية إلى ترك الطاقة الكهربائية والتخلي عن منافعها التي لا يمكن للأمة أن تتقدم بدونها. ولكن على المرء أن يتذكر دائمًا أن الطاقة الكهربائية يجب أن تكون «خادمة» للإنسان، لا أن تستعبد الإنسان محولة إياه إلى «خادم» لها، ذلك أن تحول الإنسان إلى مخلوق أدنى من كينونته الآدمية هو ما يحدث عندما يتحول أبناؤنا إلى «عبيد» للأجهزة الكهربائية، بدلاً من أن يكونوا أسيادًا لها. ومرة ثانية، حيث تكمن الصفة «المزدوجة» للكهرباء، فإن الدعوة إلى التخلي عن هذه الطاقة المهمة والهائلة إنما هي دعوة بدائية غير عقلانية، ولكن الدعوة إلى توظيفها على نحو عقلاني وذكي (لا يفقد الإنسان إنسانيته ومهاراته وقدراته البدنية والعقلية) هو ما ينبغي أن نعمل عليه في بيوتنا ومؤسساتنا التربوية والعلمية في سبيل تنشئة جيل يدرك منافع الكهرباء ومضاره في آن واحد. مثل هذا الجيل هو الذي سيدرك جيدًا بأن «ترشيد» استخدام هذه الطاقة إنما هو من ضرورات الحياة الحديثة لئلا تتجاوز هذه الطاقة حدودها: من كونها «وسيلة» لحياة أفضل إلى كونها «هدفًا» بحد ذاتها. ■

حكاية المرأة العربية / العراقية معه :

الجمال الكهربائي!

لقاء صاحب* . العراق

* كاتبة عراقية .

كلمة «كهرباء» تثير شجون المرأة العراقية، وهي تجلس محدقة في الشموع التي تذوي أمامها لحظة بعد لحظة. فهي ما زالت تستخدم الشموع والفوانيس لإضاءة منزلها رغم أنها دخلت الألفية الثالثة. وسبب ذلك هو ليس ميلها الطبيعي الأنثوي إلى الأجواء الرومانسية التي يوحي بها منظر الشموع، ولكن لأن كل شيء من حولها يبدو معاقًا بسبب انقطاع التيار الكهربائي المتواصل. هي امرأة تعيش في وطن مزقته الحروب وأعياه الحصار، بالرغم من أنه يطفو على محيط من البترول الذي يدوّر عجلات إنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية. توحي هذه المفارقة بالكثير عن صلة المرأة بهذا النوع من الطاقة، وهي صلة ربما لا تقفز إلى خيال شقيقاتها العربيات اللائي لم يعشن مثل هذه المعاناة.

إذا كانت الطاقة الكهربائية، كما هو معروف، ذات صلة وثيقة جدًا بحياة الإنسان وحضارته، فإن صلتها بالمرأة تأخذ أبعادًا متناغمة مع طبيعتها ومتطلباتها، وينطبق ذلك على المرأة العربية بشكل خاص. فلو أمعنا النظر في التغيرات التي طرأت على حياة المرأة منذ اكتشاف الكهرباء حتى الآن، وقارنا تأثير ذلك في شخصيتها ودورها بين الماضي والحاضر، لوجدنا الفرق شاسعًا بين الحالتين. في مراحل حياة جداتنا وأمهاتنا، كانت المرأة تعمل غالباً داخل منزلها فقط، حبيسة تلك «المملكة الصغيرة» التي ترضخ لها ولإرادتها ابتداء من تربية الأبناء والعناية بالزوج، وانتهاء بأصغر الأشياء كتعليق صورة هنا ووضع مزهرية هناك. كان العمل داخل المنزل كله يدويًا، فالتنظيف وتحضير الطعام وغسل الملابس وغيرها من الأعمال المنزلية المعروفة كانت تتم بيد ربة المنزل، بدون وجود الأجهزة والأدوات التي تنوب عنها وتساعدها على إتمام هذه الأعمال. ولكن بعد دخول الطاقة الكهربائية في كل مرافق الحياة المنزلية، لم يعد بإمكان سيدة المنزل أن تستغني عن هذه الأجهزة التي راحت تغزو بيتها من كل زاوية بصور وأشكال متنوعة. وهكذا، تآكل اعتماد المرأة على ذاتها عبر هذا النوع من الغزو «الكهربائي» الذي قضم شيئًا من سيادتها على مملكتها الصغيرة في نهاية المطاف.

بالأمس كانت المرأة تهيئ الطحين لتعجنه وتخبزه في فرن الطين (التنور) لتقدم الخبز اللذيذ الساخن لأفراد أسرتها مع ما هيأته لهم من أنواع أخرى من الخضار واللحوم الطازجة المطبوخة التي غالبًا ما كانت تؤخذ من «مزرعة الدار» أو من سوق البلدة الصغيرة، وهي مواد لم تزل نابضة بالحياة وغير مشوهة بالتجميد والتصنيع وربما التلوث الذي يتسبب فيه النقل بالثلاجات العملاقة من قارة إلى أخرى. أما اليوم، فقد تمكنت الطاقة الكهربائية، والتي تمثل جوهر التقدم والتطور برأي البعض، من تزويد هذه المرأة بالأطعمة الجاهزة واللحوم المجمدة والخضار التي تستزرع في البيوت الزجاجية بعد تعديلها جينيًا، ليزيد الإنتاج.. ولتذهب النكهة المحلية إلى الجحيم. كل ما على ربة البيت فعله هو وضع بعض هذه الأطباق (التي تستعمل مرة واحدة)، المشتراة من الأسواق المركزية الكبيرة، في الفرن الكهربائي (الميكروويف) لتسخينها أو لطهيها، ومن ثم تقديمها لأسرتها في وقت قصير جدًا دون الحاجة إلى تلك اللمسة المنزلية الحميمة التي تمنح الطعام نكهته وذوقه المتميز. وهكذا حوّلت الكهرباء غذاءنا إلى «غذاء مطاعم» منتزعة منه لذة طعام جداتنا ومحيلة ما نتناوله إلى شيء أقرب إلى «البلاستيك». وهكذا أصبح عصرنا «عصر البلاستيك» بجدارة. ولكن ما حدث

(بفضل الكهرباء) لم يكن من اختيارنا بقدر ما كان من اختيار «روح العصر» الحديث، ذلك أن تثقيف المرأة وخروجها من مملكتها الصغيرة إلى العمل سلبا منها الوقت الذي كانت تقضيه بحب مع أطفالها وفي أعمالها اليومية. وإذا كانت الكهرباء قد يسّرت الأعمال المنزلية واختزلت المسافات والساعات، فإنها قد اقتطعت كذلك جزءًا مهمًا من حياة المرأة التي كانت في السابق مكرسة لعائلتها ومنزلها. وحتى لو أرادت ربة البيت أن تحضر الطعام بنفسها، فإنها ستعمد إلى استخدام أنواع الأجهزة الكهربائية (من أجهزة تقطيع المواد الغذائية وخلطها وطهيها إلى أجهزة غسل الصحون)، بدلاً من طلب المساعدة من بناتها اللائي كن يتعلمن شيئًا من معايشة الأم في أعمالها اليومية. لنلاحظ اليوم أن بناتنا لا يكتسبن المهارات من أمهاتهن، ويفضلن المكوث في غرفهن الخاصة منكفئات على أعمال قد تكون تافهة، إضافة إلى هدر الساعات تلو الساعات في حوارات خيالية مع المرايا.

كانت المرأة في السابق تخيط الملابس بنفسها: تبدأ من غزل الصوف أو القطن لتحوله بين أناملها إلى خيوط رقيقة تحاك بعد ذلك لتغدو أثوابًا تحمل بصماتها ورائحتها الزكية وهي تلف أجساد أطفالها. أما اليوم فلا نجد سوى القليل من النسوة اللواتي يعرفن مثل هذه المهارات البسيطة، بسبب إتاحة الطاقة الكهربائية الفرصة لتوفر الملابس الجاهزة بكل الموديلات وحسب الطلب، ولم يعد مهمًا أن تكون لدى المرأة مهارة مثل مهارة الخياطة أو الحياكة التي كانت تلازم والدتها أو جدتها طول الوقت. بالأمس، كانت المرأة تستخدم يديها لدعك الملابس وتنظيفها وغسلها، ومن ثم تعريضها لأشعة الشمس لكي تُعقّم تمامًا بحرارتها. وقد أغنتنا الطاقة الكهربائية عن هذا كله: فأجهزة الغسيل الأوتوماتيكية تفي بالغرض، بينما تُغني المساحيق المتنوعة المرأة ثبور الدعك والغسل باليدين.



الكهرباء تخترق البيت العربي؟

لقد اخترقت الطاقة الكهربائية بطرق متعددة البيت العربي، لتغيره تغييرًا واضحًا، بعد أن كان هذا البيت له سماته الخاصة. اليوم تجاوزت «الكهربة» التقاليد والأعراف المتوارثة التي كانت حكرًا على توجيهات الأب وتنشئة الأم لأبنائها. التلفاز، مثلاً، أصبح اليوم هو المحور الذي يتجمع حوله أفراد الأسرة الواحدة، بعد أن كانت الأسرة تقضي أمسياتها في السمر مع الأقارب أو الأصدقاء في أجواء عائلية دافئة، تُسرد فيها القصص والحكايات، وتُناقش فيها أمور الحياة اليومية، حيث كان ذلك

يؤدي إلى تعزيز الروابط الأسرية وتقويتها بين أفراد الأسرة بحميمية عبر الأجيال (الجد والجدة، الأب والأم، الابن والبنت). لقد تأثرت تربية الأطفال داخل العائلة بمثل هذه الأجهزة التي عُززت بدخول الكومبيوتر والشبكات الرقمية التي فتحت آفاقًا جديدة داخل العالم الأسري الذي كان مغلقًا نوعًا ما ضمن حصانة الوالدين وطرق تربيتهم فقط. اليوم يرى الأبناء العالم من أوسع أبوابه بفضل هذه الأجهزة، فلم يعد الوالدان هما المصدر الوحيد للتعلم ولمعرفة ما يدور خارج أسوار البيت، خصوصًا بعد أن عصفت الحياة الحديثة بالزمن وجعلته يسير بشكل متسارع أضعف التواصل بين الأجيال داخل البيت إلى حد كبير. فما تقدمه الفضائيات المتنوعة، وما يسهله جهاز الكومبيوتر والشاشات الرقمية من الحصول على أية معلومة يحتاج إليها الأبناء (بغض النظر عن منفعتها أو مضارها)، أدى ذلك إلى تحطيم احتكار العائلة التقليدية والمدرسة المحلية لقيم التربية والتعليم المتوارثة.

من هنا تنبعث بعض مخاطر هذه الأجهزة على تربية الجيل، فهناك مواضيع لا أخلاقية ولا تربوية تعرض على شاشات التلفاز أوالحاسوب يمكن أن تُسيء للعديد من المفاهيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعاتنا. ولكن مثل هذه الأجهزة وسّعت مدارك وآفاق كل فرد في هذه الأسرة. وينطبق هذا أيضًا على المرأة التي كانت حبيسة المنزل، تعيش في حلقة ضيقة من الصديقات والقريبات. كانت المرأة تلتقي في الأزقة مع رفيقاتها وصديقاتها، ليتبادلن الأحاديث البسيطة حول شؤونهن الصغيرة. كانت العلاقات الاجتماعية محدودة وضيقة جدًا، ولم تكن المرأة تعرف شيئًا عما كان يدور خارج أسوار منطقتها. اليوم، وبعد أن دخلت خضم هذا العالم المتلاطم وأصبحت معرضة لكل ما يدور ويحدث من حولها، نراها قد تغيرت هي الأخرى. فلم تعد علاقاتها محدودة كالسابق، بل اتسعت هذه العلاقات لتتخطى حدود المدينة والوطن ولتعبر أحيانًا لتصل إلى القارات الأخرى بفضل وسائل الاتصالات الحديثة وسهولة استخدامها. أصبحت المرأة الآن أكثر انفتاحًا على العالم بفضل اختراق التلفاز لكل بيت بفضائياته، وبفضل استخدام الكومبيوتر والإنترنيت

وهكذا حَولت الكهرباء غذاءنا إلى «غذاء مطاعم» منتزعة منه لذة طعام جداتنا ومحيلة ما نتناوله إلى شيء أقرب إلى «البلاستيك»

على نحو واسع مما زاد من ثقافتها وحرصها على تطوير نفسها ومواكبتها للعصر. ولكن الحصانة التقليدية للمرأة العربية قد تعرضت بدورها إلى تيارات جديدة، بعضها مختلف تمامًا عن الموروث من تقاليد وعادات وقيم كانت قد استقتها من الأجيال السابقة. وهذا يمكن أن يعرّض بعضهن إلى الانجراف وراء إغراءات هذه الحياة الغريبة علينا ومن ثم إلى التأثر السلبي بها، حيث ينعكس ذلك بالتالي سلبًا على تربيتها لأبنائها وعلى قريناتها من أخوات وصديقات وجارات. حتى علاقة البنت بأمها قد أصابها التغيير، فبعد أن كانت الأم هي الملاذ الوحيد الذي تلجأ إليه البنت عندما تبدأ مرحلة الصبا والتفتح، بوصفها كاتمة أسرارها، ومرشدتها التي تساعدها على تخطي أصعب مراحل النمو والبلوغ، نرى الابنة الآن وقد استغنت عن أمها وبدأت تلجأ إلى الصديقات لتحادثهن عبر الهاتف، أو قد تلجأ إلى أناس بعيدين جدًا عنها طلبًا للمشورة عبر البريد الإلكتروني. إن سهولة وتشعب الاتصالات وسرعتها قد فتح الباب واسعًا أمام الفتيات ليتعرفن على كل شيء حتى وإن كان يعتبر من المحرمات سابقًا. وهكذا اقتطعت الأجهزة الكهربائية جزءًا مهمًا مما كنا نطلق عليه تعبير «التربية المنزلية».

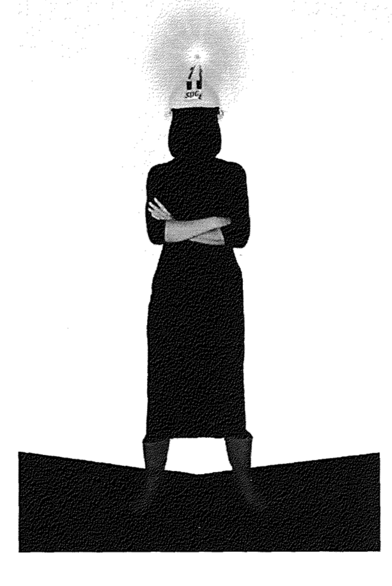
جمال المرأة والكهرباء

منذ أقدم العصور كان اهتمام المرأة بجمالها وأنوثتها هو الهاجس الذي تعيش معه يومًا بيوم. فمنذ القدم والمرأة لم تترك بابًا

لم تطرقه لتزيد من جمالها وأنوثتها وعذوبتها: فـــالمرأة أو («الجنس الناعم» أو «الجنس اللطيف») لم تكتفِ بجمالها الطبيعي، الأمر الذي جعلها تلهث غريزيًا وراء كل ما من شأنه أن يبرز هذا الجمال ويشذبه ويجعلها أحلى في عيون الآخرين. الجمال الذي نتحدث عنه هو جمال المرأة «الخارجي» الذي يمكن أن يتبدل ويتغير بفعل عوامل الزمن والشيخوخة والترهل، أما الجمال الداخلي فهو موضوع آخر. كانت المرأة سابقًا تستخدم الوسائل البدائية البسيطة لإبراز حسنها ولتشذيب بنيتها، فكانت هي ابنة الطبيعة حقًا: تأخذ المواد الطبيعية التي توفرها لها أمها «الأرض» لتجعل من جمالها الطبيعي أكثر إشراقًا. لقد استعملت المرأة «الحنّاء» لتغيير لون شعرها ولتطييب رائحته، واستعملت بعض قشور النباتات لتلوين شفتيها، وخطّت عينيها بـ«الكحل» الذي كانت تستخرجه من مواد طبيعية لتجعلهما كعيون المها، إضافة إلى وشم اليدين أو الوجه الذي كان شائعًا بين بعض القبائل والأقوام. أما بالنسبة لنساء اليوم، فقضية الجمال لديهن تختلف تمامًا عما كانت عليه في السابق. المرأة الآن تذهب إلى صالونات التجميل لتجد أمامها أعدادًا من الأجهزة والمعدات الخاصة بالتجميل والتي يمكن بوساطتها أن تجعل منها امرأة تختلف تمامًا عن حقيقتها: هناك الأجهزة التي تسرّح الشعر أو تجعده، والأجهزة التي تشد البشرة لتجعل من عمر المرأة يبدو أصغر بسنوات من عمرها الحقيقي، وهناك أجهزة أخرى تفتح مسامات البشرة أو تجعلها أكثر بياضًا، ومعدات إبرية ترسم وشمًا دائمًا أو مؤقتًا، ناهيك من أنواع المبتكرات والأحزمة التي تطلق ذبذبات لتنشيط العضلات وإذابة الشحوم في مناطق معينة من الجسم، بغض النظر عن آثارها الصحية التي يمكن أن تمتد من هذه المناطق نحو القلب والدماغ. كل هذه الأجهزة والمعدات تعمل بالطاقة الكهربائية. لقد أصبح الجمال موضوعًا «كهربائيًا» (أو مكهربًا) بكل معنى الكلمة، وفقدت المرأة صلتها بالطبيعة المحلية والنكهة البيئية التي تنتسب إليها، متحولة بذلك إلى جمال «مصنّع». وهكذا أصبحت جميع الشابات وكأنهن مصنوعات في معمل واحد من «كريستيان ديور» أو «شانيل». هذه المبتكرات، بالإضافة إلى آثارها على جمال المرأة، أثرت أيضًا في ميزانية بيتها، فأصبحت تكاليف الحياة أكثر من السابق، وصار على المرأة أن تعمل أكثر لتوفير كل هذه المستلزمات، أو أن تضغط على الزوج ليوفر المال اللازم لسد مثل هذه التكاليف، خصوصًا مع هذا الغزو الإعلاني الرهيب الذي تبثه الفضائيات لتسويق أغرب الأجهزة الكهربائية على امرأة تجهل آثار هذه الأجهزة على صحتها وجمالها الطبيعي وعلى «جيب» زوجها الكادح المسكين. تمتعت المرأة قبل عصر الكهرباء بمرونة ورشاقة متأتين من حركتها الدائمة والدؤوبة في أعمالها سواء في البيت أو في الحقل. ولم تكن السيدة تشكو من (أمراض العصر) الحديث، كالسمنة والترهل وآلام الظهر مثلما تنتشر هذه الأمراض الآن بين نسوة اليوم بسبب اعتمادهن الزائد على الأجهزة الكهربائية منذ نعومة أظفارهن. وهكذا غيّبت هذه الأجهزة الحركة والنشاط البدني، وقضت على الحاجة إلى المهارات النسوية اليدوية والذهنية. أما بالنسبة للموظفات والنساء العاملات فالجلوس خلف المكتب أو جهاز الكومبيوتر لفترات طويلة قد استدرجهن إلى أنواع من الأمراض والآلام لم تكن معروفة في سابق الأزمان. ويبدو أن شركات ومصممي الإعلانات التجارية قد وجدوا ضالتهم في المرأة العربية الشابة بوصفها «نقطة

لقد أصبح الجمال موضوعًا «كهربائيًا» (أو مكهربًا) بكل معنى الكلمة، وفقدت المرأة صلتها بالطبيعة المحلية والنكهة البيئية التي تنتسب إليها، متحولة بذلك إلى جمال «مصنّع»

الضعف» التي يمكن من خلالها اختراق الأمن المالي (إن لم نقل الاجتماعي) لبعض البيوت التي يكون فيها الزوج شديد الضعف أمام متطلبات زوجته الفاتنة أو بناته النزقات.



«بنت الملحة» والكهرباء:

«بنت الملحة»، تعبير يطلق في العراق على المرأة السمراء الكادحة الفقيرة التي تعمل طوال اليوم تحت أشعة الشمس الحارقة التي تحيل بشرتها إلى سمرة مالحة (إن لم نقل مليحة) من شدة الحر والتعب. والتعبير معاكس للفظة «الخاتون» التي تطلق على «الهوانم» من النساء اللائي يعشن الحياة المترفة والمرفهة في قصور الأغنياء والمتنفذين. المرأة العراقية اليوم لها علاقة خاصة ومتفردة جدًا مع الكهرباء. فهي امرأة معروفة بالذكاء والمثابرة والكدح، كأخواتها العربيات. ولكنها بلورت صفات وسجايا خاصة بها بسبب ما مرّ عليها من مآس وحروب وسفك دماء وحصار مدمر، ومن فقدان للزوج أو الأبناء أو الإخوان عبر سنوات طويلة ومتواصلة من تلك الحروب التي ابتلي بها هذا البلد. كل ذلك جعلها امرأة صامدة صابرة وقوية، امرأة استطاعت أن تحقق الكثير من أجل استمرار الحياة لها ولأفراد أسرتها. لقد تمكنت المرأة العراقية من أن تتأقلم مع كل الأوضاع المتردية والمآسي التي مر بها بلدها. فقد أعادت هذه الكوارث المرأة العراقية إلى عصور ما قبل الصناعة لتجعلها تتكيف بطريقة تستغني فيها عن معظم مظاهر المدنية الحديثة وأجهزتها المتطورة التي تسهل سبل العيش، بعد أن تم تدمير كل شيء من حولها. فبينما نجد المرأة في أغلب الدول المجاورة تستخدم جميع التقنيات الحديثة في المطبخ، كغسالة الصحون مثلاً، نرى المرأة العراقية، التي تعيش فوق أرض حُبلى بالثروات المتنوعة، تقوم بغسل أوانيها على ضفاف الأنهار مستخدمة الطين لإزالة ما علق بالصحون من بقايا الطعام، لأن الصواريخ والقنابل قامت بنسف كل مضخات المياه الصالحة للشرب. وفي الوقت الذي كانت فيه نساء العالم يستعملن الأفران الكهربائية أو الميكروويف لصنع المعجنات ولتحضير المأكولات واللحوم المشوية، كانت المرأة العراقية، وبخاصة غير الميسورة، تعود إلى الطبيعة من جديد: الموقد المصنوع من الطين المشوي، الذي كانت تستعمله جدتها البابلية أوالسومرية لشيّ الخبز قد عاد إلى زوايا حديقة منزلها معبقًا الجو برائحة الحطب الزكية. ولأن جميع مصافي النفط قد دُمرت أو أعيقت في أثناء الحروب المتتالية، لم يعد هناك ما يكفي من النفط أو الغاز السائل للاستعمال في المنازل، في بلد يجثم على ثاني احتياطي نفطي في العالم. وقد أدت هذه الحروب ومرحلة العوز والفاقة التي تسبب بها الحصار دورًا مهمًا في تحويل المرأة العراقية إلى امرأة «منتجة» دون الاعتماد على الأجهزة الكهربائية التي لم تعد ذات قيمة بسبب تسوية محطات توليد الطاقة الكهربائية مع الأرض، الأمر الذي أدى إلى تطوير وتعميق قدراتها الذهنية واليدوية بدرجة جعلت منها امرأة «خلاقة» بكل معنى الكلمة. إنها تعيش اليوم في أوضاع إنسانية مأساوية وهي ترى

طفلها يتلوى من شدة الحر بسبب انقطاع التيار الكهربائي المستمر ولساعات طوال قد تتجاوز العشرين ساعة يوميًا في حر العراق الملتهب، وتشاهد ضعفها أمام أجهزة المستشفيات المعطلة بسبب هذا الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي وعدم استقراره، ناهيك مما ينتج عن هذا كله من مشاكل صحية وتزايد الأمراض بسبب عدم وجود الماء الصالح للشرب بسبب توقف المضخات عن العمل. كل هذا أدى إلى موت المئات بل الآلاف من الأطفال في أحضان أمهاتهم اللائي كنّ ينظرن إليهم بعيون جفت فيها الدموع.

قصة المرأة العراقية مع الكهرباء قصة تمتد إلى أكثر من عقدين على أقل تقدير. بدأ تردي التيار الكهربائي واضحًا مع بداية الحرب العراقية - الإيرانية، مستمرًا في التدهور سنة بعد أخرى. كان العبء الأكبر في تحمل مصاعب غياب الكهرباء يقع على كاهل المرأة بشكل أساسي لأنها هي التي تدير المنزل الذي يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الكهرباء، بالإضافة إلى معاناتها في تلك الفترة بعملها خارج البيت كموظفة. كانت أغلب الدوائر الحكومية والمصانع والمعامل تدار من قبل النساء، لأن الرجال كانوا في جبهات القتال الملتهبة. وكان على المرأة العراقية أن تضطلع بواجبات الرجل وواجبات المرأة في آن واحد: فهي الأم والأب في العائلة؛ وهي الموظفة أو المديرة أو المسؤولة في دائرتها، مضطلعة بكل مهمات الرجل الذي سيق إلى ساحات الوغى. لقد جسدت بذلك «حالة البقاء».

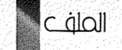
إذًا، ساعد غياب الكهرباء هذه المرأة على أن تكون أكثر صلابة وأقوى شخصية من خلال تطوير مهارتها الشخصية وبعد نظرها، لأنها عاشت في حالة احتكاك متواصل مع الموت والمرض والضياع. ومع انقطاعات التيار الكهربائي، كانت الموظفة تضطر إلى نقل أعمالها اليومية إلى دارها كي تستثمر توفر الكهرباء مساءً، ولو لساعات معدودة، لإتمام المطلوب منها. كما اعتادت موظفات المصارف والمكاتب الحكومية ذلك، إذ كن يحملن أجهزة العمل ويذهبن إلى الأماكن التي تتوفر فيها طاقة كهربائية ولو لمدة قصيرة لينجزن أعمالهن. وهكذا تعود المرأة العاملة إلى بيتها لتجد أمامها مهام أخرى من غسل الملابس وكيّها، وطهي الطعام والتنظيف والعناية بمن يتشبث بها من أطفال. ولكن من سجايا هذه المرأة الطيبة قدرتها على أن تمحو، حال دخولها منزلها، حقيقة أنها تعيش في عصر الكهرباء: فتراها تتقمص شخصية جدتها لتتمكن من القيام بأعمال المنزل بالطريقة والكفاءة أنفسهما عندما لم يكن هناك شيء اسمه «كهرباء». وهذه حال متواصلة حتى اليوم. لقد زادت الأعباء بزيادة تدهور إنتاج الطاقة الكهربائية. ولم تزل المرأة العراقية «بنت الملحة» تقوم بأعمالها اليوم كما كانت جدتها تفعل قبل ما يقرب من مئة عام.

إن أعباء الماضي وإغراءات الحاضر تتصارع داخل العقل والتفكير، وهي تؤثر بشكل واضح في هذا الجيل. أما صبايا الجيل الجديد، اللواتي لا يذكرن شيئًا من الماضي سوى بعض الحكايات التي كانت الجدة تحكيها لهن، فإن تقبلهن للحياة الحديثة المبهرجة بالأضواء ووسائل الاتصال يكون أسهل بكثير من النساء اللواتي لم تزل ترسبات الماضي حاضرة في أذهانهن. وهذا ما يجعل مهمة الأمهات والآباء، والمعلمات والمعلمين، اليوم أكثر صعوبة من حيث السيطرة على أبنائهم أمام ثقافة الصورة المسوقة إلى دورنا بالكهرباء.

ساعد غياب الكهرباء هذه المرأة العراقية على أن تكون أكثر صلابة وأقوى شخصية من خلال تطوير مهارتها الشخصية وبعد نظرها، لأنها عاشت في حالة احتكاك متواصل مع الموت والمرض والضياع



جديد نادك
دلّل
مزاجك
مع أيس كوفي
نادك
nadec
كلّ يوم
نادك
nadec
أيس
كوفي
القهوة البارد
كابوتشينو
حليب الشيكولاتة
بنكهة القهوة



يشيع استخدامه في الأمراض النفسية وتنظيم «إيقاع المخ»!

العلاج بالكهرباء

الحارث عبدالحميد * . أمريكا

*استشاري الطب النفسي . أستاذ جامعي .

من أكثر الاستخدامات العلاجية للكهرباء، استخدامها في الطب النفسي، لمعالجة العديد من الأمراض العقلية الذهانية وفي مقدمتها الاكتئاب الذهاني.

وفي عام ١٩٣٨م اكتشف شرليتي وبيني Cherletti and Bine الإيطاليان، العلاج بالصدمات الكهربائية عن طريق إحداث سلسلة من التشنجات الصرعية، إذ كان الاعتقاد السائد آنذاك، أن هذه التشنجات هي الأساس في شفاء المرضى. ولكن بعد اكتشاف التخدير العام وارتخاء العضلات بالعقاقير واستخدامهما قبل الجلسات الكهربائية، تبين أن المريض يستفيد من العلاج بالدرجة نفسها التي يستفيد منها دون تخدير أو إرخاء للعضلات. وهذا يثبت أن العلاج الكهربائي بحد ذاته وليس التشنجات الصرعية التي تنتج عنه، هو الكفيل بإحداث التطورات الفيزيولوجية والكيماوية في المخ التي من شأنها تحقيق الفائدة.

تتم الجلسات الكهربائية بتمرير تيار كهربائي متناوب، قوته من ٧٠ إلى١٧٠ فولت لمدة ٤ و٠ – ٦ و٠ من الثانية على جانبي الجبهة (في المنطقة الصدغية من الرأس) بوساطة السماعة الخاصة بذلك. وقد تطورت عملية إعطاء الجلسات الكهربائية العلاجية من ناحية قوة الفولتية ونوع التيار، وإعطائها على جهة واحدة من الرأس (غالبًا ما تكون منطقة الفصل الصدغي غير السائد) وذلك لتقليل اضطرابات الذاكرة، والتشوش العقلي الذي يحدث بعد إعطاء العلاج، خصوصًا في المرضى المسنين، وحالات تصلب الشرايين، والمرضى الذين يحرصون بحكم ظروفهم على الاحتفاظ بالذاكرة للأحداث القريبة.

ومن أهم التطورات التي حصلت في العلاج الكهربائي للأمراض العقلية، هو إعطاء التخدير العام مع الأتروبين قبل الجلسة حتى ينام المريض، ثم حقنه بمادة كيمياوية لإرخاء العضلات قبل الجلسة حتى ينام المريض،ثم حقنة بمادة كيماوية لإرخاء العضلات لمنع حدوث التشنجات، ثم يوصل التيار الكهربائي. وبهذه الطريقة لا يحدث ما يتجاوز بعض الارتجافات البسيطة في العيون والأطراف، وغالبًا ما يفيق المريض دون أي مضاعفات.

يعد العلاج بالكهرباء من أقوى العلاجات ضد الاكتئاب، على الرغم من اكتشاف العقاقير الحديثة المضادة على اختلاف أنواعها، في الوقت نفسه، يعد الاكتئاب من أكثر الأمراض النفسية استجابة لجلسات العلاج الكهربائي، إذ تتراوح نسبة الشفاء والتحسن بين ٨٠٪ و٩٠٪، ولكن ظهور الأنواع المختلفة من العقاقير القديمة والحديثة قلل بنسبة كبيرة استخدام العلاج الكهربائي، إضافة إلى حساسية الموضوع والتخوف منه لدى المريض وذويه، إذ يرفض الكثير من الأهل علاج أبنائهم حتى وإن كانت هناك ضرورة ملحة، ويفضلون إعطاءهم العقاقير حتى وإن تعرضوا إلى العديد من الآثار الجانبية.

إن مريض الاكتئاب الذهاني يحتاج من ٦ إلى ٨ جلسات علاجية كهربائية، تتوزع على جلستين أو ثلاث في الأسبوع، وغالبًا ما يتحسن المريض بعد الجلسة الثالثة، وإن لم تظهر بوادر التحسن بعد ثماني جلسات، فلا ضرورة للاستمرار، ويفضل التوقف عن العلاج بالكهرباء واللجوء إلى وسائل علاجية أخرى. كما يستخدم العلاج الكهربائي أيضًا لعلاج حالات «الهوس»، إذ يعطى المريض عددًا من الجلسات وبطريقة متقاربة ومتتالية على أساس جلسة واحدة في اليوم، ثم يومًا بعد آخر لاحقًا وعند تحسن المريض. كما يستفيد المرضى المصابون بداء الفصام الحاد والمزمن، ممن لا تنفع معهم العقاقير الطبية، من العلاج الكهربائي ، ويعطون الطريقة نفسها التي تعطى لمرضى الاكتئاب الذهاني.

ويجب الحرص والدقة في إعطاء الكهرباء للمسنين والمصابين بتصلب الشرايين في المخ، وذلك بإعطاء كمية من الأوكسجين قبل الجلسة العلاجية وفي أثنائها وبعدها، حتى لا يكون المريض عرضة للإصابة بتلف أو ضرر في الدماغ.

وعلى الرغم من عدم وجود مخاطر واضحة في استخدام العلاج الكهربائي في الطب النفسي. مقارنة بالأعراض الجانبية للعقاقير والأدوية، لكن سمعة العلاج بالكهرباء واستخداماته آخذة في التناقص بشكل كبير، وخصوصًا في البلدان المتقدمة. ولا يقتصر هذا التناقص على المؤسسات الاستشفائية كالمستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الطبية الخاصة، بل يمتد إلى المرضى وذويهم، إذ ما زالت فكرة العلاج الكهربائي بحد ذاتها، ترهبهم وتخيفهم، وذلك لارتباط هذا النوع من العلاج بالجنون في أذهان العامة من الناس .

ولا بد من القول إن استخدام العلاج الكهربائي بالتخدير العام مع الأوكسجين وحقن



الإرخاء للعضلات، هو السياق السائد في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وبمعدلات قليلة، وينحصر في معالجة الحالات الذهانية الحادة التي لا تستجيب إلى العقاقير الحديثة، لكن استخدام العلاج بالكهرباء ودون تخدير عام، هو السائد في المنطقة العربية، وخصوصًا في العيادات الطبية الخاصة للأطباء النفسانيين ، حيث يتعرض المريض في أثناء العلاج إلى ظهور اختلاجات عضلية حادة مع تشنجات قوية تشابه الصرع في منطقة الرأس والكتفين والحوض والأطراف العليا والسفلى، وهو ما يستدعي وجود مساعدين للطبيب المعالج للضغط على مناطق الكتفين والحوض لتقليل إمكانية حدوث كسور أو رضوض في عظام هذه المناطق.

أما مسألة الفكرة الخاطئة التي ما زالت موجودة في أذهان العامة من الناس،كون العلاج الكهربائي أو ما يطلق عليه بالصدمات الكهربائية يرتبط بالجنون،فإن التسمية الأكثر ملاءمة وإنصافًا لهذا العلاج هي: علاج تنظيم إيقاع المخ.

ويستخدم العلاج الكهربائي كذلك في اختصاص الطب الفيزيائي والعلاج الطبيعي وبفولتية خفيفة جدًا، وذلك لإصدار طاقة حرارية تمرر على مناطق الألم والتشنجات العضلية.

ومن الغريب والمدهش والذي أجد ضرورة لذكره في هذا المقام، أن بعض المعالجين من غير الأطباء الذين يستخدمون القرآن الكريم، يلجؤون إلى استخدام تيار كهربائي متردد يصل من ١١٠إلى٢٢٠ فولت وعلى شكل صعقة مباشرة لتعذيب الشياطين والجن - بحسب زعمهم - في داخل الجسم البشري المصاب، وقد يميل بعض هؤلاء المعالجين إلى استخدام منظم للكهرباء، فكلما تمرد الشيطان ورفض الخروج زاد المعالج من قوة التيار. ويستخدم صنف آخر من المعالجين بعض أجهزة الصعق الكهربائي ذات التيار المستمر والتي تستعمل في الغالب للدفاع عن النفس.

إن استخدام العلاج بالكهرباء من قبل أشخاص لا يحملون شهادة اختصاصية في العلاج الطبي، ولا توجد لديهم خبرة طبية معروفة، ولا يتصرفون في ضوء القوانين والأنظمة والتعليمات الصارمة التي تحكم مهنة الطب وخصوصًا في جانبها العلاجي، هؤلاء يسيئون إلى أنفسهم وضمائرهم ومجتمعهم ، وما دورهم في المجتمع إلا التخريب والإيذاء، والاستغلال لسذاجة بعض الناس الذين تحركهم المشاعر والأحاسيس الدينية الخاطئة.



محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

معًا.. على طريق الإبداع

مما قلتــه في لقــائي مع إخــواني وأخواتي في اجتماع نناقش فيه أوضاع التعليم الأهلي إن أمتنا تمر بها ظروف عصيبة، وصروف قاسية، لا تخفى على أحد. تحتم علينا جميعًا: صدق العودة إلى الله، والأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية بقوة وعزيمة: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾، والمحافظة على الوحدة الوطنية المبنية على التحاب والتسامح والتعاون، وهجر التنازع مهما كانت الأسباب: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾... كل هذه المعاني وأمثالها يجب أن نتمثلها قولاً، ونتحقق بها عملاً، ونشيعها، نحن منسوبي التربية والتعليم بين الطلاب والطالبات، والشباب والفتيات لتكون سمة مميزة لمجتمعنا دائمًا على وجه العموم، وفي هذه الأحوال الراهنة على وجه الخصوص.

إن جيشان المشاعر، وغليان العواطف بالحزن والغضب والحميّة أمر محمود، ولكن الحكمة تقتضي دائمًا النظر في العواقب، وعدم الانقياد والاندفاع وراء الطيش. إن إلجام العواطف بلجام العقل أمـر مطلوب، وإن أهم مـا نأخـذه في الحسبان هو درء الفتن مع العمل الجاد على استتباب الأمن والاستقرار في ربوع بلادنا. وإن ثقتنا - بعد الله - بقيادتنا كبيرة، ومن واجبنا تعزيز الالتفاف حولها، وطاعة أمرها، فقد خبرناها على مدى السنين الطوال، فلم نعرف عنها إلا

الإخلاص والاقتدار، والحلم والأناة، فهي ترى ما لا نرى، وتقود سفينتنا إلى شاطئ الأمان، بعون الله وتوفيقه.

الشعار الذي نرفعه «معًا.. على طريق الإبداع».

«معًا» نسير لتحقيق الأمل.

و«معًا» نحلق في آفاق الإبداع؛ فجناح واحد لا يطير.

«معًا» رمز للتعاون الذي وجّهنا إليه كتاب ربنا سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى...﴾، وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام: «...عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة...».

* وكيف لا نسير «معًا» والتعليم الأهلي في أمثل صوره أحد أركانه حكومي؟!

* والتعليم الحكومي في أمثل صوره أحد أركانه دعم الأهالي له؟!

قلت مرة:

«إن خير ما يميز التعليم الأهلي عندي أن يكون حكوميًا، وخير ما يميز التعليم الحكومي أن يكون أهليًا»!!

«فالتعليم الأهلي الذي لا تشرف عليه الحكومة، وتضع ضوابطه وتسهم في دعمه، لن يؤتي أفضل ثماره، بل ربما تحول إلى تجارة بحتة تكون وبالاً على العلم وأهله، وعلى البلاد والعباد»!

«والتعليم الحكومي الذي لا يتعاون معه الأهالي، ويرفدونه بأموالهم، وأوقاتهم، ومشورتهم، وخبراتهم، كالطائر الذي يطير بجناح واحد لا يستطيع التحليق. وهذا ما يشهد به الواقع في بعض بلاد العالم اليوم».

وهذه «المعية» ليست على طريق العمل، أو العلم، أو النجاح فحسب، بل تتخطى ذلك كله لتكون على طريق «الإبداع» الذي لا يقوم إلا على العلم، والعمل، والنجاح، والتفوق.

ومما يساعد على هذا الإبداع - ودور التعليم الأهلي فيه أكبر - بذل الجهد المستطاع في:

* حسن انتقاء أفضل المعلمين.

* الحرص على تميز المباني والتجهيزات والمرافق المختلفة.

* وضع برامج إضافية إغنائية.

* استخدام أساليب تعليمية متطورة ومبتكرة.

فإذا قطفنا ثمار هذه الجهود جميعًا نقلناها إلى التعليم الحكومي، وأخذنا بأفضل ما عنده، وبهذا يتحقق معنى «الجسدية الواحدة» في التعليم.

وفي المقام الأخير ندعو الله بالتوفيق لنا إلى كل ما فيه خير التربية والتعليم، وبالتالي إلى كل ما فيه عز الدين والوطن. ■

كي لا يتحول التعليم المفتوح إلى طريقة ..

ادفع قسطاً تنجح فصلاً

حسين المناصرة* - الرياض



* قسم اللغة العربية - جامعة الملك سعود.

بدأ التعليم الجامعي المفتوح يؤتي ثماره عربيًا في ثمانينيات القرن العشرين، مستفيدًا من تقنيات النسيجية (الإنترنت)، والفضائيات، ووسائل الاتصال الحديثة.. ويكفي من مزايا هذا التعليم أن كثيرًا من الجامعات التقليدية بدأت تعده في مطلع الألفية الثانية جزءًا من برامجها الأكاديمية الحقيقية. وهذا يعني أن التعليم الجامعي المفتوح يعد تعليمًا رائدًا بما يمتلكه من تقنيات تعليمية حديثة؛ وخصوصًا أنه يسهل عمليتي التعليم والتعلم، وهو في الوقت نفسه يعد تعليمًا أصيلاً إذا اتكأ على القواعد الأكاديمية الصحيحة التي يستند إليها التعليم الجامعي التقليدي المألوف لدينا. ومن ثم فإننا في مواجهة هذا التعليم – الذي غدا حقيقة لا يمكن تجاوزها – أمام إشكاليات تعليمية متجددة، تحتاج منا بوصفنا أكاديميين متطورين، إلى الحرص على أن يكون هذا التعليم الجامعي أصيلاً رائدًا في مجاله.

ينطلق مفهوم التعليم الجامعي من مبدأ إعطاء فرصة حقيقية لخريج الثانوية كي ينال شهادة جامعية حقيقية على الرغم من أية معوقات تقف في طريقه، خصوصًا أن هذا التعليم لا يحتاج إلى بنية تعليمية تقليدية؛ إذ المهم أن يتوافر في برنامجه التعليمي المقرر الشامل المعد خصيصًا لهذا التعليم، وبعض اللقاءات الأكاديمية الإشرافية المحدودة للتواصل بين المرشد الأكاديمي والطالب. وعلى هذا الأساس يبدو الطالب الجامعي في التعليم الجامعي المفتوح أستاذًا لنفسه، فبقدر أدائه وفهمه للمقررات الدراسية تكون نتائجه جيدة؛ لذلك تصبح المسؤولية كبيرة على عاتق هذا الطالب المنتمي إلى جامعة مفتوحة، لأنه في نهاية المطاف وحده - بعد الله سبحانه وتعالى - المسؤول عن بناء ذاته بناء أكاديميًا صحيحًا، دون أن نستثني دور الجامعة المفتوحة، التي يقع على عاتقها إعداد المقررات الدراسية المناسبة، واستقطاب المرشدين الأكاديميين الجيدين، وحيازة المبنى الأكاديمي بمستلزماته الأكاديمية المختلفة؛ لإحداث اللقاءات الإشرافية والاختبارات على أفضل وجه. في سياق على هذا النحو، يمكن تصور مفهوم التعليم الجامعي المفتوح بوصفه بنية أكاديمية حقيقية متجددة؛ تعني الاختصار الشديد في مستلزمات التعليم الجامعي كلها، باستثناء المقررات الدراسية التي يفترض أن يكون إعدادها على مستوى أفضل من مستويات التعليم في الجامعات التقليدية، على اعتبار أن المقررات الدراسية هي أهم ما في التعليم الجامعي. وما دام التعليم الجامعي - على وجه العموم - هو طالب وأستاذ كأي تعليم مدرسي آخر، فإن التعليم الجامعي المفتوح هو طالب وأستاذ ضمني يسكن بين سطور المقرر الدراسي، وهذا الأستاذ الضمني لا بد أن يتحول في نهاية المطاف إلى أستاذ فعلي هو الطالب نفسه؛ لذلك يغدو التعليم الجامعي المفتوح - في الدرجة الأولى - طالبًا ومقررًا، حيث يتحمل الطالب - في حال كون المقرر أعد

إعدادًا جيدًا - المسؤولية الكاملة عن فهم المقرر واستيعابه؛ لأن الطالب أستاذ نفسه في هذه العملية التعليمية المتجددة.

إذًا علينا أن نؤمن، في ضوء الرؤية المفهومية السابقة عن التعليم الجامعي المفتوح، بأن هذا التعليم هو التعليم المعاصر بكل معنى الكلمة، خصوصًا أنه ولد من رحم التأقلم مع الأوضاع الحضارية الجديدة، وأنه يتخفف من سلوكيات التعليم التقليدي وتجهيزاته، وأنه يضع المسؤولية أولاً وأخيرًا على عاتق الطالب الجامعي، بوصفه محور هذه العملية التعليمية.

إن تقاليد التعليم الجامعي على العموم تفترض منا أن نتجاوز التعليم المدرسي الذي يتكئ على تفعيل ذاكرة الحفظ من خلال التلقين الذي يحيل الطالب - في العادة - إلى التبعية لمعلمه، الذي يفترض أيضًا أن يطبخ لهذا الطالب «المشاغب» المستهلك كل شيء، ويكمن التجاوز في التعليم الجامعي من خلال فرضية أن يكون الطالب الجامعي محاورًا، باحثًا مفكرًا، هادئًا، أمينًا، يفهم، يقلل من الحفظ.. كما يفترض أن يكون الأستاذ الجامعي مثقفًا، منفتحًا، إشكاليًا، محاورًا...إلخ.

وعلى أية حال، فإنه يجب على التعليم الجامعي، عمومًا، أن يتجاوز الأسلوب الاستهلاكي المشروع المتبع في تعليم الطالب المدرسي، ويضع نصب عينيه الاهتمام بالأسلوب الإنتاجي، الذي يعني أن يتحمل الطالب جزءًا كبيرًا من العملية التعليمية، وألا تكون غايته الحصول على شهادة بأية طريقة ممكنة قد تجعله في النهاية أميًا بشهادة عليا. والمهم أيضًا أن يكون هذا الطالب الجامعي شخصية تعليمية فاعلة، إيجابية، تنتج تعليمها بذاتها؛ لأن الطالب الحقيقي هو القادر على تحقيق النجاح الفعلي، وتجاوز الفشل مهما كانت نوعيته. لذلك تصبح مسؤولية الطالب في التعليم الجامعي المفتوح مضاعفة، لأن التقاليد الجامعية في الجامعة المفتوحة التي ينتمي إليها تحمله المسؤولية شبه الكاملة، قياسًا إلى طالب الجامعة التقليدية الاتكالي بعض الشيء.

لا يعني مصطلح الجامعة التقليدية ظاهرة سلبية، بل هو مصطلح يحمل مفهوم التقاليد الجامعية الأصيلة، وهو بالتالي مقابل/ مرادف معنوي للتعليم الجامعي الجديد المتمثل في التعليم المفتوح، وفي كلا التعليمين تغدو الفوارق التعليمية شكلية، ما دام كلاهما تعليمًا جامعيًا لا مدرسيًا. إنما يمثل التعليم الجامعي المفتوح قدرة تعليمية متجددة، واضحة في تسهيل احتياجات الطالب التعليمية على العموم، لكننا نفترض، في الأحوال كلها، أن يكون هذا التعليم صارمًا، واعيًا، إشكاليًا، شاملاً في عملية وضع المقررات الدراسية على وجه التحديد!!

إن المقصود بوضع المقرر الدراسي ليس مجرد تقرير كتاب جيد مثلاً، بل يجب أن يكون المقرر معدًا خصيصًا لهذا التعليم، بحيث تكون طبيعته حوارية إشكالية، تولد لدى الطالب تساؤلات كثيرة خارج المقرر نفسه، وهو ما يعني أن يصير الطالب خلال قراءته هذا المقرر أستاذًا مفكرًا قادرًا على استحضار المشكلات التعليمية وحلولها، وأن يتجنب المقرر مسألة التركيز على الحفظ أو التلقين الشائعين في التعليم المدرسي.

وفي حال توافر المقرر الناجح، نستطيع أن نترك الطالب مع هذا المقرر في أي مكان يريده، بغض النظر عن حضور المحاضرات الجزئية، ونقنعه في الوقت نفسه أن تقويمه من خلال الاختبارات سيكون عسيرًا، لأننا لا نريده أن يكون هامشيًا عن طريق أن

الغاية من التعليم الجامعي المعاصر التشدد المنطقي في الدرس الأكاديمي ، في مقابل التساهل في المعوقات الأكاديمية الروتينية المصاحبة له

نعوده على الأسئلة الشكلية التي لا تتجاوز عناوين المقرر؛ لتكون نتائجه تجارية مرتفعة، فيتساوى في هذا التعليم الغث والسمين من بين الطلاب، فتغدو العملية التعليمية برمتها عملية سهلة شكلية!

نريد أن نؤكد حقيقة مهمة، وهي أن المقررات الدراسية المجدية تصلح في التخصصات النظرية تحديدًا. أما التخصصات المخبرية أو العملية فهي بكل تأكيد ستحتاج إلى توافر المعامل التطبيقية المختلفة. ولأننا نعد المقررات الدراسية النظرية هي الأساس في التعليم الجامعي المفتوح، فإن غاية المقرر أن يصير الطالب مفكرًا يحقق النجاح بصعوبة؛ لنراه بعد التخرج منتجًا حقيقيًا!!

إن تعويد الطالب سلبًا أن التعليم المفتوح قد يكون «ادفع قسطًا تنجح فصلاً» على طريقة بعض الجامعات الأهلية التقليدية التجارية، هو الكارثة التي ستحاصر هذا التعليم مستقبلاً؛ إذ من الضروري أن يكون هناك تحذير دائم من مغبة الوقوع في هذا الفخ!! لذلك تبقى أصالة التعليم الجامعي المفتوح مختزلة في أن يتعب الطالب خلال قراءة المقرر واستيعابه؛ ليكون منجزًا ومنتجًا ابتداء من القراءة الواعية المتفحصة، ومرورًا بإحراز نتائج جيدة في الاختبارات، وانتهاء بتجربة العمل الجيدة بعد التخرج ونيل الشهادة الجامعية المفتوحة.

يبدو التعليم المفتوح في نهاية المطاف ليس مجرد شهادة جامعية «تُبروز» فوق رأس صاحبها، أو مجرد شهادة محو أمية، أو مجرد استثمار تجاري، إنه بنية جامعية أصيلة في وسائلها وأهدافها، وإن الطالب في هذا التعليم يتحمل العبء الأكاديمي الأكبر، وهو بذلك يفترض أن يكون أكثر إنتاجًا من الطالب في التعليم الجامعي التقليدي!!

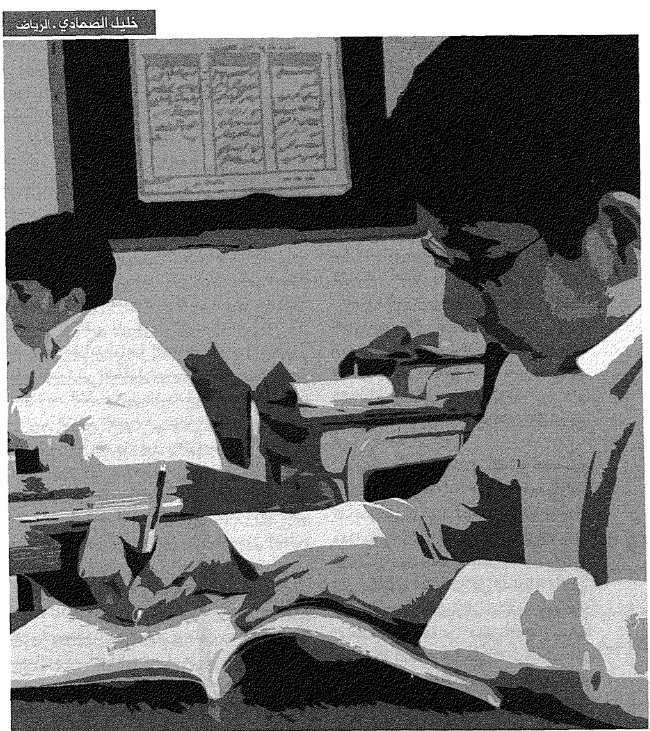
هناك أشياء كثيرة يمكن الحديث عنها في مجال الريادة المتوقعة من وراء التعليم الجامعي المفتوح، لكن ما يهمنا هنا هو الجوهري منها، وخصوصًا في مجال خدمة الطالب الجامعي في أسلوب عملي يتصف بالسهل الممتنع؛ إذ يستطيع هذا التعليم الجامعي المفتوح أن يسهل مهمة الطالب الموظف أو العامل في قطاعات مختلفة، فيتيح له فرصة إيجاد التوافق المناسب بين العمل والدراسة. كما أن هذا التعليم بوصفه لا يحتاج إلى تكلفة اقتصادية عالية، ولا إلى تجهيزات أكاديمية معقدة؛ ولأنه يهتم بفاعلية التعليم في الدرجة الأولى من خلال إعداد المقررات الدراسية الجيدة، يستطيع أن يكون رياديًا في مجاله، لأن الغاية من التعليم الجامعي المعاصر التشدد المنطقي في الدرس الأكاديمي، في مقابل التساهل في المعوقات الأكاديمية الروتينية المصاحبة له.

من جهة أخرى نفتح التعليم الجامعي المفتوح على الإمكانية، فتتعدد فيه المراكز الدراسية في أزمنة متنوعة وجغرافيا متعددة، وهذا يعني أن هذا التعليم يذهب إلى تجمعات الدارسين حيث وجدوا، فينهي الأعباء والمشاق التي يواجهها الدارسون في التعليم التقاعدي، ومن ذلك أن يسافروا إلى أماكن الجامعات البعيدة في العادة عن أماكن الإقامة! وأيضًا يمكّن هذا التعليم الدارسين - عندما يحضر إليهم - من تجاوز المعوقات المالية والإدارية، والسياسية، والاجتماعية التي قد تكون حاضرة سلبيًا في التعليم التقليدي. ■

برنامج تدريبي مقترح

مادة «التعبير» تصنع المبدعين

خليل الصمادي . الرياض



لا يدرك كثير من الناس أهمية مادة التعبير الكتابي فلا يلقون لها بالاً، وهم مخطئون في ذلك، لأن التعبير الكتابي في راي كثير من التربويين أهم فروع مواد اللغة العربية، فهو الوعاء الذي يصب فيه الطالب ما لديه من مشاعر وأفكار وآراء وهو يدرب، وينبيء عن قدرات الطالب اللغوية والأدبية.

كيف نشجع الطلاب على الكتابة الإبداعية؟

ليست الكتابة الإبداعية كغيرها من الأعمال، إذ لا بد من توافر شروط لدى المتعلم والمعلم منها:

* تهيئة الجو المناسب للكتابة (الاستماع، والقبول، والهدوء).
* التحرر من مشاعر الخوف.
* عدم تقديم الانتقادات السلبية.
* الرضا عن كل ما يكتبه الطفل حتى لو كان مجهودًا صغيرًا.
* وضع الطالب في جو أدبي مناسب.
* تعويده زيارة مكتبة المدرسة، والاستعارة منها، وقراءة ما يختاره، ثم إرشاده إلى النافع منها، إذ لا بد من مصادقة الكتاب لكل من يصبو إلى الإبداع والتميز.
* تشجيعه على حفظ ما يستطيعه من سور القرآن الكريم والحديث النبوي والمقاطع الشعرية والنثرية وغيرها.
* حثه على الاشتراك في مجلات الأطفال والمساهمة في مراسلتها والنشر فيها، أو المساهمة في عمل مجلة شهرية تصدرها جماعة الصحافة المدرسية تحتوي على مساهمات التلاميذ الإبداعية.

ومن المحاور التي تساعد الطلاب على الإبداع في مادة التعبير:

- التدريب على الإبداع في استخدام الجمل:

ويهدف هذا المحور إلى الارتقاء بجمل الطلاب إلى المستوى الإبداعي، وذلك عن طريق التدرج من المستوى الأول إلى المستوى الثاني ثم الثالث، إذ يلاحظ المربون أن أغلب الجمل التي يستخدمها الطلاب جمل بسيطة إخبارية أو إنشائية تتكون من مبتدأ وخبر، أو من فعل وفاعل.

يشجع المعلم طلابه على الارتقاء في الجمل من خلال برنامج يسير، عبارة عن ورقة عمل يقسمها إلى أربعة أقسام تحتوي على ثلاثة مستويات، أو يسطر السبورة إلى أربعة أقسام، يضع في الجدول الأول الكلمات المطلوبة في جملة مفيدة، ويأخذ الإجابات من الطلاب ويصنفها بحسب قوة الجمل ودلالتها في المستوى المناسب لها، وذلك بمشاركة الطلاب وإطلاعهم على سبب اختياره لها.

كما يظهر ذلك في المثال رقم (١)

يلاحظ أن المستوى الأول سطحي لا عمق فيه يعطى درجة (مقبول).

أما المستوى الثاني فهو أعمق من الأول ويعطى درجة (جيد).

أما المستوى الثالث فهو المستوى الإبداعي (وهو هدف البرنامج) ويلاحظ أنه يحتوي على هدف ديني أو تاريخي أو إنساني أو حكمة أو مجاز أو خيال، وغير ذلك من الأهداف التي يسعى إليها المعلم لتنمية مهارات الطلاب الإبداعية. ويلاحظ عند تشجيع الطلاب أنهم يلحقون بأفكارهم ويأتون بجمل رائعة غير متوقعة.

- **القاموس الشخصي:** وهو عبارة عن كراسة صغيرة تلازم الطالب في حصص اللغة العربية يكتب فيها الكلمات الجديدة ومعانيها مرتبة على الحروف الألفبائية

- محور تنظيم الأفكار

يهدف هذا المحور إلى تعويد الطلاب قراءة نص الموضوع، ومن ثم تنظيم الأفكار بحسب تسلسلها في النص. ويحتوي موضوع التعبير غالبًا على ثلاثة محاور رئيسة هي:

ضع الكلمات التالية في جمل مفيدة:			
الكلمة	المستوى الأول	المستوى الثاني	المستوى الثالث
المدرسة	المدرسة الكبيرة	يتلقى الطالب العلم في المدرسة	كفى بالعلم في الظلمات نورًا
الإسلام	الإسلام ديننا	ينتشر الإسلام في العالم	أشرق نور الإسلام من مكة المكرمة
المسجد	ذهب الولد إلى المسجد	يصلي المسلم في المسجد	الصلاة في المسجد أفضل من الصلاة في البيت

مثال رقم (١)

* مقدمة، وتحتوي على فقرتين.

* صلب الموضوع، وهو المحور الرئيس في الموضوع ويتألف من عدة فقرات.

* الخاتمة، وهي شعور نحو ما كتبه أو إقفال الموضوع بشكل مناسب.

ـ كيف تنظم أفكار الموضوع؟

* قراءة نص الموضوع عدة مرات.

* وضع خط تحت كل جملة يمكن أن تصاغ بفكرة رئيسة.

* كتابة الأفكار على السبورة وترتيبها بعد المقدمة بحسب ورودها في نص الموضوع، وترك فراغات طويلة بين الأفكار.

* قراءة كل فكرة على حدة والتوسع فيها.

ـ التوسع في التعبير

يهدف هذا المحور إلى التوسع في الجمل التي يأتي بها الطالب، وذلك بإضافة بعض الكلمات التي تزيدها قوة وإبداعًا وجمالاً، وكذا التوسع في الفقرات الرئيسة بما يناسبها من فقرات فرعية، وذلك بحسب سن الطفل وفصله، على أن يكون التوسع لازمًا للموضوع وذا فائدة بعيدًا عن الحشو الذي لا فائدة منه.

يتم تدريب الطلاب على التوسع في الجمل، وذلك بكتابة الجملة التي يذكرها الطالب على السبورة، ثم حث الطلاب على زيادة هذه الجملة بكلمة أو أكثر لتزداد جمالاً وإبداعًا. مثال:

ـ ذهب خالد إلى المدرسة.

ـ ذهب خالد إلى المدرسة صباحًا.

ـ ذهب خالد إلى المدرسة صباحًا رغبة في التعلم.

أما التوسع كمرحلة أعلى فيتم من خلال دراسة كل عنصر من عناصر الموضوع، واستنباط فقرات فرعية صغيرة مترابطة، وذلك بمناقشة الطلاب ومساعدتهم على إبداء آرائهم.

مثال: وصف غرفة الصف (عنصر من عناصر الموضوع: عن اليوم الدراسي الأول).

تتم مناقشة الطلاب لتوليد أفكار جديدة، يسأل المعلم الطلاب عما يمكن وصفه في الغرفة، فيكتب على السبورة جميع الأفكار التي يشارك بها الطلاب، ثم يمسح المكرر منها، ويعيد كتابة ما يراه مناسبًا بشكل منظم على النحو التالي: (باب الفصل، وجدران الفصل، وطاولة المعلم، ومكتبة الفصل، والنوافذ، والزينة، وجلوس الطلاب).

وبعد الانتهاء من كتابة الأفكار الرئيسة وفروعها يطلب المعلم من الطلاب كتابة مخطط الموضوع على الصفحة اليمنى من الكراسة، على أن يكتب الموضوع في الجهة المقابلة لها مراعيًا الالتفات إلى كل فقرة والتفكير فيها جيدًا عند الكتابة، مختارًا الجميل من الكلمات، ومراعيًا الأسلوب السلس، ومظهرًا شخصيته إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وموردًا علامات الترقيم المناسبة، ويمكن ربط هذه الفقرة بمحور التدريب الإبداعي في استخدام الجمل. ومن المفيد أيضًا أن يعطى الطالب كلمتين متباعدتين في المعنى ويطلب منه أن يستخدمهما في جملة واحدة، مثال: الولد..... الفجر، يقف الطالب مفكرًا في هاتين الكلمتين محاولاً الربط بينهما، وعملية الربط هذه تحتاج إلى عمليات فكرية كثيرة يمكن أن تصل به إلى مرحلة الإبداع، فقد تأتي الإجابات مثلاً:

صلى الولد صلاة الفجر مع أبيه.

نهض الولد من فراشه قبل أذان الفجر...إلخ.

ـ التدريب على استخدام الأساليب اللغوية:

قد لا يتمكن الطالب من معرفة بعض أساليب اللغة العربية، أو قد يعرفها، لكنه لا يجرؤ على استخدامها

كأساليب: التحذير والنداء والتوكيد والاستدراك والتعجب والتمني والترجي وغير ذلك.

فالطالب الذي يتدرب على هذه الأساليب يكون أقدر على التعبير والإبداع من غيره، فبالإضافة إلى معرفته لها يستطيع أن يثري ما يكتبه بمثل هذه الأساليب المتنوعة، ويستطيع أن يوسع جمله بمعرفتها ما قد يضفي على جمله نوعًا من الحيوية والابتكار، بعيدًا عما هو مألوف عند أكثر الطلاب. فمثلاً كما تعود التلميذ عندما يضع كلمة المدرسة في جملة يقول: ذهب الولد إلى المدرسة، يستطيع آخر أن يأتي بالجملة نفسها، ولكن يضفي عليها نوعًا من الحيوية إذ يقول: ذهب الولد إلى المدرسة ولكنه وصل متأخرًا فندم على ذلك.

- حفظ الأدلة والاقتباس:

لا بد للكاتب الجيد أن يكون حافظًا للكثير من أي الذكر الحكيم، وكذا للأحاديث النبوية الشريفة، والأقوال المأثورة وللعديد من الأبيات الشعرية المتنوعة، خصوصًا من أمهات القصائد المشهورة، والحكم والأمثال، ولبعض المقطوعات النثرية الجميلة. ويتم التدريب على هذا المنهج



بتشجيع الطلاب على الحفظ وتقديم الثناء والهدايا لهم، ولا سيما على الملأ أمام الطلاب بعد إلقاء ما حفظوه في الطابور الصباحي. ولكن يجب الحذر من استخدام المحفوظات استخدامًا خاطئًا، فقد يقع الكاتب أحيانًا أسيرًا لما يحفظه فتضعف عنده القدرة على الإبداع والابتكار، فعلى المعلمين توجيه الطلاب إلى حسن توظيف ما يحفظونه عند الكتابة الإبداعية، وإلى ضرورة الاستشهاد المناسب للنص.

ويتم التدريب على منهج التوثيق بشكل ميسر بادئ الأمر كتدريبهم على استخدام المعجم المفهرس للقرآن الكريم، ثم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ثم الدواوين الشعرية، وإلى ما هنالك من فائدة هذا المنهج يقدرها المعلم بحسب سن الطالب واستيعابه. كما يدرب الطالب على الأمانة العلمية عند الاقتباس وكيفية الاقتباس وتوثيق الأدلة والمقاطع المقتبسة.

وتجدر الإشارة هنا إلى الفائدة الكبرى من شبكات الإنترنت، خصوصًا من محركات أقراص البحث، فلا بد من توجيه اهتمام الطلاب إلى مثل هذه المواقع وإلى كيفية استخدامها، والبحث من خلالها، وتوظيف ما يجده عند الكتابة. وحبذا التعاون بين مدرسي التعبير ومدرسي الحاسب في المدرسة لوضع خطة ممنهجة للاستفادة من محركات أقراص ثابتة، واستخدامها في إثراء المادة التي يكتب عنها الطالب إن كانت في التعبير أو غيرها.

- الألعاب اللغوية:

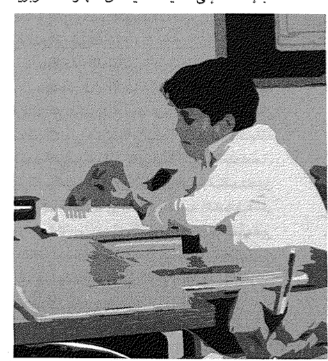
تهدف هذه الألعاب إلى إثراء لغة الطلاب، وذلك عن طريق طرح عدد من أوراق عمل تتضمن بعض الألعاب التربوية واللغوية المدروسة والمحققة لهدف الدرس وتكون على شكل كلمات متقاطعة، أو كلمة ضائعة، أو تكوين كلمات محددة من حروف معطاة، أو شطب الكلمة المخالفة، أو ترتيب نص من جمل مبعثرة، أو تنقيط نص غير منقط، أو قراءة جمل من اليسار بمعناها من اليمين، مثل: (بلح تعلق تحت قلعة حلب) و(أرض خضراء) و(زوج عجوز)، أو كتابة عدة جمل تخلو من التنقيط، مثل: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) و(راح محمد إلى المصلى)

أو لعبة الحروف المشهورة، وهي أن يصمم المعلم ورقة عمل تحتوي على عدد من حروف الهجاء، والمطلوب من الطالب أن يذكر عددًا من الأسماء تبدأ بهذا الحرف كاسم إنسان، ونبات، وحيوان، وبلد وجماد، ويمكن للمعلم أن يطلب من طلابه التفكير في تأليف مثل هذه الجمل اللطيفة وكتابتها على السبورة ومناقشتها. وهناك العديد من الألعاب اللغوية يستطيع المعلم أن يبتكرها، أو يبحث عنها في مجلات الأطفال أو في الكتب المختصة بذلك، علمًا أنها تشوق الطالب، وفي الوقت نفسه تثريه بمهارات تربوية ولغوية جيدة

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكثير من شركات المنتجات الإلكترونية صممت العديد من الألعاب اللغوية على أقراص مدمجة، ومواقع على شبكة الإنترنت تثري حصيلة الطالب اللغوية عن طريق اللعب والاستمتاع وتخدم منهج اللغة العربية.

ـ الاستفادة من البرامج التلفازية:

لا شك أن للبرامج التلفازية الأثر الكبير في تنمية شخصية أطفالنا، لما يجدون فيها من متعة وتسلية. وقد انتشر في الأونة الأخيرة عدد من البرامج الهادفة، وأفلام الكرتون، ناطقة باللغة العربية الفصيحة، وكان لها الأثر الكبير في إثراء الطفل بكم كبير من المفردات والعبارات السليمة، بالإضافة إلى تنمية العديد من المهارات التربوية



والاجتماعية والمعرفية لديه. ويحسن أن يستغل معلم التعبير مثل هذه الأعمال الفنية لخدمة مادته، وخصوصًا مع توفر العديد من هذه الأعمال ذات المضامين التربوية الهادفة.

ـ المذكرات اليومية:

يهدف هذا النشاط إلى تعويد الطلاب كتابة مذكراتهم اليومية بشكل ميسر، وله فوائد جمة تظهر نتائجها في الحال وفي المستقبل، ويتم التدريب على هذا النشاط الاختياري بحثّ الطلاب على شراء مفكرة سنوية صغيرة الحجم توضع في الجيب، وكتابة أهم الأحداث التي يواجهونها بشكل مختصر كالزيارات وشراء الحاجيات وأسماء البرامج التلفازية التي شاهدوها، ورأيهم فيها، وأسماء الكتب والمجلات التي اطلعوا عليها، وغير ذلك من الحوادث التي يتعرضون لها ـ **آداب الاستماع:**

يهدف هذا المحور إلى تعويد الطلاب آداب الاستماع والإنصات للقارئ، وذلك باتباع الخطوات التالية:

* بيان فضائل الاستماع.
* تدريب الطلاب على هذه الفضيلة.
* الثناء على الطلاب الذين يحسنون الاستماع.
* بيان مضار مقاطعة الحديث والتدخل غير المناسب.
* تعويد الطالب المناقشة بهدوء.
* تسجيل الملاحظات خلال القراءة ومناقشتها في الوقت المناسب.
* النظر إلى المتكلم في أثناء قراءة الموضوع وعدم الانشغال واللهو.

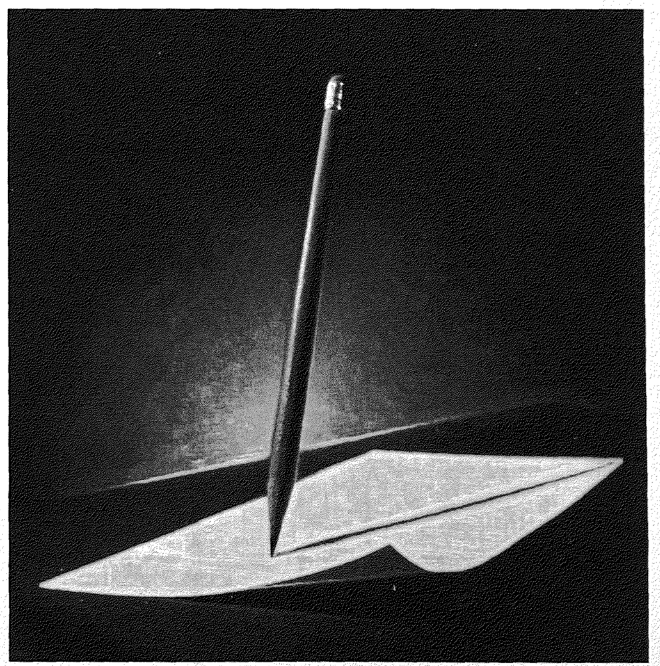
ـ زيارة المبدعين وأولياء الأمور:

يهدف هذا المحور إلى استضافة أحد الكتاب أو الصحفيين في المدرسة في أحد أيام النشاط، ومناقشته من قبل الطلاب والاطلاع على خبرته، وإجراء مقابلات معه ووضعها في صحف المدرسة (حائطية ـ نشرة دورية ـ كتاب سنوي ...).

فقد يجد الطالب متعة في أثناء حوار أحد الكتاب أو الصحفيين، ولعله يرسم لنفسه أن يكون في المستقبل أديبًا مثل الزائر فتظل الفكرة متحفزة لديه ما يعطيه ذلك الموقف التصميم على الجد والمثابرة والعمل. وإن لم تتمكن المدرسة من دعوة أحد المبدعين فيتم دعوة بعض أولياء الأمور ممن شارك أبناؤهم في الكتابة، وتقام ندوة أدبية يعرض فيها الطلاب إبداعهم ومواهبهم في جو من التشجيع والتكريم. ■

رسائل علمية بلا أخطاء

نصار رمضان عمر . مصر



المال والجهد والوقت أعزاء ثلاثة يقدمهم كل باحث عند إعداد رسالته العلمية الأكاديمية «ماجستير ـ دكتوراه»، والتي تعدّ من أعلى مراتب البحث العلمي. ولذلك يجب أن يكون إعدادها جيدًا، خصوصًا أنها تخضع لتحكيم ومناقشة من جانب أساتذة متخصصين يوكل إليهم وضعها في الدرجة التي تتناسب مع ما قدمه وبذله الباحث.

ورغم الجهد الذي يبذله كل باحث فإنه لا توجد رسالة كاملة، بل نجد بعض الهنات، وسواء زادت أو قلت فإنها لا تقلل من أن صاحبها قد اجتهد، ولكن ما يدعونا إلى الحزن هو أن تكون هذه الهنات متعلقة بشكل الرسالة وعرض المادة العلمية أكثر من أخطاء المادة العلمية .

في الأسطر التالية عدد من الأخطاء التي يلاحظ تكرارها في الكثير من الرسائل العلمية:

* ابتعد عن استخدام أسلوب الأنا وضمائر الملكية عند عرض المعلومات والنتائج التي توصلت إليها من خلال بحثك، فإنكار الذات مطلوب، وإن كان لابد من إثبات أن هذه البيانات والنتائج توصلت إليها أنت فلا تكثر من استخدام كلمات: أنا، ونحن، وأرى، وأعتقد، وأتصور، ويمكنك ذكرها بصورة ضمائر الغائب كأن تقول: توصل الباحث، ويرى الباحث، ويتضح من خلال البحث، ولقد توصلت الدراسة، ويبدو من خلال الدراسة.. إلى غير ذلك من أساليب تحض على التواضع والأدب الجم، لأن الحديث عن النفس غير محبب غالبًا للقارئ أو السامع، وليس معنى ذلك ألا تبرز رأيك في حالة تعدد الآراء، فإبراز الرأى مطلوب، ولكن بطريقة مهذبة تبتعد فيها عن الفخر والرياء، وبلا إكثار وإفراط.

* التزم بقواعد اللغة والإملاء وعلامات الترقيم حتى تظهر رسالتك بصورة مناسبة، ولذلك يجب مراجعة الرسالة لغويًا وإملائيًا من خلال أحد المتخصصين «حتى ولو كان صاحب البحث متخصصًا في اللغة» لأن الخطأ وارد فهو إن لم يكن لغويًا قد يكون ناجمًا عن الكتابة أو الطباعة، وفي ذلك الأمر ينصح الباحثون بكثرة القراءة في كتب اللغة المختلفة من أجل تحسين الأسلوب، واختيار الألفاظ وروابط الفقرات بطريقة مناسبة.

* المسلمات من المعلومات والنتائج التي اشتهرت على الألسن، وكذلك الأشعار المشهورة، والأمثال إذا ذكرت في الرسالة لا يذكر مصدر اقتباسها؛ فهي واضحة ومشهورة.

* ابتعد عن أسلوب السخرية والتهكم على الآخرين، حتى ولو كانوا على خطأ؛ فالرسالة ليست مجالاً للهجاء والصراع مع أحد، أما إذا أردت نقض أحد الآراء فإنه يجب أن يكون بأدب جم، وعدل يبتعد عن الهوى، وفي الوقت نفسه قم بمناقشة الرأي بلا تهيب أو مجاملة.

* لا تكتب عبارات فضفاضة بلا قياس أو نسبة تعضدها، واعلم أن الرقم مخ العلم، فلا تتحدث عن أي أمر بوصف عام بلا توضيح بإحصائية أو رقم يعضده، فمثلاً لا تقل إن نسبة الأمية في عالمنا العربي نسبة رهيبة جدًا، دون أن تذكر كم تكون هذه النسبة.

* لا تنس أن الكتابة باللغة العربية تحتاج إلى توضيح وتنظيم، حتى لا يحدث أي لبس أو

غموض، ويأتي ذلك التوضيح والتنظيم من خلال علامات الترقيم، ووضع كل علامة في مكانها الصحيح؛ لتوضيح المعنى المراد بالتحديد، وكذلك الحال بالنسبة لتشكيل الكلمات لإزالة اللبس وتيسير القراءة، خصوصًا بالنسبة للكلمات التي يمكن النطق بها بأكثر من وجه.

* لا تذكر الألقاب في الرسائل العلمية إلا في حالة الضرورة كأن يُزال بها لبس أو غموض للشخصية، فعلى سبيل المثال إذا ذكرت نجيب محفوظ فإن القارئ سيفهم أن المقصود هو الأديب المصري المشهور، أما إذا أردت نجيب محفوظ الطبيب فلابد من كتابة لقب الطبيب لمنع هذا اللبس، مع ملاحظة أن هذا اللقب يوضع مع الشخصية غير المشهورة للتفريق بينها وبين المشهورة. أما إذا كانت الشخصيتان مشهورتين فإن اللقب يوضع مع الاثنين، وتذكر الألقاب كذلك في صفحة الشكر، أو أن تكون جزءًا من وثيقة أو اقتباس استعانت به الدراسة.

* لا تُصدر رسالتك بأحكام ونتائج يقوم بحثك على البحث فيها، ففي مقدمة الرسالة تذكر الأمور بلا أحكام حتى تنتهي من البحث والدراسة فتذكر الحكم والنتيجة في نهاية الدراسة.

* عند كتابة النتائج والتوصيات في نهاية الرسالة يجب مراعاة ذكرها وفقًا للأهداف أو الفروض التي قام عليها البحث وذكرت في مقدمة الرسالة، ولذلك ينصح بتقسيمها وفقًا لأهداف أو فروض البحث؛ حتى يسهل توضيحها.

* الرسائل العلمية لا يوجد بها صفحة إهداء، فهي بحث يخضع للتحكيم، فلا تضع نفسك في مواضع الشكوك، فالإهداء صورة للتقرب من بعض الأشخاص أو الهيئات، ويمكن كتابة الإهداء بعد الانتهاء من مناقشة الرسالة وتحويلها إلى كتاب. أما بالنسبة لصفحة الشكر فلا مانع منها في الرسائل العلمية، حيث إنها اعتراف بالفضل ومساعدة الأشخاص والهيئات في إتمام البحث.

* إذا كانت الرسالة تضم عددًا من المصطلحات يجب إيرادها في بداية الرسالة حتى يكون المطلع على الرسالة على علم بها، وفي حالة وجود بعض المصطلحات ذات تعريفات عديدة يجب تحديد التعريف الذي ستأخذ به في الرسالة، أوتقوم بوضع تعريف إجرائي تعتمد عليه في رسالتك، وكذلك الحال إذا كان المصطلح بلا تعريف سابق، وقمت بوضع تعريف له فعليك توضيح ذلك.

* لا تكثر في رسالتك من المصطلحات الأجنبية إلا في أضيق الحدود، فليس مقبولاً أن تردف كل كلمة أو مصطلح باللغة العربية بمقابله باللغة الأجنبية؛ فلا تلجأ إلى ذكر المصطلح الأجنبي إلا لمنع التباس أو غموض المصطلح العربي، أو أن يكون هذا المصطلح ليس له مقابل في اللغة العربية، أو أن يكون المصطلح الأجنبي مشهورًا أكثر من المصطلح العربي. كما يمكن ذكر المصطلح الأجنبي في حالة عمل قائمة بمصطلحات البحث وتريد الربط بين المصطلحين، فلا مانع عندئذ من ذكر المصطلح الأجنبي.

* على الباحث أن ينوع صور كتابة المعلومة، فلا يقتصر على إيرادها في صورة النص المكتوب، بل يمكن إبرازها بأحد الأشكال الإيضاحية المناسبة «جداول، رسوم بيانية، رسوم تخطيطية، صور...» مع ملاحظة أن هذه الإيضاحيات تحتاج إلى مقدمة تشير إليها، ثم تفسير لما تحويه من إحصاءات، وما تضمنه من أرقام، وأخيرًا استخلاص النتائج منها.

* عندما تريد الإشارة إلى مصدر الاقتباس فإن الرقم الذي يكتب ليربط الاقتباس بمصدره في الهامش يكتب بعد اسم المؤلف إذا ذكر المؤلف في المتن، أما إذا لم يذكر اسم المؤلف فإن الرقم يكتب في نهاية الاقتباس.

* يكتب رقم الجدول وبياناته أعلى الجدول، وكذلك الحال بالنسبة للرسم البياني، لكن الجدول يمكن تقسيمه بين عدة صفحات بحسب حجمه، أما الرسم البياني فيجب أن يكون كله في صفحة واحدة ولا يجوز تقسيمه.

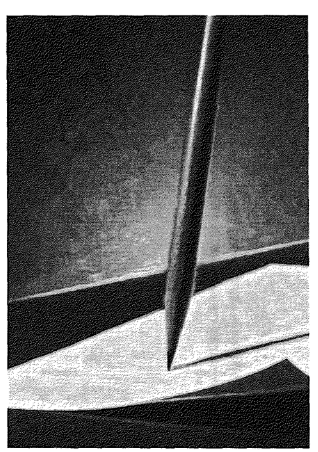
* على الباحث أن يركز في اختيار مصادر بحثه على المصادر الحديثة، خصوصًا في الموضوعات العلمية التي تتجدد فيها المعلومات بسرعة، أما بالنسبة

للموضوعات التاريخية فإنها تعتمد على المصادر القديمة، وبخاصة المعاصرة للحدث الذي يتناوله موضوع البحث.

* آخر أجزاء الرسالة الملاحق، وفيها يذكر الباحث معلومات جديدة لم تذكر في البحث وظهرت بعد الانتهاء منه، أو يضع الباحث صورًا للوثائق أو المخطوطات أو القرارات أواللوائح التي ترتبط بموضوع البحث، ويمكن كذلك وضع بيانات البحث في شكل آخر كالجداول لتقريبها للقارئ، وأيًا كانت الملاحق يجب أن تكون ذات ترقيم مستقلاً عن متن الرسالة، بالمثل قائمة المحتويات وقائمة جداول وأشكال الرسالة يكون ترقيمها مستقل في بداية الرسالة.

* يكتب في صفحة عنوان الرسالة بيانات الجهة الأكاديمية المقدمة لها الرسالة، «الجامعة والكلية والقسم» وعنوان الرسالة، واسم مقدمها، والدرجة العلمية التي يرغب في الحصول عليها، وأعضاء هيئة الإشراف، والعام الدراسي المقدمة فيه.

* ترتب محتويات الرسالة كالتالي: صفحة العنوان، صفحة الشكر، قائمة المحتويات، قائمة الجداول والأشكال التوضيحية، قائمة المصطلحات،



مقدمة الرسالة «تتضمن خطة الدراسة، وأهدافها، وفروضها، ومنهج البحث وخطواته والدراسات السابقة والمثيلة»، فصول وأبواب الدراسة، خاتمة الدراسة «النتائج والتوصيات، دراسات مقترحة، قائمة المصادر»، ملاحق الدراسة.

* هناك بعض الكلمات والعبارات لها اختصارات مشهورة مثل «ج م ع» جمهورية مصر العربية «ق م» قبل الميلاد «هـ» للتاريخ الهجري «م» للتاريخ الميلادي وغيرها. فلا بأس من استخدامها ما دامت معروفة ومشهورة. أما إذا كان هذا الاختصار غير مشهور، أو من صنع الباحث فإنه يجب الإشارة إليه في الهامش، وإذا كثرت هذه الاختصارات يمكن بيانها في قائمة مختصرات في أول الرسالة.

* الأرقام التي تكتب في صلب الرسالة التي لا تحتاج إلى التعبير عنها أكثر من ثلاث كلمات تكتب بالحروف مثل: مئة، ألف وخمسون، مئتان وسبعة وستون.. ويستثنى من ذلك: أرقام الهاتف، وأرقام الصفحات في الكتب، والنسبة المئوية، والتاريخ، وأرقام المنازل والشوارع، وأرقام الإيضاحات «الجداول والصور والرسوم» والمبالغ المالية. فهذه تكتب بالأرقام للتيسير، وكذلك إذا زاد التعبير عن العدد بأكثر من ثلاث كلمات فإنه تستعمل الأرقام، على أن توضع فاصلة بعد كل ثلاثة منها مثل: ٢,٥٤٦، ومثل: ٦٣,٣٥٦,٢٤٧ . ويكتب الكسر العشري بالحروف إذا كان وحده مثل: ثلث سكان مصر، وكذلك الحال إذا كان مع رقم مفرد مثل: خمسة أمتار ونصف، أما إذا كان غير ذلك فإنه يكتب بالأرقام.

* عند كتابة مصادر الرسالة يراعى ذكر ما اعتمدت عليه الدراسة فقط، فلا يثبت الباحث أية مصادر لم يستخدمها في دراسته، كما يجب تقسيم المصادر عند كتابتها بحسب شكلها إلى: الرسائل العلمية، مقالات الدوريات، أعمال المؤتمرات والندوات، الكتب المؤلفة، الكتب المترجمة، الأدلة، الوثائق والمخطوطات إلى غير ذلك مما اعتمدت عليه الرسالة. ■



كيف يقضي المعلم الياباني يومه المدرسي؟

المصدر : مقارنة عمل المعلمة اليابانية بالمعلمة السعودية في المرحلة الابتدائية مثلاً .
WWW.ed.gov/pubs/Japancasestudy/US government study on educational system in Japan. Archived.

ترجمة : فوزية البكر*

* أستاذ مشارك ، كلية التربية بجامعة الملك سعود .

يبدأ اليوم الدراسي للمعلم الياباني في معظم المراحل في الساعة ٨,٥ صباحًا، وينتهي الساعة ٥,٥ مساءً في العادة، إلا أن ذلك قد يمتد إلى السادسة، كما يتم عقد معظم الاجتماعات الخاصة بالأنشطة المدرسية بعد نهاية الدوام، بحيث يصل المعلمون إلى منازلهم حوالي الساعة العاشرة مساء.

يبدو المدرسون مشغولين طوال وجودهم في المدرسة، ويختلف مقدار هذا الانشغال بحسب نوع المدرسة والمرحلة الدراسية والدوافع الذاتية للمدرسين، إلا أن جميعهم دون استثناء يقومون بالكثير إلى جانب التدريس.

معلم المرحلة الابتدائية يقضي معظم وقته داخل فصله، لذا تراه مشغولاً بالتدريس طوال النهار ما عدا الفترات التي يدرس فيها الطلبة الموسيقا. معلمو المرحلة المتوسطة والثانوية يدرّسون من ثلاث إلى أربع حصص من ست حصص يومية، ولكن يضطر معظم المدرسين إلى البقاء حتى الساعة السادسة والنصف، وذلك لانشغالهم بنشاطات بعض الأندية المدرسية أو لحضور ورش عمل بحثية أو خلافه.

ورغم أن المدرسين يقضون ساعات طويلة في المدرسة فإن وقتهم ليس مخصصًا للتدريس فقط، فهم يقومون بالتخطيط لدروسهم سواء بشكل منفرد أو مع غيرهم من المدرسين، كما يتوقع منهم أن يخصصوا جزءًا من الوقت للتحدث مع الطلبة سواء بين الحصص الدراسية أو قبل بدء المدرسة أو بعد انتهائها، وتأخذ المهام الإدارية الكثير من وقتهم.

ساعات العمل

في المتوسط يعمل المدرسون اليابانيون من الساعة ٨,٥ صباحًا وحتى ٥,٥ مساء مع بعض التأخر في بعض ليالي الأسبوع، كما يطالبون بالعمل يوم السبت «يوم الإجازة» مرتين في الشهر.

معظم المدرسين يأخذون عطلة صيفية مدتها ١٠ أيام في أغسطس، وكذلك عدة أيام في نهاية السنة الدراسية اليابانية «مارس»، وفي بداية السنة الميلادية «يناير».

ورغم كل ذلك لا يبدو على المعلمين اليابانيين أي شعور بضغط ساعات العمل!

ليس ذلك فقط، فالمدرسون الجدد ولقلة خبرتهم، يمضون في العادة أوقاتًا أطول في المدرسة للتخطيط وإعداد الدروس ومتابعة النشاطات، ولذا يضطر هؤلاء في العادة خلال سنواتهم الثلاث الأولى إلى البقاء بشكل يومي في المدرسة حتى العاشرة مساء، ولذا فقليل منهم لديه مسؤوليات عائلية في هذه المرحلة، إذ يتوقع منه أن يخصص كل وقته وجهده إلى العمل دون أي شعور بأنه يقدم شيئًا غير اعتيادي.

وتحكي إحدى المدرسات في المرحلة المتوسطة عن يومها المدرسي قائلة: سيكون لدينا احتفال للدراسات الاجتماعية قريبًا، وقد كان لدينا اجتماع البارحة حول ذلك انتهى العاشرة مساء، كما أن لدينا عملاً قادمًا في المتحف الوطني، إذ سيقوم طلبة الصف الخامس بمشروع لغرفة التاريخ في المتحف، وسأكون مدرستهم، وذلك خلال عطلة الصيف،

ونحن نعد لذلك الآن. كما أن لدينا ما يسمى بمشروع العشر سنوات، وذلك لكتابة تاريخ المدينة في كتاب، ونحن نقوم بأبحاثنا حول ذلك الآن، إضافة إلى إشرافي على بعض الأندية المدرسية مثل نادي كرة القدم للبنات، ونادي السباحة، وكذلك اجتماعات المدرسين بلجانها المختلفة واجتماع لجنة الصياغة. وهكذا لا نجد وقتًا كافيًا ما يضطرنا إلى التأخر كل ليلة تقريبًا حتى العاشرة مساء.

ولا يختلف معلمو المدرسة الثانوية أو الصناعية عن ذلك، فهم يقضون أوقاتًا طويلة في المدرسة بعد انصراف الطلبة، للعمل على الآلات، أو تحري أشياء أو أفكارًا جديدة أو محاولة تنمية بعض المهارات، وهو ما يؤهل المتميزين منهم للانتقال إلى مراتب وظيفية أعلى كباحثين أو إداريين.

توزيع الوقت المدرسي

رغم الحرص على الوقت، ورغم دقة المعلمين في الوصول إلى المدرسة في الوقت المحدد فإن هناك كثيرًا من المرونة في تعامل المعلمين مع جداولهم خصوصًا في المرحلة الابتدائية، حيث يقضي المعلمون معظم وقتهم في الفصول، وهم من يحدد نهاية الحصة وبدايتها حسب استعداد الطلبة وانتهائهم من موضوع معين، لا بحسب الجرس المدرسي. كما أن السير في الدروس يقرر بوساطة تقدير المدرس وليس حسب الخطة الشهرية فقط.

ويظهر احترام الوقت وحسن استغلاله أكثر ما يظهر في الاجتماع الصباحي الذي تبدأ به المدارس اليابانية يومها، والذي لا يتجاوز دقائق.

وفي المدرسة الابتدائية يسمى هذا الاجتماع لقاء المدرسين، ويتبادل المعلمون خلاله المعلومات التي تخص الطلاب أو اللجان التي يعملون بها، وتترك النقاشات أو البرامج التفصيلية لاجتماعات بعد الظهر التي قد تستمر حتى العاشرة.

وفي المدرسة المتوسطة والثانوية يتبع الاجتماع الصباحي النظام والمهنية الدقيقة نفسيهما، ويهدف أيضًا إلى تبادل المعلومات ومشاركة باقي الأعضاء بها، وقد حضرت الباحثة اجتماعًا لإحدى المدارس الثانوية: حيث كانت غرفة المدرسين خالية تمامًا وذلك في الساعة ٨,٢٥ دقيقة. وفي تمام الساعة ٨,٢٩ كان جميع المدرسين قد جلسوا على مقاعدهم حول طاولة الاجتماع. وفي الساعة ٨,٣٠ دقيقة جرس بدء اليوم الدراسي، فيما يدخل الطلبة الفصول كان الاجتماع قائمًا وانتهى بالضبط في الساعة ٨,٣٥ دقيقة!

التنظيم المدرسي

تتميز المدارس اليابانية بنظام إداري معقد البنية تطور عبر السنين، ويوجد في كل مدرسة دليل مدرسي يشمل بالتفصيل كل أجزاء التنظيم المدرسي ومسؤوليات كل فرد داخل هذا التنظيم، وسنلاحظ من خلاله أن الكثير من الواجبات التي قد تؤدى بوساطة الإداريين أو السكرتارية أو أعمال الصيانة في دول أخرى هي من المسؤوليات الأساسية للمدرس في المدرسة اليابانية.

وعلى المستوى التنظيمي هناك قائمة طويلة من اللجان المختلفة بمسؤولياتها المتعددة لدى كل مدرسة يابانية والتي يشملها الدليل المدرسي سابق الذكر، وهو يطبع ويوزع على أعضاء الهيئة المدرسية كل عام، بحيث يتم توزيع المسؤوليات الإدارية في المدرسة على المعلمين بشكل تفصيلي داخل لجان ثم إلى لجان أصغر فأصغر. وعلى سبيل المثال، وكنموذج لإحدى المدارس الابتدائية توجد اللجان التالية: لجنة الإرشاد الطلابي،

في المتوسط يعمل المدرسون اليابانيون من الساعة ٨,٥ صباحًا وحتى ٥,٥ مساء مع بعض التأخر في بعض ليالي الأسبوع، كما يطالبون بالعمل يوم السبت «يوم الإجازة» مرتين في الشهر

لجنة المدرسة الصحية، لجنة حل المنازعات المدرسية، لجنة اختيار المواد الدراسية، لجنة الميزانية، لجنة السلامة والثقافة المدرسية، لجنة العلوم، لجنة الدراسات الاجتماعية، لجنة المكتبة، لجنة الإذاعة المدرسية، لجنة الغذاء المدرسي، لجنة العناية بالنباتات، لجنة النظافة الأرضية، لجنة الاستراتيجيات الطارئة، لجنة ممثلي المراحل المختلفة «كل مرحلة دراسية لها لجنة، الصف الأول، الثاني، الثالث»...إلخ. وهناك لجان للأندية المدرسية المختلفة: نادي السباحة، نادي كرة القدم، نادي المسرح المدرسي... إلخ.

وهكذا يتم تقسيم العمل بشكل تفصيلي وبتوضيح لكل الواجبات الدقيقة داخل كل لجنة، ويتم توزيع هذه اللجان على المدرسين جميعًا بمشاركة أعضاء الهيئة الإدارية، وتقدم كل لجنة تقارير عن اجتماعاتها لمن هم فوقها من اللجان ليتم مناقشة ما توصلت إليه والتصديق عليه، ومتابعة تنفيذه بما يضمن الكثير من التفاعل بين جميع الأعضاء في المدرسة عاملين وطلابًا، فالجميع مشغولون بعملهم الأساس في التدريس، ثم في اللجان والأندية ما يجعل الجميع منغمسين في العمل المدرسي حتى ساعات متأخرة بما في ذلك الطلبة الذين يبقى الكثير منهم بعد نهاية اليوم الدراسي لممارسة أنشطته المفضلة عبر الأندية المختلفة.

إن التوزيع الدقيق للعمل داخل اللجان يضمن معرفة كل مدرس بما هو متوقع منه، ولما يجب عليه عمله، وكل ذلك موضح في الدليل المدرسي الذي يعود إليه كل مدرس للتنسيق لعمل لجنته عبر عمل اللجان الأخرى، وهو ما يضمن وصفًا دقيقًا لمسؤولية كل عضو في المدرسة ودوره حتى في نظافة المبنى وسلامته، بحيث يمكن العودة إلى دليل لمعرفة أين يكون المدرس الآن بحسب الوقت والدور، وهو ما يضمن المشاركة الفاعلة في الأمور الإدارية للجميع. كما يسمح بتوزيع السلطات والمشاركة في صنع القرارات ومتابعة تنفيذها من قبل اللجان.

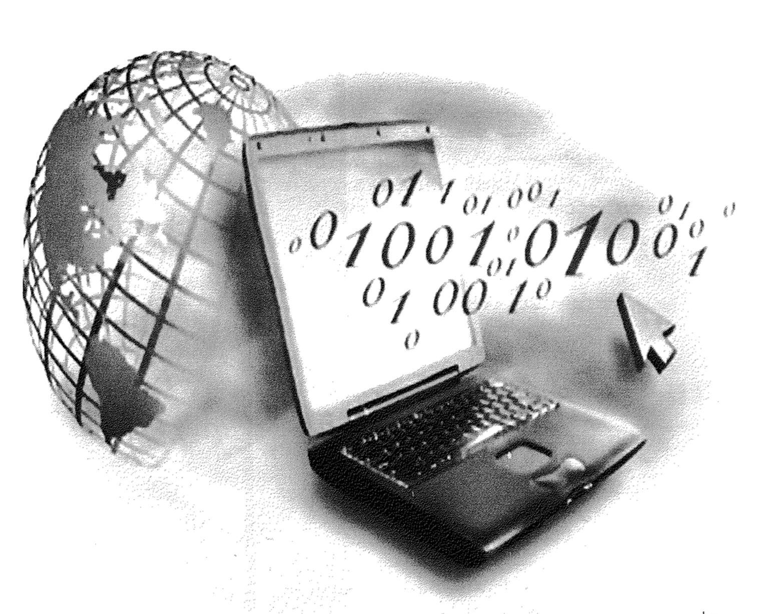
إضافة إلى ذلك يقوم المعلمون بحضور العديد من الاجتماعات خارج المدرسة، بحيث يكونون أعضاء في اللجان لتمثيل مدارسهم على المستوى القطري أو الوطني.

وبعد ذلك هل يمكن أن نسأل: ماذا بقي للمدرسين ليعيشوا حياتهم الاجتماعية مع أسرهم أو أصدقائهم من المدرسين الآخرين؟

هناك الكثير من التبادل والصداقات بين المدرسين، كما أن المدرسين أنفسهم يقدمون جزءًا شهريًا من رواتبهم للمناسبات الاجتماعية، حيث يحرص المديرون على أخذهم لرحلات شهرية للينابيع الساخنة التي تشتهر بها اليابان. داخل المدرسة يقتصر تفاعل المدرسين الاجتماعي على وجودهم داخل غرفة المدرسين، عدا ذلك فهم مشغولون بالعمل طوال اليوم. ■

الإنترنت تعيد تعريف القراءة والكتابة!

محمد سالم - الرياض



تتأخى دائمًا طبيعة تعلم القراءة والكتابة بصورة وثيقة مع طبيعة تقنية الاتصالات المستخدمة في أي فترة تاريخية. فكما أشار كل من ليو وكينزر Leu and Kinzer في كتابهما (٢٠٠٠م) فإن تقنيات الكتابة المسمارية (كالتي استخدمها الفارسيون والآشوريون وتقنيات أوراق البردي والكتابة عليها في مصر وفي حضارات أخرى وتقنيات العصور الوسطى في أوروبا وتقنيات الطباعة التي طورها جوتنبرج Gutenberg حددت ملامح خاصة بتعلم القراءة والكتابة لاستخدام هذه التقنيات بصورة فعالة. ولنأخذ في الحسبان تلك الروابط بين تقنيات تعلم القراءة والكتابة والتدريس، فكل تقنية من تقنيات تعلم القراءة والكتابة لكونها مرتبطة بالسياق والنسق الثقافي الذي ظهرت فيه قد حددت ملامح مهمة من تعلم القراءة.

فعلينا مثلاً أن نلاحظ التأثير الذي أحدثته تقنيات صناعة الكتاب على الانتشار الواسع للطباعة والمواد المطبوعة والعواقب المتلازمة لهذا الأمر في انتشار المزيد من تعليم القراءة والكتابة على مستوى العالم، وذلك لنضع هذه العلاقة في نصابها.. فتقنيات القراءة والكتابة وتعليمهما مرتبطتان بعضهما ببعض ارتباطًا وثيقًا، ومن المحتمل أن يكون أحدث مثال لهذا الارتباط وأكثر النماذج قوة هو نموذج العلاقة اليومية بين المعلومات التي تبثها الأقمار الصناعية عبر شبكاتها وتقنيات الاتصال مثل شبكة الإنترنت تحديدًا وعلى وجه الخصوص. فلقد غيرت الإنترنت من تعريف القراءة والكتابة بتقديمها قراءً وكتابًا للنصوص الإلكترونية، التي تتضمن ملامح ليست تمامًا طبق الأصل لما نجده في كتابات النشر التقليدي المكتوب (Bolter, 1998, Reinking, 1998, Reinking, Labbo, & McKenna, 1997) وهكذا فإن القدرة على الاتصال والتفاهم من خلال الأشكال المفهومة وذات الدلالة ومن خلال أجهزة الفيديو ووسائل النطق الرقمية ووسائل الاتصال المتفوقة ومصادر المعلومات الأخرى تتطلب تنمية مهارات جديدة للقراءة والكتابة، كما تتطلب إيجاد فرص جديدة لتعلم القراءة والكتابة.

وعلى الرغم من أن البعض قد يجادل أو يشكك في علاقة الإنترنت بتعليم وتعلم القراءة والكتابة فإن ليو وكينزر Leu and Kinzer (٢٠٠٠م) يؤيدان ويدعمان بشدة هذين التكوينين (الإنترنت وتعلم القراءة والكتابة) شارحين لهذا الأمر بقولهما: «إن الإنترنت تدخل الآن فصولنا وقاعات الدراسة لدينا، وحيث إننا نشهد المعارف الجديدة التي تسمح بها تقنيات الإنترنت، فإنه من المحتم والضروري أن يلتقي تعلم المعارف الجديدة مع تعلم القراءة والكتابة عبر الإنترنت».

بالإضافة إلى هذا فإنهما أكدا أن اقتصاديات المعرفة العالمية ستتطلب من الدارسين أن يكونوا على استعداد لاستخدام تقنيات شبكة الإنترنت حتى يستطيعوا أن يقوموا بجمع وتقويم المعلومات على وجه السرعة، ويستغلوها في حل المشكلات.

فمن المحتم أن متطلبات العمل في اقتصاديات المعلومات يتطلب دارسين وطلابًا أكفاء في استخدام قواعد القراءة والكتابة للإنترنت.

لقد أشارت الإحصاءات الصادرة عن المركز القومي الأمريكي للإحصاء التعلمي (٢٠٠٠م) إلى أن نسبة ٦٣٪ من فصول التعليم متصلة بالإنترنت، وذلك خلال الفصل الدراسي الأول لعام ١٩٩٩م، وهذا يعد أكثر من ضعف عدد الفصول التي كانت متصلة بالإنترنت قبل عامين من هذا التاريخ. ولسوء الحظ فإن المعلمين لم يكونوا معدين أو مستعدين لاستخدام هذه التقنيات المعرفية والمعلوماتية الجديدة، كما لم يكونوا معدين لتدريس الأطفال كيف يستخدمون هذه التقنيات بصورة فعالة، فقد كشف استطلاع قومي أمريكي حديث أن نسبة ٨٠٪ من المعلمين لا يشعرون أنهم معدون الإعداد الجيد لاستخدام

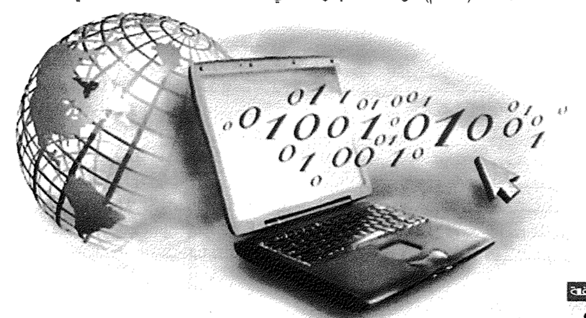
هذه التقنية التعليمية في تدريسهم (National Center for Education Statistic, 1999) وتؤكد ذلك مجلة فورم Forum (١٩٩٩م) حيث تشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية خلال العام الدراسي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م قد صرفت في المدارس على اتصالات الإنترنت وأجهزة الحاسب الآلي وبرامجها التعليمية عشرة أضعاف تلك المبالغ التي صرفتها على تدريب المعلمين!

وقد ناقش كل من ليو وكينزر Leu and Kinzer (٢٠٠٠م) فكرة أن المعلومات التي تبثها شبكة الإنترنت وتقنيات الاتصالات قد أصبحت جزءًا أساسيًا من مكونات ومقومات النظم التعليمية، وأن آثارها على التدريس وطرقه أمست أمرًا حتميًا. ولهذا بدأت أوساط البحث ومجتمع البحوث بفحص واختبار كيف أن مثل هذه التقنيات تؤثر في أمور التدريس والتعليم. وعلى أي الأحوال فإن مقدار استخدام الإنترنت في حجرات الدراسة في جميع أرجاء العالم يختلف ويتباين بناء على عدة عوامل مثل التمويل اللازم لهذا، وسياسة الإدارات التعليمية، ومدى اهتمام المعلمين باستخدام التقنية مع طلابهم. هذه العوامل ستؤثر بصورة واضحة في مدى التقارب بين تقنيات الإنترنت وعملية تعليم القراءة والكتابة. وبالنظر إلى البحوث والدراسات يتضح إجراء عدد محدود من الدراسات في هذا المجال، ففي الطبعة الثالثة من كتاب (دليل بحوث القراءة) ناقش مؤلفوه كميل وإنترانتور وكيم Kamil, Intrator, and Kim (٢٠٠٠م) أمر قلة عدد البحوث الخاصة والمرتبطة بالقراءة والكتابة والتقنية التكنولوجية، مشيرين إلى حقيقة مؤداها أنه قد تم نشر نسبة ضئيلة للغاية من المقالات البحثية في هذا المجال في دوريات وصحف التعليم. وقدموا صورة سريعة لأكثر الموضوعات المألوفة التي تمت كتابتها في مجال البحث القائم والموجود، مشيرين كذلك إلى مناطق محدودة مثل: أثر الحاسب الآلي والكتابة والوسائط المتعددة على التعليم، في حين لم يتم رصد أو تسجيل دراسات أجريت على المعارف الجديدة للإنترنت أو إعداد المعلم وتدريبه في هذا المجال، ولربما يرجع هذا إلى أن التغيرات الحادثة في طبيعة تعليم القراءة والكتابة هي تغيرات حديثة للغاية ومتاح فيها كم ضئيل للغاية من المعلومات.

إعادة تعريف

إن أحد المكونات المهمة والدقيقة لمصادر المعلومات التي تبثها الشبكات الإلكترونية مثل شبكة الإنترنت هي النصوص الإلكترونية، وهي الوسيلة التي يتم عن طريقها الاتصالات. فقد افترض العديد من الباحثين مثل (Bruce, 1997, Leu, 2000, Reinking, 1995, Reinking et al. 1997) أن اللمسات والخصائص المميزة لهذه النصوص تعيد تعريف القراءة والكتابة، وذلك بتقديم طرائق جديدة في تعلمهما. وقد فسر ذلك رينكينج Reinking (١٩٩٨م) بقوله: إن أشكال وأنماط التعبير الرقمية تحل محل الأشكال والأنماط المطبوعة بصورة متزايدة، وإن هناك اتفاقًا جماعيًا في هذا الشأن، وإن لهذا التحول عواقب ونتائج على طريقة تبادلنا، ونشرنا لهذه المعلومات بصورة واسعة، وعلى المنحى الذي نتخذه نحو مهمة تعليم القراءة والكتابة.

وبداية، فإن النصوص المطبوعة هي نصوص ثابتة، في حين أن النصوص الإلكترونية هي نصوص يمكن



صياغتها وتشكيلها وتبادلها بصورة مستمرة بين الحاسب الآلي ومستخدميه (Kaplan, 1991). فاستخدام المساعدات والتعزيزات الإلكترونية مثل تعلم النطق بالنظام الرقمي (ديجيتال)، ورسم الأشكال والصور المختلفة بأبعادها واستخدام الفيديو هي أمثلة ونماذج لإمكانية السيطرة والتعامل بمهارة مع المادة والنصوص المقروءة وتعديلها على الحاسب الآلي. وقد بحث العديد من الباحثين في الاختلافات بين النصوص الإلكترونية والنصوص المطبوعة وأوجه الاختلاف بينها. فعلى سبيل المثال قام كل من رينكينج وريكمان Reinking and Rikman (١٩٩٠م) بفحص تحصيل ستة طلاب في اختبار المفردات اللغوية حينما قاموا بقراءة نصوص إلكترونية بها معان للكلمات الصعبة. ووجد أن هؤلاء الطلاب الذين استخدموا نصوصًا إلكترونية أخرجها الحاسب الآلي قد سجلوا درجات أعلى في اختبارات المتابعة للمفردات اللغوية أكثر من أقرانهم الذين قرؤوا نصوصًا مطبوعة باستخدام المعاجم والقواميس. وبالمثل في دراستهم على طلاب في المرحلة المتوسطة وجد أندرسون إينمان وهورني Anderson-Inman and Horney (١٩٩٣م) أن القارئين الذين كانت تواجههم صعوبات واستغلوا المصادر الإلكترونية المتاحة مثل النطق بالنظام الرقمي (الديجيتال) والصور الرقمية المرسلة قد حققوا درجات في قطع الفهم أعلى من أقرانهم الذين لم يستخدموا مساعدات النصوص الإلكترونية.

سمة مميزة أخرى وملمح آخر من سمات النصوص الإلكترونية، فالرسوم والأشكال الإلكترونية تعتبر جزءًا مكونًا للنص في حين تعتبر مواد تكميلية عند دمجها الكتابة التقليدية. إن هذه السمات المميزة للنصوص الإلكترونية لها تضمينات ليس في القراءة فقط، بل وفي الكتابة أيضًا. فلقد وجد كل من بيكر وكينزر Baker and Kinzer (١٩٩٨م) في دراستهم لتلاميذ فصل في المستوى الرابع كان غنيًا بالتقنية أن التلاميذ الذين كانت لديهم صعوبات في عمل رسوم باليد استطاعوا أن يكوّنوا صورًا باستخدام التقنية فكانت رسومات الجرافيت التي كونت بوساطة الحاسب الآلي تستخدم لتكمل المعاني في كتاباتهم.

لدى النصوص الإلكترونية القدرة على الدخول على مصادر متعددة ومتصلة بأوساط على شبكات الإنترنت. فعندما يرتبط القراء بنصوص مطبوعة فإنهم يكونوا محدودين بحدود ما هو مكتوب على الورق أمامهم، لكن في النصوص الإلكترونية تزال هذه الحدود وتتاح الفرصة للقارئ لأن يتصل بسهولة بالمواد والمصادر ذات الصلة بما يقرأ أو يكتب. إن مظهرًا وسمة مميزة رابعة للنصوص الإلكترونية هي أنها لا تتبع تنظيم وتنسيق الأسطر التقليدية نفسها ولا نفس نسق تصفيف الأسطر المعتاد، كما هو الحال في النصوص المطبوعة (Reinking et al, 1997) فبدلاً من ذلك تسمح النصوص الإلكترونية للقراء أن ينتقلوا من صفحة إلى أخرى باستخدام الروابط الإلكترونية. لذا ليس هناك ترتيب محدد يجب أن تتبعه النصوص الإلكترونية. فقراء تلك النصوص يتوفر لهم أدوار أكثر نشاطًا وفاعلية في عملية القراءة حينما يبحرون في قراءة نص إلكتروني وينتقلون من نص إلى آخر.

يتضح مما سبق أن النصوص الإلكترونية تختلف عن النصوص المطبوعة في عدة أوجه. فالنصوص الإلكترونية:

* يمكن تبادلها ويسهل تشكيلها وصياغتها.

* تتضمن وسائل صوتية مرئية مساعدة تدخلها في النص.

* يسهل ربطها بالنصوص الأخرى ذات العلاقة بها.

* تصدر وتنتج تكوينات نصية مختلفة وبديلة. فمع الاستخدام المتزايد للنصوص الرقمية (الإلكترونية) فإن التعلم الآن يتضمن القدرة على تصفح شبكة الإنترنت والخوض فيها وتمييز العديد من سماتها ومظاهرها، وهو الأمر الذي يجعل النصوص الإلكترونية منفصلة ومختلفة عن الكتابة التقليدية والنصوص النمطية، فلم يعد التعلم يعتمد على التعامل بصورة منفردة مع الصفحة المكتوبة أحادية البعد.

وإذا كان من المتوقع أن يستخدم المعلمون تقنيات الاتصالات والمعلومات في فصولهم الدراسية، فإنه يجب على المسؤولين عن إعداد المعلم أن يقوموا بتصميم برامج تعليمية مناسبة، والتي بها يمكن أن يعلموهم ليس أساسيات الحاسب الآلي فقط، بل يعلمونهم كيفية استخدام الإنترنت بالفعل بنجاح في مناهجهم الدراسية، ومعرفة إلى أين يمكن أن تقودنا التقنيات.

مضاد التجسس

الحجم: متوافق مع جميع إصدارات الويندوز ماعدا ويندوز ٩٥

التحميل: www.arabic2.com

منى الخضيري . الرياض



كما تحدثنا في عدد سابق عن أحد برامج مكافحة ملفات التجسس الشهيرة، نتوقف مرة أخرى مع برامج المكتب العربي. وبرنامج مضاد التجسس الذي قام ببرمجته وتطويره السيد أكرم الحبيشي، يقوم عمله على فحص حاسبك للبحث عن ملفات التجسس التي تزرع فيه خلال زيارتك لبعض المواقع لأي هدف كان. ما يميز هذا البرنامج عن غيره من برامج مضادات التجسس هو مجانيته ودعمه للغة العربية، لذا نريد أن نتقدم بالشكر للمطورين والمبرمجين العرب على اهتمامهم بالارتقاء بالبرامج العربية.

بعد تحميل البرنامج من موقع المكتب العربي نقوم بتثبيته ثم تشغيله. من خلال واجهة البرنامج الرئيسة نستطيع ببساطة عمل فحص على الحاسب عن طريق النقر على زر البحث عن ملفات التجسس.

بعد الانتهاء من الفحص سيعرض لك البرنامج قائمة بملفات التجسس التي وجدها ومواقعها. قم بتحديد الملفات التي تريد حذفها أو بالنقر على تحديد الكل ثم حذف الملفات المحددة.

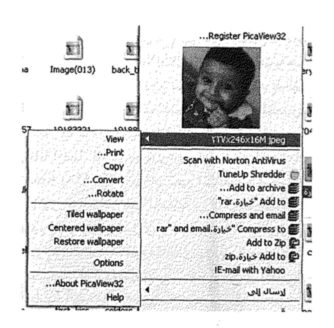
تصفح الصور بسهولة !

Picaview23

الحجم : ٩٣٦ ك.ب

الإصدارة : ١.٣١ متاحة لثلاثين يوماً

الموقع الرسمي : www.acdsys.com



نقدم لك برنامجًا رائعًا يمكنك من مشاهدة الصور دون الحاجة إلى فتحها بالطريقة التقليدية. بمجرد تحميل البرنامج من الموقع قم بتثبيته، ثم اتجه إلى الصورة المختارة وانقر عليها بالزر الأيمن للماوس، ستظهر لك نسخة مصغرة للصورة مع معلومات عن أبعادها ونوعيتها، تستطيع فتحها أو الدخول إلى قائمة الخيارات والتحكم بالصورة بشكل سهل، إما بجعلها خلفية لسطح المكتب أو تحويل نوع الصورة أو طباعتها أو نسخها، والعديد من الخيارات المفيدة.

أفكار وحيل

لإزالة بعض أوامر الويندوز التي تظهر في قائمة الزر الأيمن للفأرة في متصفح الإنترنت عند عدم الحاجة إليها نقوم بالخطوات التالية:

* ننقر على زر ابدأ، ثم نختار الخيار تشغيل، ثم نكتب REGEDIT. سيقوم النظام بفتح محرر التسجيل الذي من خلاله نختار المجلد HKEY_CURRENT_USER، ثم ننتقل إلى المجلد الفرعي Software، ثم إلى المجلد الفرعي Mi-crosoft، ثم إلى المجلد الفرعي Internet Explorer، وباختيار المجلد الفرعي MenuExt نجد أن كل مفتاح فرعي تابع له هو عبارة عن أمر في قائمة زر الفأرة الأيمن في متصفح الإنترنت.

نقوم بحذف الأوامر التي لا نرغب فيها، مع التأكد من عدم الرغبة فيها لأن الحذف سيكون نهائيًا، لذا يفضل عمل نسخة احتياطية عن طريق تصديرها إلى ملف، والعودة إليها لاحقًا عند الحاجة إليها.

برنامج مفيد

Double desktop

الحجم : ٢٠٤ ك.ب

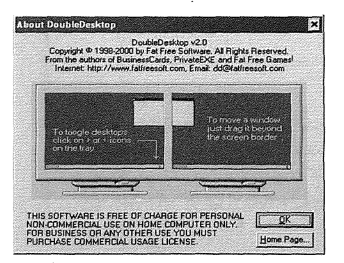
الإصدارة : ٢,٠

الموقع : www.fatfreesoft.com

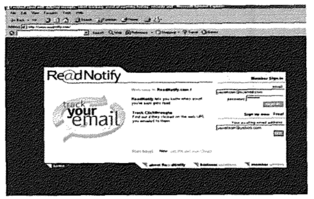
هذا البرنامج الصغير يتيح لمستخدميه صنع سطح مكتب ثان يحتوي على صفحات ونوافذ وبرامج غير الموجودة على سطح مكتبه الحالي. بحيث ينتقل مستخدم الحاسب إلى سطح المكتب الآخر بمجرد النقر على أيقونة البرنامج مع الإبقاء على العناصر الموجودة سابقًا على سطح المكتب. أي أن التغيير يحدث في شريط المهام فقط في أسفل الشاشة لتسهيل التنقل بين النوافذ وصفحات الإنترنت والبرامج دون الحاجة إلى إغلاق بعضها لتخفيف الزحام الموجود. أيضًا يمنح هذا البرنامج سرية تامة لمستخدمي الحاسب عندما لا يودون أن يشاهد من يمر بجانبهم الصفحات التي يقومون بتصفحها أو البرامج الفعّالة الحالية.

بعد تحميل البرنامج من الموقع كل ما عليك هو تثبيته ثم اختيار عمله. مع بداية تشغيل الويندوز، سيظهر سهم باللون الأحمر في الزاوية أسفل الشاشة ما يمكن من إيجاد سطح المكتب الإضافي بكل سهولة بمجرد النقر عليه مرة واحدة. سيتغير اتجاه السهم عند كل تحويل من سطح مكتب إلى آخر.

في قائمة **options** نستطيع تغيير بعض خصائص أسطح المكتب كالخلفية وألوان الخط وغيرها.



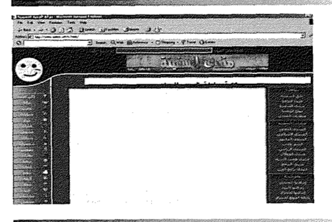
مواقع مميزة



تحركات الرسالة

www.readnotify.com

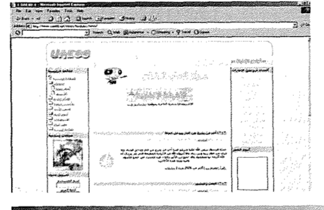
يوفر هذا الموقع خدمة فريدة من نوعها، تتلخص في إشعارك حال استلام وفتح رسالتك من قبل أي شخص، مع وقت قراءتها والعديد من الأفكار، أدع لكم فرصة اكتشافها.■



الأوجه التعبيرية

www.safinh.net/c/web

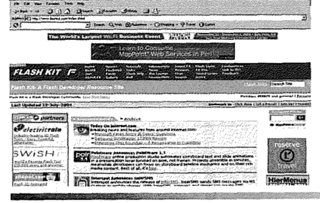
موقع عربي طريف يهم رواد المنتديات وخصوصًا الفكاهية منها، فيستفيدون من الأوجه التعبيرية الموجودة لإضافتها في مقالاتهم في المنتديات.■



صوتيات الإمارات

www.uae88.net

موقع شواطئ الإمارات، يحتوي على قسم خاص بالأناشيد الإسلامية الجميلة التي يمكن الاستماع إليها أو تحميلها إلى الحاسب.■

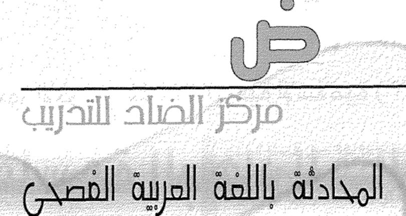


Flash kit

www.flashkit.com

للمهتمين ببرنامج المايكروميديا فلاش يستطيعون من خلال هذا الموقع الحصول على العديد من القوالب الجاهزة للعمل عليها، كذلك يوجد شروحات لعدة مؤثرات.■

مركز الضاد للتدريب





المحادثة باللغة العربية الفصحى

منذ خمسة وعشرون عاماً بدأ الدكتور عبدالله الدنان أستاذ العلوم اللغوية التطبيقية ورائد تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة وصاحب روضة الأزهار العربية بسوريا والمشرف على البحوث اللغوية واللغة العربية لبرنامج الأطفال التلفزيوني (افتح ياسمسم) . بتطبيق فكرة التحدث باللغة العربية الفصحى على ابنه باسل ثم على ابنته لونه ونجح نجاحاً باهراً انتقل بعدها إلى التطبيق في رياض الأطفال في الكويت ومن ثم في السعودية وتحقق النجاح الذي أشاد به رجال الفكر والتربية والتعليم على كافة المستويات وها هي اليوم تنطلق الفكرة إلى أرجاء المعمورة لتواصل النجاح بإذن الله تعالى .

المستفيدون من البرنامج

الآباء والأبناء ، الدعاة والخطباء ، المحاضرون والمتحدثون والمعلمون ، مقدمو البرامج الإذاعية والتلفزيونية وكل من يريد أن يتحدث بطلاقة وثقة .

الفوائد التي يحققها البرنامج

١ - إتقان التحدث بالعربية الفصحى دون الحاجة إلى معرفة النحو والصرف .
٢ - الثقة الكبيرة بالنفس والجرأة على الاستفسار والمناقشة .
٣ - تنمية مهارات القراءة والكتابة وزيادة القدرة على الاستيعاب .

تحدث الفصحى كما يتحدثها العرب

هاتف : ٢١٩٢٠٠١ (٠٠٩٦٦١) فاكس : ٢١٩٢٠٠٢ (٠٠٩٦٦١) ص.ب : ٣٠١٤٢٢ - الرياض ١١٣٧٢ المملكة العربية السعودية

صور الآخر في فلسفة التربية الإسلامية (٣ ـ ٤)

فلسفة الجهاد القتالي

أحمد علي الدغشي* - صنعاء

* أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد جامعة صنعاء .

وللإجابة على السؤال الثالث من أسئلة الدراسة حول فلسفة الجهاد القتالي في فلسفة التربية الإسلامية، وتحديدًا من حيث الهدف الذي شرع من أجله، هل هو موجه ضد الآخر لدينه أو معتقده أو لونه أم لعدوانه وتهديده بيضة الإسلام؟ فلابد من إدراك حقيقتين رئيستين هما:

الحقيقة الأولى: إن الجهاد لا يعني القتال دائمًا، بل هو في الأصل عبارة عن استفراغ الطاقة في أي من مراتبه الأربع المتمثلة في جهاد النفس والشيطان والكفار والمنافقين[١].

وإذا كان جنس الجهاد فرض عين فإنه يتحقق إما بالقلب، و إما باللسان، و إما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع. وإذا كان الجهاد بالنفس فرض كفاية فإن الجهاد بالمال واجب على أصح أقوال أهل العلم[٢].

الحقيقة الثانية: إن الإسلام لا يحبذ القتال ابتداء، ذلك أن الأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلام:

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال :٦١] .

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد :٤]. وقرر القرآن مبدأ السلم العالمي فقال[٣]:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء: ٩٤]. ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء : ٩٠].

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨] .

وروى عبدالله بن أبي أوفى أن الرسول ﷺ قام في الناس خطيبًا، ومما قال: «أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم»[٤].

وقد ورد في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]. أن رسول الله ﷺ كان يدعو بالدعاء السابق[٥].

ولاحظ أن الآية وردت في سياق المن على المؤمنين وأن الله كفاهم مؤونة القتال وتبعاته وكأنه شر لابد منه أحيانًا، ولذلك قال بعض المفسرين إن المعنى «كفاهم شر أعدائهم بأن أرسل عليهم الريح والملائكة حتى ولوا الأدبار منهزمين»[٦].

وهذه الحقيقة لا تدع مجالاً لتفسير الجهاد القتالي في الإسلام بأنه أمر مرغوب فيه لذاته فضلاً عن أن يكون هدفًا بحد ذاته، وإنما هي الضرورة التي تقدر بقدرها، وتضطر الجماعة المؤمنة إلى مثل هذه الوسيلة من قبيل التربية الوقائية حينًا، ومن قبيل الدفاع المشروع حينًا آخر، ولذلك فقد أشار الحديث السالف إلى وجوب الثبات وعدم التقهقر أو الاستسلام إن فُرض عليه واقع القتال مع استصحاب نية حاملها أن واقعًا كهذا سبيل مفروض على المرء المؤمن لدخول الجنة، لكنه ليس السبيل الوحيد بطبيعة الحال. وتأمّل في دعائه ﷺ: «... وهازم الأحزاب» فإنه يدل على أن الآخر هو المعتدي، حيث حشد قواه وأحزابه لمواجهة الإسلام وأهله

فكان لابد من رد العدوان وحماية بيضة الإسلام، ودرء الفتنة عن المسلمين بعزيمة صلبة، ونية سليمة متشوفة لثواب الجنة.

وإذا تأكدت هذه الحقيقة وتبينت إذ هي من الوضوح والصحة في الاستدلال بما لا مزيد عليه بعد ما تقدم من نصوص قرآنية ونبوية صحيحة، فإن أي أثر أو مقولة متشابهة - على فرض صحتها - ينبغي حملها على هذا المعنى المحكم، جمعًا للنصوص، وتحقيقًا لمقاصد التشريع في فلسفة التربية الإسلامية.

ومن هذه الآثار ما رواه عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال:«بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رُمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري.....»(٧).

والحديث يشير إلى مشروعية القتال بالسيف، من حين بعثته إلى قيام الساعة بوصفه خاتم النبيين. والمعلوم أن القتال لم يكن مشروعًا في رسالة عيسى، عليه السلام، حيث جاءت بالكلمة والدعوة فقط. وكون رسالة محمد ﷺ عالمية خالدة فلابد أن تواجه بمؤامرات ومواجهات من أعدائها، لذلك كان السيف مشروعًا في رسالته لمواجهة السيف بالسيف ولكن من غير عدوان كما تؤكد النصوص القرآنية والنبوية الأخرى المتضافرة، أو في حال الدفاع حين يبدأ الآخر بالعدوان على المسلمين، أو يعمل على اضطهاد عامة الناس للحيلولة بينهم وبين سماع كلمة الإسلام ودعوته. ثم إن هذا لا يعني بحال إكراه الآخر على الإسلام بالسيف أو القوة بأي معنى من المعاني، إذ سبق تقرير حقيقة أن الإكراه مرفوض في فلسفة التربية الإسلامية على وجه اليقين والقطع(٨).

أما معنى قوله ﷺ : «..... حتى يعبد الله وحده لا شريك له.....» فليس مقصوده أن يبقى السيف مصلتًا على رقاب الخلق حتى يوحدوا الله جميعًا فذلك مفهوم متناقض مع أحكام كثيرة أخرى أولها حرمة الإكراه، ثم الأحكام المنظمة لعلاقة المسلمين بالآخرين من ذميين ومستأمنين وسواهم، ولكن المقصود بـ«حتى» هنا «كي» وليس «إلى غاية» لأن الأول منسجم مع بقية النصوص الواردة في هذا الباب، في حين أن المعنى الثاني متعارض تمامًا معها فلزم حمله على الأول، وهو كقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ١٩٣] . فلو فهمت «حتى» في الآية على معنى الغاية لتعارضت مع الآيات قبلها مباشرة والتي مطلعها: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠]. وقوله في الآية التي تليها مباشرة: ﴿...وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة : ١٩١ - ١٩٢]. والانتهاء في الآية إنما هو عن العدوان وليس عن الكفر كما هو واضح من السياق.

ومن المؤسف أن ينجر بعض فقهاء المسلمين ودعاتهم إلى رد الفعل المتأثر بسلوك الآخر الاضطهادي لهم ولدينهم - ولا سيما بعض حقب التاريخ وبعض البيئات - فراحوا يفسرون النصوص المتشابهة على غير ما تدل عليه النصوص المحكمة في هذا الباب، وبما يتعارض مع مقاصد التشريع في فلسفة التربية الإسلامية. ومن ذلك استناد بعضهم إلى حديث يعوزه التحقيق في السند والمتن معًا، ولئن صح فهو منزوع من سياقه على طريقة من يقرأ ﴿فويل للمصلين﴾ الماعون: [٤] دون أن يكمل بقية الآيات!! ومن هذه النصوص حديث منسوب إلى الرسول ﷺ ينص على قوله:«لقد جئتكم بالذبح» فالتركيز هنا منحصر في جملة: «لقد جئتكم بالذبح» دون إكمال الرواية بتمامها. وسيتنزل الباحث جدلاً للتسليم بصحة الرواية، ليطلع القارئ الكريم على دلالة هذه

من المؤسف أن ينجر بعض فقهاء المسلمين ودعاتهم إلى رد الفعل المتأثر بسلوك الآخر الاضطهادي لهم ولدينهم. ولا سيما بعض حقب التاريخ وبعض البيئات. فراحوا يفسرون النصوص المتشابهة على غير ما تدل عليه النصوص المحكمة في هذا الباب



الجملة على افتراض الصحة. فسبب ورود الحديث وملابسات هذه المقولة لا تفيد ذلك المعنى السلبي الذي يمنح الآخر مسوغًا مجانيًا للعدوان على الإسلام وأهله بحسبانهم قومًا لا يحسنون سوى القتل وأن هذا غاية دينهم في تعامله مع الآخر، فإذا لم يبادر الآخر للقضاء عليهم فإنهم سيبادرونه بالفعل نفسه! وإذًا فهاك الرواية من أولها لمعرفة موطن الشاهد كما وردت عند ابن إسحاق بسنده عن يحيى بن عُروة بن الزبير عن أبيه عُروة عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: «قلت له ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابوا من الرسول ﷺ فيما كانوا يظهرون له من عداوته، قال: «حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يومًا في الحِجْر، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرْنا عليه من أمر هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، ولقد صبرْنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا. فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفًا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول، قال فعرفت ذلك في وجه الرسول ﷺ قال: ثم سعى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجه الرسول ﷺ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فوقف ثم قال: «أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بالذبح». قال: «فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه (أي يهدئه ويسكنه) بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: «انصرف يا أبا القاسم فو الله ما كنت جهولاً». قال «فانصرف» فقال بعضهم لبعض: «ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه.....» فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشًا نالوا منه قط»(٩).

إذًا فثمة أمر في هذه الرواية لا بد من التوقف عنده، وذلك أن هذا الموقف يعد أشد المواقف التي آذت النبي ﷺ على الإطلاق بحسب ما رآه عبدالله بن عمرو راوي الحديث في بداية الرواية، وأكده في نهايتها، وهو ما يعني أن رد الفعل على إيذاء بلغ هذا المدى لا غرابة أن يكون بمستوى ذلك التحدي الصادر عن المشركين، ولكن رد النبي ﷺ كان مصحوبًا بقدر من الإعجاز، ليس لأنه نفذ ذلك فيهم، فلم يثبت أنه ذبح قريشًا في أي مرحلة من المراحل إلا أن يكون ذلك خاصًا بهؤلاء المستهزئين الساخرين بأعيانهم في هذه الواقعة، إذ لقي كلهم أو معظمهم حتفه يوم بدر فذلك أمر وارد، ولكنه رد خاص على عدوان مباشر كما هو واضح، لا أنه منهج عام لدعوته، عليه الصلاة والسلام. أما الثابت بيقين فهو أنه قد ضرب المثل الأعلى في التسامح والصفح بما في ذلك صفحه يوم فتح مكة المشهود حتى مع القول بأنها فتحت عنوة (١٠) فتلك الكلمة الشهيرة للنبي ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن» (١١) لا تزال ترن في أذن الزمان. حتى قالت الأنصار عن الرسول ﷺ يومئذ «أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته.....»(١٢).

فالإعجاز إذًا كامن في إظهار دعوة النبي ﷺ وتغلب رسالته على شرك قريش والجاهلية بعامة.

إن هذا القول الاستثنائي «لقد جئتكم بالذبح» إلى الحرب النفسية أقرب، وهو لا يتعارض مع الحديث العمدة في هذا الباب وهو قوله:«لا تتمنوا لقاء العدو.....».

وإذا كان مقصد الدعوة الأسمى أن تغدو رحمة للعالمين ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

[الأنبياء : ١٠٧]. وأسلوبها الأساسي قائم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . . . ﴾ [النحل : ١٢٥]، فأنى لنا أن نظل نردد في تشنج: «لقد جئتكم بالذبح» على نحو اجتزائي استفزازي معًا.

هدف الجهاد القتالي في فلسفة التربية الإسلامية:

يرى جمهور فقهاء الإسلام وهم الحنفية والمالكية والحنابلة أن علة الجهاد القتالي هي درء الحرابة، أما الشافعي في أظهر قوليه وابن حزم فقد رأيا أن العلة هي الكفر[١٣].

وأدلة الجمهور كثيرة من الكتاب الكريم والسنة الشريفة، فمن القرآن، على سبيل المثال[١٤] .

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠].



﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [التوبة : ١٣].

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الممتحنة : ٨ - ٩] .

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦]،

لقد قام هذا الرأي على أساس أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم وليس الحرب، وأن الإسلام لم يأمرنا بقتال مخالفينا لمجرد أنهم لا يعتقدون ديننا، وإنما شرع القتال لأحد أمرين: إما دفعًا للظلم، أو قطعًا للفتنة وحماية الدعوة [١٥].

ولقد سبقت الإشارة في موطن سابق إلى أن أحد الباحثين تتبع في إحدى دراساته جميع آيات القرآن الكريم التي جاءت في «الإذن» بالقتال و«الأمر به» وإيجابه «والحض والتحريض» عليه فوجدها جميعًا في هذا الإطار لا تتعداه [١٦].

كما أشار الباحث فيما مضى إلى باحث آخر تتبع آيات القرآن المتعلقة بالولاء والبراء ودلالاتها السياسية «الأيديولوجية» فوجد الولاء مرتبطًا بحال السلم أما البراء فمتلازم مع حال الحرب، وذلك على نحو مطرد [١٧].

وحين الحديث عن حماية بيضة الإسلام ودرء الحرابة بالتعبير الفقهي؛ فإن درء الحرابة يعني: «ظهور قصد العدوان» [١٨]. ويتجلى قصد العدوان بدلائل متنوعة كثيرة. وعلى ذلك فلا يستلزم الأمر تحقق ذلك العدوان فعليًا، فظهور القصد بدلائل قوية كاف لإعلان الجهاد القتالي [١٩].

وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ):

« وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع عن هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والزمن ونحوهم، فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله، وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالاً للمسلمين، والأول هو الصواب، لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين

الله كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة : ١٩٠]. وفي السنن عنه ﷺ: أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه، وقد وقف عليها الناس فقال:«ما كانت هذه لتقاتل»، وقال لأحدهم: «الحق خالدًا فقل له: لا تقتلوا ذرية ولا عسيفًا، وفيهما أيضًا عنه ﷺ أنه كان يقول: « لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلاً صغيرًا ولا امرأة......»[٢٠].

إن جملة «أن يكون الدين كله لله» في عبارة ابن تيمية مرتبطة بجملة «لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله». أي أنها تربط بين ما يُعرف عند الفقهاء بجهادي الدفع والطلب، دون أن يعني ذلك أننا نقاتل للقضاء على الكفر وفقًا لرأي ابن تيمية،خصوصًا وأنه قد استشهد على قوله: «... إذا أردنا إظهار دين الله» بقول الله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم..﴾ فدل على حقيقة مراده في درء الحرابة وحماية الدعوة وأتباعها من أي فتنة ليس أكثر.

هذا الفقه لهدف الجهاد في الإسلام يزيل اللبس الذي يعتري مفهوم الجهاد القتالي وهدفه في فلسفة التربية الإسلامية لدى بعض الفقهاء والباحثين المتأثرين ببعض الإشكالات التاريخية وملابساتها المتصلة بهذا المجال.

أجل حيث يتعذر بلوغ الدعوة إلى عامة الناس بسبب من منع السادة والمتحكمين من الملأ في مصائر أتباعهم، حين يحولون بينهم وبين سماع دعوة الإسلام، مع توافر إمكانات مؤهلة لتحرير أولئك المضطهدين ليقرروا مصيرهم بأنفسهم قبولاً أو رفضًا لدعوة الإسلام دون وصاية من أحد عليهم، لا ليُرْغموا على قبولها فذلك غير وارد البتة في فلسفة التربية الإسلامية ومقرراتها الأساسية. وفي هذه الحال فقط يتقدم المسلمون لجهاد الطلب، وهو دفاع في حقيقته عن حريات المستضعفين وقراراتهم الخاصة قبل أن يكون جهاد طلب، فأي تضحية في سبيل حرية الإنسانية أبلغ من هذا؟

إن سيطرة الحكام والملوك وادعاءهم الوصاية على عامة أتباعهم أمر يستخلص بوضوح من خلال مكاتبات الرسول ﷺ للملوك والأمراء ومخاطبتهم بمثل قوله لقيصر الروم: «.. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين»[٢١].

أو مخاطبته لكسرى فارس بقوله: «فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

أو النجاشي ملك الحبشة بقوله: «فإن أبيت فإن عليك إثم النصارى من قومك».

أو المقوقس ملك الإسكندرية بقوله: «فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط»[٢٢].

ولك أن تدقق النظر في ما جاء على لسان أبي سفيان ابن حرب حين روى قراءة رسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، فقد قال أبو سفيان عن هرقل: « فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم، وكثر لغصهم، فلا أدري ماذا قالوا، وأُمر بنا فأُخرجنا»[٢٣].

إن هذا اللغط أو اللغص الذي علا الملأ بعد سماعهم رسالة النبي ﷺ وتفاعل هرقل معها فيما يظهر إنما يؤكد حقيقة خشيتهم أن يتأثر هرقل بذلك فيتأثر الناس من ورائه، أو أن يسمح للناس بأن يقرروا مصيرهم بأنفسهم، فيكون من جراء ذلك تهديد لنفوذ ملئه وهيمنتهم. وقد وصل الأمر حد إخراج من كان حاضرًا من غير الملأ، وفرق بين الخروج الطوعي والإخراج القسري الذي ينم عن حرج الموقف وخطورته على حكمهم.

بعد ما تقدم فلابد من الإشارة إلى أن بعض ما ينسب إلى بعض أعلام الفكر الإسلامي المعاصر كسيد قطب،مثلاً، من أن الجهاد القتالي في الإسلام شرع ليسود حكم الله في الأرض ويسلم الناس طوعًا أو كرهًا، ليس دقيقًا عند التحقيق، فهو لا يخرج عن المعنى المقرر سلفًا، وإنما كان تركيزه على تحرير البشرية من ربقة التسلط للنظم غير الإسلامية التي تفرض عليها من القوى الحاكمة فتحول دون تقرير البشرية مصيرها بنفسها[٢٤].

وفي هذا السياق يقرر بعض أبرز فقهاء العصر أن من أبلغ أنواع الجهاد في هذا الزمان هو الجهاد في عالم المعلوماتية «الإنترنيت» في باب إبلاغ الدعوة لغير المسلمين، حتى بالنسبة لأولئك الحكام الذين يحولون دون سماع شعوبهم لدعوة الإسلام لتقرير موقفهم بأنفسهم، وذلك أنه بات بالإمكان الوصول بفكرة الإسلام إلى الشعوب المختلفة، فتخاطبها بألسنتها المختلفة في أنحاء الأرض، دون أن

نحتاج إلى إذن الملوك والسلطات الحاكمة. والأمر الملح أن تكون لدى المسلمين من القدرات البشرية والعلمية والفنية لمخاطبة العالم بلغاته ما يساعد على تحقيق هذا الجهاد لأهدافه المرجوة(٢٥).

أخلاق الجهاد القتالي في فلسفة التربية الإسلامية:

وإذا كان القتال شرًا لابد منه أحيانًا فإنه محكوم بمنظومة أخلاقية راقية حدد أبرز معالمها حديث بريدة بن الحصيب، حيث قال كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلُوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليدًا.....» (٢٦). وهي وصية خلفاء رسول الله مثل عمر، رضي الله عنه، في وصيته للمجاهدين «لا تغلواولا تغدروا، ولا تُمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، واتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب» (٢٧).

إن القتال للآخر غير المسلم مرهون بعدوانه - كما سبق - وليس لدينه أو كتابه أو نحو ذلك، وقوله، عليه الصلاة والسلام، في الحديث السابق «قاتلوا من كفر بالله» محمول على هذا المعنى تفسره جملة النصوص الأخرى إذ الافتراض أن الكافر هنا معتد انسجامًا مع بقية النصوص الواردة في هذا السياق.

ثم إنه قد ورد في هذا الحديث نفسه: «... فإن هُمّ أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم» (٢٨) وهذا دليل وحده على أن القتال ليس من أجل دين الآخر وإلا فلم يكن يقبل منه سوى الإسلام.

ومن الأخلاق التي أشارت إليها جملة الأحاديث في هذا السياق عدم جواز قتل الصبيان والنساء في الحرب، فعن نافع أن عبدالله بن عمر أخبره «أن امرأة وجدت مقتولة في بعض مغازي النبي ﷺ فأنكر الرسول ﷺ قتل النساء والصبيان» (٢٩).

وقد أجاب ابن عباس نجدة الحروري بقوله: «..... وإن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان..» (٣٠).

قال النووي في شرحه للحديث: «فيه النهي عن قتل صبيان أهل الحرب، وهو حرام إذا لم يقاتلوا، وكذلك النساء فإن قاتلوا جاز قتلهم» (٣١) وقال في موطن آخر: «أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا فإن قاتلوا قال جماهير العلماء يُقتلون، وأما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأي قتلوا وإلا ففيهم وفي الرهبان خلاف.....»(٣٢).

ولعلك تلحظ أن مدار الأمر قائم على مدى صدور فعل المقاتلة أو العدوان، ولذلك فإذا كان بعض الفقهاء قد أجاز قتل المرأة في الحرب أو الصبي المراهق فإن ذلك قائم على فرضية ورود الحرب منهما، وإن كان بعض فقهاء المالكية مثل ابن حبيب قد قال: «لا يجوز القصد إلى قتلها (أي المرأة) إذا قاتلت، إلا إن باشرت القتل وقصدت إليه. قال وكذلك الصبي المراهق»(٣٣). وقال ابن حجر بعد أن أورد ما سبق «ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رباح بن الربيع (وهو بكسر الراء والتحتانية) التميمي قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين فرأى امرأة مقتولة فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» فإن مفهومه أنها لو قاتلت لقتلت، واتفق الجميع. كما قال ابن بطال وغيره على منع القصد إلى قتل النساء والولدان، أما النساء فلضعفهن، وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفر..» (٣٤).

وقال ابن رشد الحفيد «ولا خلاف بين المسلمين أنه يجوز في الحرب قتل المشركين الذكران البالغين المقاتلين... وكذلك لا خلاف بينهم في أنه لا يجوز قتل صبيانهم و قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة والصبي، فإذا قاتلت المرأة استبيح دمها، وذلك لما ثبت أنه، عليه الصلاة والسلام، نهى عن قتل النساء والولدان، وقال في امرأة مقتولة: « ما كانت هذه لتقاتل» (٣٥).

وفي هذه الحال فقط يتقدم المسلمون لجهاد الطلب، وهو دفاع في حقيقته عن حريات المستضعفين وقراراتهم الخاصة قبل أن يكون جهاد طلب، فأي تضحية في سبيل حرية الإنسانية أبلغ من هذا؟



وقال ابن حزم: «واتفقوا أنه لا يحل قتل صبيانهم ولا نسائهم الذين لا يقاتلون... واتفقوا أن قتل بالغيهم ماعدا الرهبان والشيوخ الهرمين والعميان والمباطيل والزمنى والأجراء والحراثين وكل من لا يقاتل، جائز قبل أن يؤسروا »[٣٦].

ونقل ابن بطال الإجماع على المنع من القصد إلى قتل النساء والولدان، أما النساء فلضعفهن، وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفار [٣٧].

شبه واعتراضات:

ولا يشغب على هذه الحقائق ورود بعض الآثار والروايات الصحيحة في سندها غير أن ظاهرها قد يوحي لمن لم يعمل المنهج الكلي في دراسة النصوص أن ثمة تعارضًا مع ما سبق تقريره. ولذلك فيحسن توضيح جملة من هذه الشبه والاعتراضات على النحو التالي:

تبييت ذراري المشركين:

من هذه النصوص ما رواه الصعْب بن جثامة، رضي الله عنه، قال: «مر بي النبي ﷺ بالأبواء أو بودّان فسئل عن أهل يُبيّتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم، قال «هم منهم»، وسمعته يقول: «لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ »[٣٨].

لكن مثل هذا الأثر لا يقوى على معارضة جملة الآثار الصحيحة السابقة فهو - وما في حكمه - إما محمول على النسخ كما قال غير واحد من أهل العلم،[٣٩] أو أنها الضرورة الحربية التي لها أحكامها الاستثنائية وفق شروط (الضرورة والقطعية والكلية) التي نص عليها المحققون من الأصوليين في مسألة التترس الشهيرة في المصادر الفقهية [٤٠]. ولذلك قال مالك والأوزاعي: «لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال، حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان، أو تحصنوا بحصن أو سفينة، وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم و لا تحريقهم» [٤١]. ولعل مستندهما في ذلك ما أخرجه ابن حبان في حديث الصعب بن جثامة المذكور آنفًا بزيادة «ثم نهى عنه يوم حنين»، وهي مدرجة في الحديث كما في سنن أبي داود ،فإن أبا داود قال في آخره: «قال سفيان: قال الزهري: ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان»[٤٢].

قال ابن حجر: «ويؤيد كون النهي في غزوة حنين ما سيأتي في حديث رياح بن الربيع الآتي فقال لأحدهم: «الحق خالدًا فقل له: لا تقتل ذرية ولا عسيفًا»، والعسيف... وفاء الأجير وزنًا ومعنى، وخالد أول مشاهده مع النبي ﷺ غزوة الفتح، وفي ذلك العام كانت غزوة حنين. وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر قال: «لما دخل النبي ﷺ مكة أتي بامرأة مقتولة، فقال ما كانت هذه لتقاتل ونهى..» [٤٣].

يهود بني قريظة:

ومن هذه النصوص التي قد يُلبس ظاهرها على المتعجلين في إصدار أحكام كبيرة تتصل بالدماء والأنفس حادثة بني قريظة حين أقدمت يهود بني قريظة على خديعتهم بالمسلمين في غزوة الخندق، وهم في حال صلح، فنقضوا عهد رسول الله، وأظهروا سبه باستماعهم إلى مكيدة حيي بن أخطب ولذلك حكم فيهم سعد بن معاذ بأن تقتل رجالهم وتسبى ذريتهم، وتقسم أموالهم، وضربت أعناق كل من جرت على الموسى منهم، إلا من لم ينبت فإنه يلحق بالذرية، ولم يقتل من النساء سوى امرأة واحدة كانت طرحت على رأس سويد بن الصامت رحى فقتلته[٤٤].

ويتساءل الباحث هل في هذه الرواية غير منطق العدل الذي ارتضوه لأنفسهم حين قبلوا

بتحكيم سعد بن معاذ في شأنهم - بوصفهم خونة مقاتلين - كما ثبت ذلك في روايات صحيحة(٤٥).

ويلاحظ أنه تم التفريق بين من ينطبق عليه هذا الوصف وبين الأبرياء من مثل الصبيان والنساء، ولذلك كان استثناء تلك المرأة لجرمها بقتل سويد بن الصامت، أما من ظهر عليه شعر على شاربه أو لحيته فإنه بات رجلاً مقاتلاً عادة، يجري عليه ما يجري على أي مقاتل حقيقة أو حكمًا.

مبدأ التعامل بالمثل:

ومن أكثر الشبهات ترديدًا العمل بمبدأ «التعامل بالمثل» وهو مبدأ شرعي وقانوني دولي لا شك في ذلك. ولكن حين يُظن أنه مطلق غير مقيد بتقوى المسلم وأخلاق الجهاد القتالي عنده يبرز مكمن الخلل الكبير في الاستناد إليه. فمع سلامة المبدأ الأصلي لكنه محكوم بالشرع والأخلاق الإسلامية ابتداء وانتهاء. فقد سبق إيراد حديث بريدة ابن الحصيب: «اغزوا، ولا تغلُوا ولا تغدروا، و لا تمثّلوا...»(٤٦)

قال الشوكاني في تعليقه على هذا الحديث: «وهو دليل على تحريم المُثْلة، و قد ورد في ذلك أحاديث كثيرة...»(٤٧)

وإذا كان معنى المُثْلة: الفعلة الشنيعة التي تصيب الأجسام كرض الرأس، وقطع الأذن أو الأنف.(٤٨)، فإنه يجوز إذا أقدم العدو عليه من قبيل القصاص وإن كان الصبر والترك أفضل.(٤٩)

والمستند في ذلك قوله تعالى:

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤].

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل: ١٢٦] .

«ونرى من هذا أن المسلم مقيد في القتال بأمرين: أحدهما ألا يتجاوز دفع الاعتداء بمثله، وثانيهما: التقوى والفضيلة، فلو انتهك العدو الأعراض لا ينتهكها المسلم لأن ذلك مناف للتقوى»(٥٠).

الإغارة من غير دعوة:

ومن الشبه التي قد ترد في هذا السياق ما يردده بعض عوام الفقهاء في القديم والحديث - على قلتهم - من جواز الإغارة على الآخر غير المسلم من غير دعوة سابقة أبلغوا بها عن الإسلام. وهم يستندون في ذلك إلى بعض النصوص الحديثية من مثل ما رواه ابن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، فكتب إلي إنما كان ذلك أول الإسلام، قد أغار رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على بني المصطلق وهو غارُون، وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم، وأصاب يومئذٍ، قال يحيى أحسبه قال «جويرية» أو قال: «البتة» ابنة الحارث. وحدثني هذا الحديث عبدالله بن عمرو وكان في ذلك الجيش»(٥١).

والفقهاء مختلفون حول دلالة هذا الحديث إلى أقوال ثلاثة حكاها المازري والقاضي عياض وحاصلها: وجوب الإنذار مطلقًا، وهو مذهب مالك وغيره، والثاني عدم الوجوب مطلقًا، والثالث الوجوب إن لم تبلغهم الدعوة، ولا يجب إن بلغتهم، لكن يستحب. وقد قال النووي عن الرأي الأول: «هذا ضعيف» وعن الثاني «وهذا أضعف منه أو باطل» وعن الثالث: «وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي وأبو ثور وابن المنذر والجمهور. وقال ابن المنذر: «هو قول أكثر أهل العلم، وقد تظاهرت الأحاديث

الصحيحة على معناه فمنها هذا الحديث، وحديث قتل كعب بن الأشرف، وقتل أبي الحقيق».[٥٢]

وها أنت ذا ترى أن هذا الحديث الذي رواه نافع ليس على ظاهره السطحي بل هو حجة من قال بالتفصيل السابق، وبهذا التفصيل قال نافع كذلك. وبذلك تعلم أن ادعاء مشروعية الإغارة من غير دعوة سابقة تزيد متكلف، وتشريع لمسلك هو إلى أعمال القرصنة أقرب، ومنابذة صريحة لعموم النصوص القرآنية والنبوية والأحداث التاريخية المستفيضة التي تتضافر جميعها في ضرورة الدعوة أولاً[٥٣]، فإذا لم تحصل الاستجابة وصحبها محاولة عدوان أو تآمر على المسلمين كان من حق المسلمين القيام بإجراء استباقي يتمثل في هجوم مباغت مثلاً، ولا يزال هذا الأسلوب جاريًا كإحدى الطرق الثلاث المتعارف عليها من ناحية القانون الدولي الحديث. [٥٤]

إذًا فإن بلوغ الدعوة الإسلامية إلى الآخر ومعرفة مقصد المسلمين من حربهم أمر واجب وضروري إما حقيقة أو حكمًا، وهؤلاء الذين أغار عليهم المسلمون الأولون في بني المصطلق أو سواها كانوا قد بُلِّغوا دعوة الإسلام قطعًا، ويشمل تبليغهم الإنذار بالحرب ضمن الخيارات الثلاثة المعروفة من إسلام أو جزية أو حرب [٥٥] حال عدم الاستجابة، وهو يعني في العادة عدم السماح لعامة الناس ودهمائهم الاستماع إلى دعوة التوحيد ليقرروا موقفهم تجاهها بأنفسهم لا بوصاية ساداتهم وكبرائهم الذين يخشون انفضاض الأتباع من حولهم إن هم تحولوا إلى الإسلام.

وحاصل القول: فإنه أيًا ما كان الخلاف التفصيلي فإن بلوغ الدعوة وتفهم الإسلام تفهمًا صحيحًا على وجهه شرط لإعلان الحرب اتفاقًا. [٥٦]

بل زاد بعض فقهاء السياسة الشرعية أن خلاف هذا الإجراء يعني ضمان ديات أنفس من لم يُنْذر. [٥٧]

القتال لفرض الإسلام:

ومما يندرج تحت هذه الاعتراضات ما ورد على لسان المغيرة بن شعبة في رده على عامل كسرى بأرضهم حين سأل الأخير المغيرة من أنتم؟ فأجابه المغيرة إجابة مطولة منها «.... فأمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية. وأخبرنا نبينا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن رسالة ربنا أنه من قُتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط. ومن بقي منا ملك رقابكم».[٥٨]

وبعيدًا عن هذا المنطلق الذي يشترط للوصف بدار الإسلام التطبيق الشامل لأحكامه يظل السؤال الأكثر إلحاحًا هنا حول البلاد غير الإسلامية التي يأمن فيها المسلمون، ويقيمون شعائرهم داخلها بحرية أكثر من بعض بلاد المسلمين. هل هي دار حرب؟

وهذه الرواية تشعر في ظاهرها لمن لم يُنعم النظر في جملة النصوص القرآنية والنبوية والأحداث التاريخية بأن قتالنا لغير المسلمين إنما هو لفرض ديننا وإكراه الآخرين على ترك أديانهم ومللهم. وهذا سيتعارض بداهة مع منطق الإقناع والتصديق وهما أمران قلبيان ناهيك من أنه متعارض مع رفض القرآن لمبدأ الإكراه، كما سيتعارض كذلك مع أحكام أهل الذمة، وسيتعارض مع أحداث تاريخية تقضي بغير ما يشعره ظاهر قول المغيرة. [٥٩]

وقد أشارت بعض الروايات المتعلقة بهذه الحادثة إلى نية الشر والعدوان المبيتة من قبل الفرس، حيث ورد على لسان عامل الفرس قوله: «إنكم معشر العرب أطول الناس جوعًا، وأبعد الناس من كل خير،وما منعني أن آمر هؤلاء الأساورة أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسًا لجيفكم».[٦٠]

وفي هذه العبارة إيماءة إلى مدى الطغيان وتبييت الشر للمسلمين، وهو معنى قول الفقهاء: «إن الجهاد شرع لدرء الحرابة......» فدرء الحرابة ـ كما سبق ـ ليس معناه الانتظار حتى يصدر فعل العدوان ولكن تبييته كافٍ لمبادأتهم، إذ الحرب خدعة، كما ثبت عنه ﷺ فيما يرويه أبو هريرة.[٦١]

حديث: أمرت أن أقاتل الناس:

ومن أبرز ما قد يعترض الحديث السالف عن قواعد الجهاد القتالي في فلسفة التربية

الإسلامية وأخلاقياته الفهم الظاهري لحديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (٦٢).

ويصرف كثير من أهل العلم معنى القتال الوارد في الحديث إلى المشركين العرب من غير أهل الكتاب(٦٣) و هو توجيه حسن له مستنداته، ويشعر بمكانة أهل الكتاب ومن في حكمهم ومنزلتهم في فلسفة التربية الإسلامية، وينسجم منطق هذا الفهم إلى حد كبير مع الآيات الأولى من سورة براءة التي مطلعها: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١] ، وهي الآيات التي حددت الموقف من مشركي العرب - بحسب هذه الوجهة - بين الإسلام أو القتل أو الخروج من جزيرة العرب، ولكن ذلك الحكم كان مؤقتًا في رأي بعض الأئمة مثل مالك والأوزاعي وأبي يوسف وقول للشافعي، والقول النهائي عند هؤلاء الأئمة أخذ الجزية من كل مشرك ولو كان عربيًا وثنيًا. (٦٤)

ومع ذلك فثمة توجيه آخر للحديث حاصله - حسبما أورده ابن حجر العسقلاني - أن هناك فرقًا بين لفظ «أقاتل» الوارد في الحديث ولفظ «أقتل» التي فهم بها بعضهم الحديث فصرفه إلى مشركي العرب. فلفظ «أقاتل» على وزن «أفاعل» بمعنى أقاتل من يقاتلني، أما «أقتل» فهو قتل موجه من غير سبب عدواني بالضرورة. ونقل ابن حجر أن الكرماني قد سئل عن حكم تارك الزكاة هل يقاس على الصلاة، أي يقتل؟ فأجاب بأن حكمهما واحد لاشتراكهما في الغاية. وعلق ابن حجر قائلاً: «وكأنه أراد في المقاتلة أما في القتل فلا. والفرق أن الممتنع من إيتاء الزكاة يمكن أن تؤخذ منه قهرًا، بخلاف الصلاة فإن انتهى إلى نصب القتال لمنع الزكاة قوتل، وبهذه الصورة قاتل الصديق مانعي الزكاة، ولم يُنقل أنه قتل أحدًا منهم صبرًا. وعلى هذا ففي الاستدلال بهذا الحديث على قتل تارك الصلاة نظر للفرق بين صيغة أقاتل وأقتل والله أعلم». ثم أردف قائلاً: «وقد أطنب ابن دقيق العيد في شرح العُمدة، في الإنكار على من استدل بهذا الحديث على ذلك وقال: «لا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل، لأن المقاتلة مفاعلة تستلزم وقوع القتال من الجانبين، ولا كذلك القتل، وحكى البيهقي عن الشافعي أنه قال: «ليس القتال من القتل بسبيل قد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله».(٦٥)

دعوى النسخ:

أما أكثر الشبهات التي كثيرًا ما يُشغب بها على القول بأن فلسفة التربية الإسلامية تمتلك هدفًا ساميًا - هو حماية بيضة الإسلام ودرء الفتنة أو الحرابة، وتلزم أتباعها بأخلاقيات تتنافى والقول بأننا نسعى لفرض الإسلام والقضاء على الكفر - فهو الزعم بأن آية السيف نسخت كل آية تدعو إلى السلم وتأمر بالحكمة والبر بالآخر ومن ثم فقد ألغت جميع ما يحمل هذا المعنى وهو كثير كثير ناف على المئة وعشرين آية، مع العلم بأنه لم يُتفق تمامًا على تحديد آية السيف.

ولعل هذه الدعوى هي الانبثاق المباشر للفهم



التاريخي المتأثر بإشكالات التاريخ وملابسات الصراع الذي بدأ في القرن الثاني للهجرة بسبب نشوة الانتصارات الإسلامية وفتوحاتها، وبمبدأ العزة الإسلامية والقيام بواجب تبليغ الدعوة الإسلامية إلى العالم.(٦٦)

والقول بالنسخ بمجرد الاحتمال أمر لا يجوز السكوت عليه، إذ إنه يؤدي إلى تعطيل حكم شرعي مؤكد، بناء على توهم أو زعم لا يمتلك حجة اليقين.(٦٧) والقاعدة الأصولية المحكمة في هذا «أن ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال»، أي أنه يبقى البناء على الأصل.

إن دعوى النسخ من أكثر أبواب الفوضى شيوعًا في مجالات العلوم الشرعية بعامة، وفي باب الجهاد على نحو أخص. وقد تصدى فحول العلماء ومحققوهم في القديم والحديث لهذه الدعوى التي يعوزها التحقيق والاستناد إلى الأدلة القطعية.

ويحسب الباحث في هذا السياق الإشارة إلى قول الله تعالى:

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

فهذه الآية وحدها كافية لتأسيس قاعدة التعامل بالبر والقسط مع الآخر غير المسلم، ولا مجال لادعاء النسخ فيها كما قال شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري من قبل، وقد أثبته الباحث بنصه في موضع سابق من هذه الدراسة.

ثم إن قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ....﴾ [البقرة: ٢٥٦] لا يحتمل النسخ إذ لا يمكن نسخ الرشد بحيث يتحول إلى غي أو العكس بعد أن يكون قد تبين كل منهما.

دار الإسلام ودار الحرب:

بسبب الحروب التي خاضها المسلمون لتحرير الشعوب المستضعفة فقد ظهر واقع جديد اصطلح الفقهاء على تسميته بدار الإسلام ودار الحرب، وأضاف الإمام الشافعي دارًا ثالثة هي دار العهد. وحاصل ما قيل في ذلك:(٦٨)

دار الإسلام: البلاد المفتوحة التي تدخل تحت سلطان الإسلام وتنفذ أحكامه وتقيم شعائره.

دار الحرب: البلاد التي لا تطبق فيها أحكام الإسلام لوجودها خارج نطاق السيادة الإسلامية.

ولعل المصطلحين الأكثر انسجامًا مع الواقع المعاصر تسمية غير المسلمين (دار الحرب) أمة الدعوة، وتسمية مجتمعات المسلمين (دار الإسلام) أمة الإجابة

دار العهد: دار الصلح، هي بلاد غير إسلامية، عقد أهلها الصلح مع المسلمين دون أن تؤخذ منهم جزية، فدارهم لا تخضع لأحكام الإسلام فليست من دار الإسلام، وليس بينهم وبين المسلمين حرب فليسوا دار حرب.

«والشرط الجوهري لاعتبار دار الإسلام هو كونها محكومة من قبل المسلمين وتحت سيادتهم وسلطانهم فتظهر عند ذاك أحكام الإسلام. وليس من شروط هذه الدار أن يكون فيها مسلمون ما دامت تحت سلطانهم» (٦٩). وكذلك فإن دار الإسلام تبقى على أصلها دار إسلام حكمًا حتى إن استعمرتها دولة كافرة مادام يجري فيها بعض أحكام الإسلام(٧٠). وثمة خلاف حول معيار التمييز بين دار الإسلام ودار الحرب ووجود السلطة الإسلامية وسريان أحكام الإسلام فيها. فهل يتمثل ذلك في ضرورة إقامة أحكام الإسلام بشكل كامل، إذًا فإن معظم بلاد المسلمين اليوم لم تعد دار إسلام، أم يكفي فيها تطبيق قوانين الأحوال الشخصية دون سائر الأحكام إذًا فإن بلدانًا عريقة كتركيا ـ مثلاً ـ لم تعد دار إسلام. أم هل يكفي إقامة شعائر الإسلام. بحرية كالصلاة والصيام؟ إذًا فإن معظم بلاد المسلمين لا تزال دار إسلام(٧١). والخطورة أن يشترط بعضهم لمفهوم دار الإسلام ضرورة تطبيق جميع الأحكام الإسلامية من حدود ومعاملات وغيرها فإن هذا يعني رجوع معظم بلاد المسلمين دار كفر؟ وهو ما يتطلب في نظر أصحاب هذا الطرح الهجرة منها! ولكن إلى أين! والجواب ليس غير الغرب دار متاح اليوم كما هو سائد ومشاهد. والسؤال

إذًا: هل غدت دار الغرب دار إسلام، في حين تحولت بلاد المسلمين الأصلية إلى دار حرب لمجرد عدم تطبيق بعض الأحكام الشرعية فيها؟!

إن ذلك يجر إلى التخلي عن بلاد المسلمين لتُهدى لأعداء الإسلام المستعمرين والمحتلين لبعضها بلا أدنى ثمن، بحسبانها غدت دار حرب، فتصبح حينئذٍ غنيمة باردة للغاصبين والناهبين! (٧٢)

وبعيدًا عن هذا المنطق الذي يشترط للوصف بدار الإسلام التطبيق الشامل لأحكامه يظل السؤال الأكثر إلحاحًا هنا حول البلاد غير الإسلامية التي يأمن فيها المسلمون، ويقيمون شعائرهم داخلها بحرية أكثر من بعض بلاد المسلمين. هل هي دار حرب؟

من حيث الواقع ليس ثمة فرق بينها وبين كثير من بلاد المسلمين التي لا تطبق أحكام الإسلام وإن كانت تسمح بإقامة الشعائر الإسلامية ولكنها بطبيعة الحال ليست دار إسلام!

إن هذا السؤال تحديدًا يدفع إلى مراجعة مثل هذه المصطلحات خصوصًا وأنها تمثل وجهة فقهية غير متفق عليها، إذ قامت على أساس أن غير المسلمين إذا دعوا إلى الإسلام وأقيمت لهم دلائله الحقة وأبليت معاذيرهم برفع الشبهات وإيضاح الآيات كان إصرارهم على مخالفتهم وإعراضهم عن الإسلام وآياته ورفضهم إجابة دعاته بمنزلة إيذان للمسلمين بالحرب فيجب على المسلمين ساعتئذٍ أن يسوقوهم إلى الحق قسرًا ما داموا لم يذعنوا له بالحكمة والموعظة الحسنة»(٧٣)

والحق أن هذا التقسيم مجرد وصف اعتباري عارض يزول بزوال الحرب بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: ٨٩ ـ ٩٠]. فإن الآية تعني أن ليس للمسلمين مقاتلة الفريق المنافق الذين اتصلوا بقوم من المعاهدين فإنهم يصيرون مثلهم في حكم المعاهدين، وإن اقتضى الأمر الاتفاق مع المسلمين على عهد وميثاق لتثبيت هذا الوضع الجديد بسبب الانضمام.(٧٤)

ثم إن الحديث عن دار الإسلام ودار الحرب أو الدار المعاهدة في غياب توفر الكيان الإسلامي أو الدولة التي تقيم الإسلام وتطبق شرعه في المجالات جميعها يصبح حديثًا عن مجتمع مسلمين يمارس الأفراد فيه من الإسلام ما استطاعوا ويعملون على إقامة الدولة الإسلامية، ولذلك ففي غياب المجتمع الإسلامي بمواصفاته المتكاملة المعروفة لا معنى للحديث عن دار إسلام أو دار حرب أو دار معاهدة.

زيادة على ذلك لا بد من التأكيد على أن المصطلحات التي تخص الجغرافيا السياسية ليست بأكثر من اجتهادات بشرية اقتضتها ظروف الحال والواقع الدولي في أزمنة سابقة، وعلى هذا يقضي تطور العصر وتغير طبيعة المجتمعات وتقدم القوانين الدولية وقيام المعاهدات والمؤسسات الدولية المشتركة البحث عن مصطلحات جدية أكثر دلالة على المطلوب. ولعل المصطلحين الأكثر انسجامًا مع الواقع المعاصر تسمية غير المسلمين (دار الحرب) أمة الدعوة، وتسمية مجتمعات المسلمين (دار الإسلام) أمة الإجابة. (٧٥)



الهوامش

(١) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مرجع سابق، ج ٣ ص٩.
(٢) المرجع السابق، ج ٣ ص٧٢.
(٣) وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الحديث، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٩٤-٩٥، وانظر: صبحي الصالح، النظم الإسلامية: نشأتها وتطورها، ١٩٨٩م، ط السابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ص٥١٨ - ٥٢٠.
(٤) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الجهاد (٥٦)،باب كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس (١١٢)،ج ٦ ص١٢٠، حديث ٢٩٦٦، ومسلم، مرجع سابق، وكتاب الجهاد والبر، باب كراهة تمني لقاء العدو، ج ١٢ ص٤٦-٤٧.
(٥) ابن كثير، مرجع سابق، ج٣ ص٤٧٨.
(٦) الصابوني، صفوة التفاسير، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط الأولى، بيروت: دار القرآن الكريم، القسم الثاني عشر، ج١٢ ص٥٦.
(٧) أخرجه أحمد في المسند، وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير وهو صحيح، انظر الألباني، مرجع سابق، ج٣ ص٨، حديث ٢٨٢٨.
(٨) فيصل مولوي، مرجع سابق، ص٥٠ - ٥١.
(٩) ابن هشام، مرجع سابق، ج١ ص٣٠٩-٣١٠.
(١٠) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مرجع سابق، ج٣ ص١١٩-١٢٢، وانظر النووي، مرجع سابق، ج ١٢ ص١٣٠.
(١١) مسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة)، ج١٢ ص١٣٣.
(١٢) المرجع السابق، ج ١٢ ص١٣٣، وراجع: محمد عمارة، حوار مع كتاب الفريضة الغائبة: الإسلام والسيف (ضمن كتاب مجلة العربي: الإسلام وضرورة التغيير)، ١٩٩٧م، ط الأولى، الكويت: مجلة العربي، ص٥٤-٦٠.
(١٣) محمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الإسلام، مرجع سابق، ص٩٤-١١١، وانظر عبدالوهاب خلاف، السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ط الرابعة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٦٥- ٨٤، وابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، د.ت، د.ط، بيروت: دار الفكر، ج ١ ص٢٧٩-٢٨٢، ووهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص٢٥- ٢٨، ٦٦-٦٧، وصبحي الصالح، مرجع سابق، ص٥١٨.
(١٤) البوطي، المرجع السابق، ص٩٤-٩٥.
(١٥) عبدالوهاب خلاف، مرجع سابق، ص٧٢.
(١٦) محمد عمارة، الإسلام والآخر، مرجع سابق، ص٥٦.
(١٧) عبدالرحمن حللي، مرجع سابق.
(١٨) البوطي، الجهاد في الإسلام، مرجع سابق، ص١٠٧.
(١٩) المرجع السابق، ص١٠٧- ١٠٨.
(٢٠) ابن تيمية، مجموع فتاوى أحمد بن تيمية (جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد)، د.ت، د.ط، القاهرة: دار الرحمة، (كتاب الجهاد)، ج ٢٨ ص٣٥٤-٣٥٥.
(٢١) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الجهاد (٥٦))، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب؟ (٩٩))، ج٦ ص١٠٧، حديث ٢٩٣٦، ومسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -) ج ١٢ ص١٠٨-١٠٩. ومعنى « إثم الأريسيين» إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك، انظر: النووي، مرجع سابق، ج ١٢ ص١٠٩.
(٢٢) انظر ذلك كله في: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ١٤٠٢ه - ١٩٨٩م، ط الثانية، طنطا: دار البشير، ص٣٩٢- ٣٩٨.
(٢٣) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الجهاد، باب دعاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الناس إلى الإسلام والنبوة (١١٢)) ج٦ ص١١١، حديث ٢٩٤١.
(٢٤) للتأكد راجع ذلك تفصيلاً في: سيد قطب، مرجع سابق، المجلد الأول، ج ٢ ص١٨٦-١٨٧ (آية ١٩٣ من سورة البقرة) وتحديدًا من قوله تعالى: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾.
(٢٥) يوسف القرضاوي، حوار القرن مع إمام العصر الدكتور يوسف القرضاوي، مجلة نوافذ، رمضان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م، العدد (٣٧) صنعاء: مؤسسة الناس، ص٤٠-٤١.
(٢٦) مسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو غيرها)، ج ١٢ ص,٣٧
(٢٧) محمد حميدالله، مرجع سابق، ص٤١٠.
(٢٨) مسلم، مرجع سابق، الحديث نفسه، ج ١٢ ٣٨- ٣٩.
(٢٩) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الجهاد (٥٦) باب قتل الصبيان في الحرب (٤٧))، ج ٦ ص١٤٨، حديث ٣٠١٤ وانظر حديث ٣٠١٥، ومسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب)ج ١٢ ص٤٨.
(٣٠) مسلم، المرجع السابق، (كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن والنهي عن قتل الصبيان، ج ١٢ ص١٩٠-١٩١.
(٣١) النووي، مرجع سابق، ج ١٢ ص١٩١.
(٣٢) المرجع السابق، ج ١٢، ص٤٨.
(٣٣) ابن حجر، مرجع سابق، ج ٦ ص١٤٦.
(٣٤) المرجع السابق، ج ٦ ص١٤٧.
(٣٥) ابن رشد، مرجع سابق، ج ١ ص٢٨٠.
(٣٦) ابن حزم، مرجع سابق، ص١١٩.

(٣٧) الشوكاني، نيل الأوطار، مرجع سابق، ص٢٤٧.
(٣٨) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الجهاد (٥٦)، باب أهل الدار يبيتون فيها فيصاب الولدان والذراري (١٤٦)، ج ٦ ص١٤٦)، حديث ٣٠١٢، ومسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد، ج١٢ ص٤٩ واللفظ للبخاري.
(٣٩) انظر ابن حجر، مرجع سابق، ج ٦، ص١٤٧.
(٤٠) راجع هذه الضوابط بتفصيل في: أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ومعه: فواتح الرحموت للانصاري، بشرح مسلم الثبوت لابن عبدالشكور، د.ت.د.ط.د.م: دار الفكر، ج ١ ص٢٩٥-٣١٥.
(٤١) ابن حجر، مرجع سابق، ج ٦ ص١٤٧، وانظر الشوكاني، نيل الأوطار، مرجع سابق، ج ٧ ص٢٤٧.
(٤٢) ابن حجر، المرجع السابق، ج ٦ ص١٤٧، والشوكاني، المرجع السابق، ج ٧ ص٢٤٥-٢٤٦.
(٤٣) ابن حجر، المرجع السابق، ج ٣ ص١٤٧-١٤٨.
(٤٤) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مرجع سابق، ج ٣ ص١٣٣-١٣٥ وانظر أصل الحديث في البخاري، مرجع سابق (كتاب الاستئذان (٧٩)، باب قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قوموا إلى سيدكم (٢٦))،ج ١١ ص٤٩، حديث ٦٢٦٢، ومسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن، ج ١٢ ص٩٢-٩٥.
(٤٥) راجع نص روايتي البخاري ومسلم كما في الهامش السابق.
(٤٦) سبق تخريج الحديث عند مسلم، مرجع سابق، ج ١٢، ص٣٧.
(٤٧) الشوكاني، نيل الأوطار، مرجع سابق، ج ٧ ص٢٤٩.
(٤٨) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص٤٩.
(٤٩) ابن تيمية، مرجع سابق، (كتاب الفقه: الجهاد)، ج ٢٨، ص٣١٤.
(٥٠) محمد أبو زهرة، أصول الفقة، د.ت، د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، ص٩٦.
(٥١) مسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم إعلام الإغارة، ج ١٢ ص٣٥-٣٦.
(٥٢) النووي، مرجع سابق، ج١٢ ص٣٦.
(٥٣) راجع ذلك بقدر من التفصيل في: وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص٣٨-٤٠.
(٥٤) المرجع السابق، ص٤٠-٤١.
(٥٥) المرجع نفسه، ص٤٠.
(٥٦) ابن رشد، مرجع سابق، ج ١ ص٣٨٢، وانظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط الثامنة، القاهرة: دار المعارف ص٣٢٤.
(٥٧) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د.ت، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٤٦.
(٥٨) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجزية والموادعة (٥٨)، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب (١)، ج ٦ ص٢٥٨، حديث ٣١٥٩.
(٥٩) راجع في بعض تلك الأحداث التاريخية ما جمعه: عبدالوهاب خلاف، مرجع سابق، ص٩٧-٩٩ وفيصل مولوي، مرجع سابق، ص٦٢-٦٧.
(٦٠) ابن حجر، مرجع سابق، ج ٦ ص٢٦٥.
(٦١) مسلم، مرجع سابق، (كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب) ج ١٢ ص٤٥.
(٦٢) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الإيمان (٢) باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم (١٧)، ج ١ ص٧٥، حديث ٢٥، ومسلم، مرجع سابق (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول الله)، ج ١ ص٢٠٦، عن عمر بن الخطاب، وكتاب فضائل الصحابة، باب من فضل علي بن أبي طالب، ج ١٥، ص١٧٧ عن علي بن أبي طالب، واللفظ للبخاري.
(٦٣) راجع قول الخطابي في هذا في النووي، مرجع سابق، ج ١ ص٢٠٦، وابن حجر،مرجع سابق ص٧٦، وفيصل مولوي، مرجع سابق، ص٤٩، وعبدالوهاب خلاف، مرجع سابق، ص٧٩.
(٦٤) انظر: فيصل مولوي، المرجع السابق، ص٣٦.
(٦٥) ابن حجر، مرجع سابق، ج ١، ص٧٦.
(٦٦) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص٩٣.
(٦٧) فيصل مولوي، مرجع سابق، ص٤١.
(٦٨) المرجع السابق، ص٧٤.
(٦٩) عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص١٧.
(٧٠) المرجع السابق، ص١٨، ومحمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الإسلام، مرجع سابق، ص٨٠-٨١.
(٧١) فيصل مولوي، مرجع سابق، ص٧٥، وقارن مع: محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق، ص٨٠-٨١.
(٧٢) البوطي، المرجع السابق، ص٨١-٨٢.
(٧٣) عبدالوهاب خلاف، مرجع سابق، ص٧١-٧٢.
(٧٤) صبحي الصالح، مرجع سابق، ص٥٢٢-٥٢٣، وراجع: ابن كثير، مرجع سابق، ج ١ ص٥٣٣.
(٧٥) عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب: خالد محمد عبد القادر، من فقه الأقليات المسلمة، مرجع سابق، ص٣٤-٣٥.

هل تخشى أن يقول لك ابنك :

أنا أكرهك ؟!

حسام فتحي أبو جبارة . دبي

تؤثر الخلافات بين الأب والأم في النمو النفسي السليم للطفل، ولذلك على الوالدين أن يلتزما بقواعد سلوكية تساعد الطفل على أن ينشأ في توازن نفسي

ومن هذه القواعد:

أولاً: الاتفاق على نهج تربوي موحد بين الوالدين

* إن نمو الأولاد نموًا انفعاليًا سليمًا، وتناغم تكيفهم الاجتماعي يتقرران ولحد بعيد بدرجة اتفاق الوالدين وتوحد أهدافهما في تدبير شؤون أطفالهم. على الوالدين دومًا إعادة تقويم ما يجب أن يتصرفا به حيال سلوك الطفل، ويزيدا من اتصالاتهما ببعضهما البعض، خصوصًا في بعض المواقف السلوكية الحساسة، فالطفل يحتاج إلى قناعة بوجود انسجام وتوافق بين أبويه.

* شعور الطفل بالحب والاهتمام يسهل عملية الاتصال والأخذ بالنصائح التي يسديها الوالدان إليه.

مثال على ذلك الاضطراب الانفعالي الذي يصيب الولد من جراء تضارب مواقف الوالدين من السلوك الذي يبديه:

زكريا عمره أربعة أعوام يعمد إلى استخدام كلمات الرضيع الصغير كلما رغب في شد انتباه والديه، وبخاصة أمه، إلى إحدى حاجاته فإذا كان عطشًا فإنه يشير إلى صنبور الماء قائلاً: «أمبو.. أمبو» للدلالة على عطشه.

ترى الأم في هذا السلوك دلالة على الفطنة والذكاء لذا تلجأ إلى إثابته على ذلك، أي تلبي حاجته فتجلب له الماء من ذاك الصنبور.

أما والده فيرى أن الألفاظ التي يستعملها هذا الولد كريهة، فيعمد إلى توبيخه على هذا اللفظ الذي لا يتناسب مع عمره. وهكذا أصبح الطفل واقعًا بين جذب وتنفير، بين الأم الراضية عن سلوكه والأب الكاره له، ومع مضي الزمن أخذت تظهر عن الطفل علامات الاضطراب الانفعالي وعدم الاستقرار على صورة سهولة الإثارة والانفعال والبكاء، وأصبح يتجنب والده ويتخوف منه.

ثانياً: أهمية الاتصال الواضح بين الأبوين والولد

* على الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغبان أن يكون عليه سلوك الطفل وتصرفاته.

شجع طفلك بقدر الإمكان على الإسهام معك عندما تضع قواعد السلوك الخاصة به، أو حين تعديلها، فمن خلال هذه المشاركة يحس الطفل أن عليه أن يحترم ما تم الاتفاق عليه؛ لأنه أسهم في صنع القرار.

على الأبوين عدم وصف الطفل بـ(الطفل السيئ) عندما يخرج عن هذه القواعد ويتحداها، فسلوكه السيئ هو الذي توجه إليه التهمة وليس الطفل، لئلا يحس أنه مرفوض لشخصه مما يؤثر في تكامل نمو شخصيته مستقبلاً وتكيفه الاجتماعي.

مثال على المشاركة في وضع قواعد السلوك: هشام ومحمد طفلان توأمان يحبان أن يتصارعا دومًا في المنزل، وهذه المصارعة كانت مقبولة من قبل الوالدين عندما كانا أصغر سنًا (أي: في السنتين من العمر) أما في عمر أربعة أعوام فإن هذا اللعب أضحى مزعجاً بالنسبة للوالدين.

جلس الوالدان مع الطفلين وأخذا يشرحان لهما أن سنهما الآن تمكنهما من أن يفهما القول، ولابد من وجود قواعد سلوكية جديدة تنظم تصرفاتهما وعلاقاتهما ببعضهما البعض.

بادر الولدان بالسؤال: هل يمكننا التصارع في غرفة الجلوس بدلاً من غرفة النوم؟ هنا وافق الأبوان على النظام التالي: المصارعة ممنوعة في أي مكان من المنزل عدا غرفة الجلوس.

* عندما يسن النظام المتفق عليه لابد من تكرار ذكره والتذكير به، بل والطلب من الأطفال أو الطفل بتكراره بصوت مسموع.

كيف تعطى الأوامر الفعالة؟

«أحمد، أرجوك.. اجمع لعبك الملقاة على الأرض وارفعها إلى مكانها».. عندما تخاطب ابنك بهذه اللهجة فمعنى ذلك أنها طلب.

أما عندما تقول له: «أحمد، توقف عن رمي الطعام أو تعال إلى هنا وعلق ملابسك التي رميتها على الأرض» فإنك تعطيه أمرًا ولا تطلب طلبًا.

* يتعين على جميع الآباء إعطاء أوامر أو تعليمات حازمة وواضحة لأطفالهم، وخصوصًا الصعبين منهم إزاء سلوكيات فوضوية أو منافية للسلوك الحسن، وليس استجداء الأولاد والتوسل إليهم للكف عنها.

* إذا قررت الأم أن تطبق عقوبة الحجز في غرفة من غرف المنزل لمدة معينة (وهذه عقوبة فعالة في التأديب وتهذيب السلوك) فعليها أن تأمر الولد أو البنت بتنفيذ العقوبة فورًا وبلا تلكؤ أو تردد. الأمر الذي نعنيه ليس معناه أن تكون عسكريًا تقود أسرتك كما يقود القائد أفراد وحدته العسكرية، وإنما أن تكون حازمًا في أسلوبك.

متى تعطى الأوامر للطفل؟

تعطى الأوامر للطفل في الحالتين التاليتين:

* عندما ترغب أن يكف الطفل عن الاستمرار في سلوك غير مرغوب، وتشعر بأنه قد يعصيك إذا ما التمست منه أن يتخلى عنه.

* إذا وجدت أن على طفلك إظهار سلوك خاص، وتعتقد أنه سيعصيك لو التمست منه إظهار هذا السلوك.

كيف تعطى الأوامر للطفل؟

لنفترض أنك دخلت غرفة الجلوس فوجدت أحمد، ابنك الصعب القيادة، يقفز على مقاعد الجلوس القماشية قفزًا مؤذيًا للفراش الذي يغلف هذه المقاعد، وقررت إجبار الولد على الكف عن هذا اللعب التخريبي.

هنا تعطي تعليماتك بالصورة التالية:

* قطّب وجهك واجعل العبوس يعتلي أمارات الوجه.

* سدّد إليه نظرات حادة تعبر عن الغضب والاستياء.

* ثبّت نظرك في عينيه وناده باسمه.

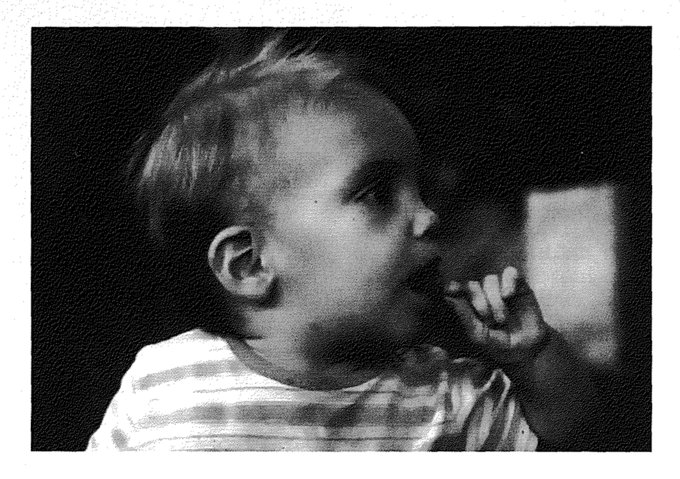
* أعطه أمرًا حازمًا صارمًا بصوت قاس تقول فيه: «أحمد.. أنت تقفز على المقاعد، وهذا خرق للنظام السائد في البيت.. كف عن هذا السلوك فورًا ولا تقل كلمة واحدة».

* يجب أن يكون الأمر واضحًا وغير غامض.

مثال: إذا أمرت طفلتك بالصيغة التالية: «سميرة تعالي إلى هنا وضعي هذه الألعاب على الرف» فإنها بهذا الأمر الواضح لا عذر لها بالتذرع بأي شيء يمنعها من التنفيذ.

أما لو قلت لها: «لا تتركي الألعاب ملقاة هكذا» فإنها ستتصرف وفق ما يحلو لها عكس مرادك ورغبتك؛ لأن الأمر كان غير واضح.

* لا تطرح سؤالاً ولا تعط تعليقًا غير مباشر عندما تأمر ابنك أو ابنتك، فلا تقل له: «ليس من



المستحسن القفز على المقاعد»، ولا أيضًا «لماذا تقفز على المقاعد؟» لأنه سيرد عليك، وبذلك تعطي لطفلك الفرصة لاختلاق التبريرات، فالقول الحاسم هو أن تأمر طفلك بالكف عن القفز دون إعطاء أي تبرير أو تفسير.

* إذا تجاهل الطفل أمرك وتمادى في سلوكه المخرب ليعرف إلى أي مدى أنت مصر على تنفيذ أمرك فهنا لا ينبغي عليك اللجوء إلى الضرب أو التهديد لتأكيد إصرارك على أمرك، فمثل رد الفعل هذا قد يعقد الموقف ويزيد عناد الولد وتحديه لك. الحل بسيط نسبيًا: ما عليك إلا أن تلجأ إلى حجزه في مكان ما من البيت لمدة معينة.

ثالثًا: الأطفال يحتاجون إلى الانضباط والحب معًا

الانضباط يعني تعليم الطفل السيطرة على ذاته والسلوك الحسن المقبول، وطفلك يتعلم احترام ذاته والسيطرة عليها من خلال تلقي الحب والانضباط من جانبك.

لماذا لا يتمكن بعض الآباء من فرض الانضباط على أولادهم؟

يجب أن يكون هناك الوعي الكافي لدى الآباء في الأخذ بالانضباط لتهذيب سلوك أطفالهم وإزالة مقاومتهم حيال ذلك، وهذا يتحقق إذا باشروا برغبة تنبع من داخلهم في تبديل سلوكهم.

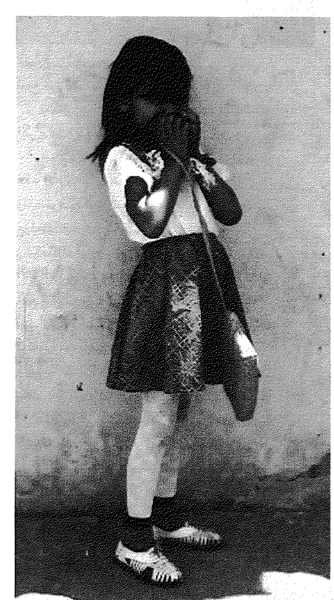
يمكن إيجاز الأسباب المتعددة التي تمنع الآباء من تبديل سلوكهم بالآتي:

* الأم الفاقدة الأمل (اليائسة): تشعر هذه الأم بأنها عاجزة عن تبديل ذاتها، وتتصرف دائمًا تصرفاً سيئًا، متخبطة في مزاجها وسلوكها.

مثال: في اليوم الأخير من المدرسة توقفت الأم للحديث عن ولدها أحمد مع مدرسه. هذه الأم تشكو من سوء سلوك ولدها كلما سنحت لها الفرصة لكل من يستمع إليها، لكنها لم تحاول قط يومًا ضبط سلوك ابنها الصغير، وعندما كانت تتحدث مع المدرس كان ابنها يلعب في برميل النفايات المفتوح.. قالت الأم: أنا عاجزة عن القيام بأي إجراء تجاه سلوك ابني.. إنه لا يتصرف أبدًا بما يفترض أن يفعل. وبينما كانت مستغرقة في الحديث مع المعلم شاهد الاثنان كيف أن أحمد يدخل إلى داخل برميل النفايات ويغوص فيه ثم يخرج. توجه المعلم نحو أمه قائلاً لها: أترين كيف يفعل ابنك؟! فأجابت الأم: نعم إنه اعتاد أن يتصرف على هذه الصورة، والبارحة قفز إلى الوحل وتمرغ فيه.

الخطأ هنا: أن الأم لم تحاول ولا مرة واحدة منعه من الدخول في النفايات والعبث بها، ولم تسع إلى أن تأمره بالكف عن أفعاله السلوكية السيئة، حيث كانت سلبية، متفرجة فقط.

* الأب الذي لا يتصدى ولا يؤكد ذاته: مثل هذا الأب لا يمتلك الجرأة ولا المقدرة على التصدي لولده. إنه لا يتوقع من ولده الطاعة والعقلانية، وولده يعرف ذلك، وفي بعض الأحيان يخاف الأب فقدان حب ولده له إن لجأ إلى إجباره على ما يكره. كأن يسمع من ابنه: أنا أكرهك. أنت أب مخيف. أرغب أن



يكون لي أب جديد غيرك. مثل هذه الأقوال تخيف الوالد وتمنعه من أن يفعل أي شيء يناهض سلوكه وتأديبه.

* الأم أو الأب الضعيفا الطاقة: ونقصد هنا الوالدين ضعيفي الهمة والحيوية، اللذين لا يملكان القوة للتصدي لولدهما العابث المستهتر المفرط النشاط، وقد يكون سبب ضعف الهمة وفقدان الحيوية مرض الأم والأب بالاكتئاب الذي يجعلهما بعيدين عن أجواء الطفل وحياته.

* الأم التي تشعر بالإثم: ويتجلى هذا السلوك بالأم التي تذم نفسها وتشعر بالإثم حيال سلوك ابنها الطائش، وتحس أن الخطيئة هي خطيئتها في هذا السلوك وهي المسؤولة عن سوء سلوكه، ومثل هذه المشاعر التي تلوم الذات تمنعها من اتخاذ أي إجراء تأديبي ضد سلوك أطفالها.

* الأم أو الأب الغضوب: في بعض الأحيان نجد الأم أو الأب ينتابهما الغضب والانفعال في كل مرة يؤدبان طفلهما، وسرعان ما يكتشفان أن ما يطلبانه من طفلهما من هدوء وسلوك مقبول يفتقران هما إليه، لذلك فإن أفضل طريقة لضبط انفعالاتهما في عملية تقويم السلوك وتهذيبه هي أن يُلجأ إلى عقوبة الحجز لمدة زمنية ردًا على سلوك طفلهما الطائش.

* الأم التي تواجه باعتراض يمنعها من تأديب الولد: في بعض الأحيان يعترض الأب على زوجته تأديب ولدها أو العكس، لذلك لابد من تنسيق العملية التربوية باتفاق الأبوين على الأهداف والوسائل المرغوبة الواجب تحقيقها في تربية سلوك الأولاد، ويجب عدم الأخذ بأي رأي أو نصيحة يتقدم بها الغرباء فتمنع من تنفيذ ما سبق واتفق عليه الزوجان.

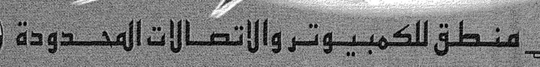
* الزوجان المتخاصمان: قد تؤدي المشاكل الزوجية وغيرها من المواقف الحياتية الصعبة إلى إهمال مراقبة سلوك الأولاد نتيجة الإنهاك الذي يعتريهما - مثل هذه الأجواء تحتاج إلى علاج أسري، وهذه المسألة تكون من اختصاص المرشد النفسي الذي يقدم العون للوالدين ويعيد للأسرة جوها التربوي السوي.

قاموس أطلس SD 900

الأفضل على الإطلاق لتعلم اللغة الإنجليزية وإتقانها .
موسوعة علمية متكاملة وشاشة بإضاءة وخلفية عالية الوضوح .

لأول مرة
صوت بشري حقيقي

قاموس عربي إنجليزي
إنجليزي عربي لونغ مان .
يمكنك من الكتابة مباشرة
بخط يدك على شاشة اللمس .
يحتوي على قواعد اللغة
الإنجليزية مع النطق السليم للغة .
موسوعة شاملة ومنظم مواعيد .
التدريب على النطق (تسجيل
الصوت وسماع النطق البشري
الصحيح) .



منطق للكمبيوتر والاتصالات المحدودة

ABDULLA FOUAD

المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ – الدمام ٣١٤١١ – تلفاكس : ٨٣١١٥١٢

مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام، مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672

العالمية صخر 8985288
مكتبة المتنبي 8411395
مؤسسة العتيق للتجارة 8326910
مكتبة جرير 8943311
مكتبة العبيكان 8091399
المكتبة الوطنية الجديدة 8640040
مكتبة العبيكان 5864666
مكتبة المنار 5928388
مكتبة العبيكان - حفر الباطن 7211118
الخفجي الأسواق العالمية 7662800
مكتبة الخفجي الحديثة 7661044
القطيف : مؤسسة العلقم 8541995

مكتبة جرير (العليا) 4626000
مكتبة جرير (الملز) 4773140
مكتبة العبيكان 4654424
اكسترا 4196677
مكتبة الشقري 4654424
مكتبة ابو معطي 4587110
مكتبة المؤيد 4020396
أسواق العزيزية 4883564
مكتبة الخريجي 4646258
معرض الأمتياز 4081997
معرض دبي 4082795
شركة المصباح 2202985
الكمبيوتر العربي 4263319

مخزن الكمبيوتر 2290075
الخرج - حاسوب 5442371
بريدة - مكتبة العليقي 3238061
الرس - مركز القرطاسية 3337517
حائل - الأدوات المدرسية 5225550
عرعر - معرض الكروان 6626809
الزلفي - الشبكة الفضية 4223026
عنيزة - القرطاسية 2632228
مكتبة مرزا 6726020
مكتبة المأمون 6446614
مكتبة تهامة 6601325
مكتبة المكتبة 6713143
مكتبة جرير 6827666
شركة أحمد عبد الواحد 6546658

مؤسسة باقرط للتجارة 6671734
عالم الالكترونيات 6606405
محلات الباروم 5741066
مكتبات مرزا 5587235
مكتبة تهامة 5426634
مكتبة العبيكان 8330620
مكتبة دار الزمان 8366666
شركة عالم الالكترونيات 8255966
موسسة باقرط للتجارة 8236442
المكتبة العربية 7360400
مكتبة المصيف 7368840
مكتبة الدار السعودي 7327642

مكتبة باحمدون 3902118
مؤسسة القحطاني 3903773
مكتبة تهامة 2248504
مكتبة العبيكان 2275050
بن خصوصة للكمبيوتر 2232176
المنهل للإلكترونيات 055665121
مكتبة المنهل 7221048
مكتبة النجمة 4236411
جيزان : مؤسسة السلطان 3225000
نجران : مركز الفيصلية 5224570
متجر الشاطري 6481157
مؤسسة السيوفي 6483527

www.atlassite.com - E-mail: sales@mantech-sa.com

يظهر في سلوك المغايرة لا المسايرة :

سيكولوجية الإبداع

وفيق صفوت مختار* . القاهرة

*اختصاصي في علم النفس والتربية .

التربية الإبداعية لا تلزم الناشئة بالسير وفق خطط سلوكية معدة لهم من قبل، بل تترك لهم الحرية بأن يتفاعلوا مع ما يميلون إليه من مؤثرات خبرية، فهي تربية تجعل من مسؤوليتها إحاطة الناشئة بأكبر قدر من المثيرات التربوية وبأكثرها تنوعًا وتباينًا، لأنها في حقيقة الأمر تؤمن بأن هؤلاء الأطفال إنما يحملون استعدادات متباينة وخصبة.

التربية الإبداعية تؤمن بأن مهمة «التربية» تتركز في ترجمة الاستعدادات النفسية التي يحملها كل فرد إلى سلوك واقعي، لأنها تؤمن بأن كل طفل إنما يشكل عالمًا قائمًا بذاته، وأن البيئة زاخرة بالاستعدادات والمواهب العظيمة، وينبغي ألا تقوم التربية بإجبار الطفل على تلقي أو استيعاب أشياء لا يحمل نحوها حبًا أو رغبة في تحصيلها، إنها تربية تؤمن بأنه إذا أحسنا تربية كل طفل على حده بحسب ما لديه من قدرات ومواهب واستعدادات فإن حال المجتمع سوف يتحسن، ومن ثم تحدث نهضة شاملة.

ماهية الإبداع

الإبداع هو إنتاج شيء ما، على أن يكون هذا الشيء جديدًا في صياغته، وإن كانت عناصره موجودة من قبل، ويرى «برونوفسكي» أن الشخص يصبح مبدعًا عندما يجد (الوحدة) في (تنوع) الطبيعة، أو في الأشياء التي لم يكن يظن من قبل، ولا يتوقع أن يكون بينها وحدة.

كما ينظر إلى الإبداع من جانب معرفي يتمحور في أن العقل البشري (المخ البشري) يعمل على تخصيب ما يتلقاه من معارف ومعلومات بحيث يأتي بكيفيات أو صيغ جديدة، لم تكن موجودة أو متوافرة من قبل، وعلى ذلك فإن الشخصية المبدعة هي التي تعمل على تصدير المعارف وليس الاكتفاء باستقبالها.

أما الإبداع من حيث هو أداء خلاق مبتكر، فإن المبدع في مجال ما من مجالات الإبداع لا بد أن يكون متمتعًا بخلفية من الخبرات الثرية في مجال إبداعه، لأن الإبداع الأدائي لا يظهر إلا إذا توافرت له الإمكانات التي تسمح بظهوره. كما ينبغي أن يتوفر للشخصية المبدعة قوامها النفسي المهيئ لظهور وتجلي هذه الموهبة الإبداعية، مع قدر مناسب من الحماسة والجدة والأصالة.

والإبداع عملية تركيبية، وهذا ما يفسر بجلاء سر تطور الحضارة الإنسانية على مر العصور ، حتى وصلت إلى ما نحن عليه من إنجازات مذهلة وتراكمات تكنولوجية وتقانية وثقافية وفكرية وإبداعية رائعة، ذلك لأن المبدع لا يؤمن قط بالتكرار النمطي الروتيني، بل هو يعمد بشتى الطرق إلى ابتداع مركبات جديدة غير مسبوقة.

صفات الشخصية المبدعة

*** القدرة على التفكير الإبداعي:**

نستطيع أن نقول في البداية إن التفكير في

عمومه هو كل نشاط ذهني أو عقلي يتجاوز الإحساس والإدراك الحسيين إلى الأفكار المجردة.

والتفكير الإبداعي الذي يجب أن يتميز به المبدع هو نوع من التفكير يتميز بتقديم الشخص لنتاج جديد، ولتكوينات جديدة في النشاط المعرفي ذاته من خلال إبداعه. والمبدع في استخدامه لهذا النوع من التفكير فإنه يتميز بالبحث والانطلاق في اتجاهات متعددة، فهو يتعامل بطريقة ابتكارية مع الرموز اللغوية والرقمية وعلاقات الزمان والمكان. ويجدر أن نشير إلى أن هذا النوع من التفكير الإبداعي هو ما غفلت عنه اختبارات الذكاء الشائعة.

*** التمتع بخاصية الخيال الخصب:**

الشخص المبدع في أي مجال من مجالات الإبداع لا بد أن يمتلك هذه القدرة التي نسميها «الخيال» كي يبدع إنتاجًا منفردًا غير مسبوق. وحقيقة الأمر أن المبدع يستطيع أن يجسد أخيلته في أعمال إبداعية مبهرة، لأنه في تطلعه الدائم نحو استشراف المستقبل إنما يفعل ذلك عن طريق الخيال، فهو ينسج ذلك المستقبل على النحو الذي يريده أو يستهويه.

وكلما كان الخيال المستقبلي أكثر خصوبة واستمرارية وتدفقًا كانت الحصيلة الحياتية الفعلية أكثر إيجابية، على العكس من الشخصيات العادية التي حرمت من نعمة الخيال المستقبلي، وركنت إلى الواقع فحسب لتظل حبيسة هذا الواقع تتنفس الرتابة والخمول.

الرغبة في التفرد والتميز:

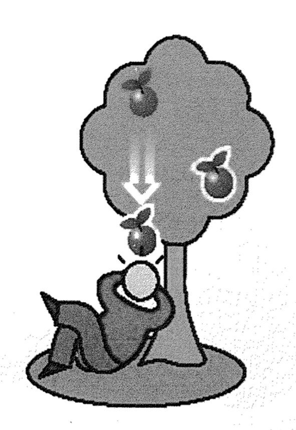
المبدع يحرز خصائص أو سمات يتفرد بها دون الآخرين، وكأن الشخص المتفرد يكون قد شق لنفسه طريقًا جديدًا لم يطرق من قبل، لذلك هو يترك بصماته على جانب رئيس من جوانب الحياة المتباينة، فسقراط (٤٧٠ق.م - ٣٩٩ق.م) انتهج نهجًا فكريًا جديدًا لم يكن موجودًا من قبل سماه منهج «التوليد»، على عكس ما كان سائدًا في زمانه من منهج فكري كان يسمى «المنهج الجدلي». كذلك سار على النهج نفسه من حيث التفرد «ألبرت آينشتين» (١٨٧٩ - ١٩٥٥م) حين ابتكر نظرية النسبية وغيرهما.

*** شدة الاعتزاز بذاتيته:**

المبدع هو شخص شديد الالتصاق بنفسه، هو ذاتي المركز، يترجم كل شيء من حوله في ضوء ذاتيته لأنه لا يحب أن يكون مجرد نسخة من ملايين النسخ المتشابهة في عدم تفردها أو تميزها. إن المبدع ينظر إلى نفسه على أنه نسيج قائم بذاته، غير متكرر، له إبداع يلتصق به شخصيًا، إبداع غير مسبوق أو ملحوق، وإذا كان المبدع هو شخص شديد الاعتداد بنفسه فإنه لا يتصف بالصلف أو الغرور أو التعالي على الآخرين، لأنه يستمد خبراته الإبداعية من الآخرين، فلا شيء يتم إبداعه من فراغ، إلا أن المبدع يحيل هذه الخبرات الموضوعية إلى خبرات ذاتية متفردة شديدة الخصوصية.

*** الثورة على المألوف:**

الإبداع هو انتهاج خط جديد غير مألوف في مجال ما من مجالات الحياة، وإذا كان الناس في سوادهم الأعظم يتمسكون بكل ما هو قديم مألوف، فإن المبدع فيما يقوم به من إبداع لا يجاريهم وجهات نظرهم، فهو يرفض المألوف ويتطلع إلى ما هو جديد، لذلك فإنه سرعان ما يعلن ثورته على ما هو مألوف قديم.



إن المبدع يقوم بثورة إيجابية لأنه ذو نظرة مستقبلية، فهو يبغي أن يضيف إلى ما يأخذ به الآخرون من حوله بُعدًا ثالثًا هو بُعد المستقبل، وإذا كان المستقبل غير واضح في نظر الكثيرين من غير المبدعين،فإن الأمر مختلف تمامًا عند المبدع، فالمستقبل عنده مرئي ومدرك بوضوح.

والمبدع في ثورته الإبداعية هذه إنما يكون متسلحًا بمعظم المعارف القديمة أو المعارف التراثية، التي تجعله على وعي وإدراك لحقيقة التغيير الذي يريد أن يغيره فلا تغيير من فراغ.

*** الرغبة في ارتياد آفاق جديدة:**

لعل أهم صفة تتجلى في حياة المبدع هي أنه يحاول أن يقدم ما لم يقدمه أحد من قبل، لذا فهو حينما يتفحص أعمال الآخرين فإنه يبادر بالتقاط تلك النقاط أو الزوايا أو القضايا التي لم يتطرق إليها أحد، أو لم يلتفتوا إليها، أو لم ينجحوا في إلقاء الأضواء الكافية عليها، أو تعثروا في تفسيرها وفهمها.

والشخص المبدع يطلع دومًا على الجديد في شتى الميادين، فالمبدع منذ كان طفلاً يرفض أن يحصل ما لا يروقه، أو ما سبق معرفته واستيعابه، لأنه يحب أن يقفز إلى المجهول ليستطلعه ويتعرف عليه، فهو يتشوق إلى الجديد، ويحب كل ما يتحدى قدراته وذكاءه، والمبدع هو شخص ينفر من الرتابة والسير وفق خطط محددة.

*** إدراك وابتكار العلاقات الجديدة:**

المبدع لا يقف عند حدود العلاقات الموجودة بالفعل، بل يستطيع أن يبتكر علاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل. ثم يتخطى حدود الإدراك والابتكار إلى الإحساس الوجداني المتوهج، بحيث يدفع تلك العلاقات التي ابتكرها لتترجم إلى عمل إبداعي مجسد.

*** تجديد الأهداف:**

يعرف الهدف على أنه صورة متحققة لنتيجة متوقعة يتجه العمل الإنساني نحو تحقيقها. أما مصطلح «تكوين الهدف» فهو يعني عملية وضع أهداف جديدة للسلوك البشري وهي إحدى ظواهر التفكير، وقد يكون تكوين الهدف إراديًا أو لا إراديًا، ويتسم بالتغيير بمرور الوقت. ولذلك فإن المبدع بحاجة دائمة إلى تجديد الأهداف الإبداعية التي يتبناها بحيث

الأسئلة المغلقة يمكن أن تصبح مفيدة لجلب وفحص التفاصيل الدقيقة . ولكنها ليست جيدة ولا تساعد أيًا من المتواجهين في إضفاء العلاقة الودية . والاسترخاء

تتمشى مع طبيعة الحياة، ولأن الحياة هي سلسلة من العمليات المتدفقة والمتنوعة، لذا فمن الضروري بالنسبة للمبدع أن يلاحق التغيرات التي تقع بداخله من جهة، والتغيرات التي تحدث من حوله من جهة أخرى، ولا تتأتى تلك الملاحقة إلا بتجديد الأهداف الإبداعية التي يرغب في تحقيقها.

*** التحلي بأكبر قدر من الثقة بالنفس:**

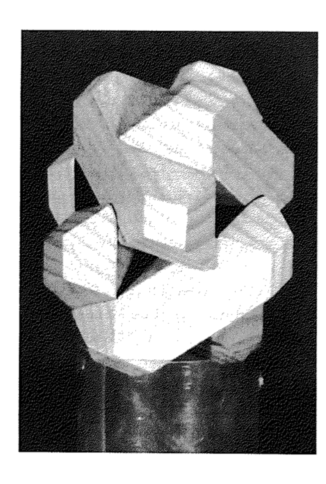
المبدع بحاجة دائمة إلى الثقة بالنفس، ثم الثقة بأن ما يبدعه له قيمة من جهة أخرى، والثقة بالنفس هي الميكانزم الأساس الذي يحصن الإنسان ضد الفشل، لأن الإنسان متى فقد الثقة بنفسه أو بإبداعه، فعندئذ لا يستطيع أن يستمر أو ينهض بمشروعاته الإبداعية.

وحينما نتطرق إلى الثقة بالنفس لا نقصد الغرور أو المبالغة في تقدير الذات، وبالطبع لا نقصد احتقار الذات أو الإقلال منها، بل نقصد تلك الركيزة الأساسية التي تحقق توازن الشخصية وسويتها وصحتها النفسية.

المدرسة وتدعيم التربية الإبداعية

هناك اتجاهات جديدة تتمثل في الاهتمام بالتعليم والتعلم الإبداعيين لانطلاق الطاقات الإبداعية الكامنة عن طريق تهيئة الفرص الكافية لتكوين أفراد قادرين على فعل أشياء جديدة ليست متكررة، حيث إن عملية ممارسة التفكير المبدع أصبحت مفتاح التربية في أكمل معانيها وأوسعها.

ومما لا شك فيه أن نوع الخبرات التي يتعرض لها الفرد في المدرسة يكون لها أثرها في الإبداع، ومن ثم فإن المعلمين المبدعين هم الذين يهتمون بالخبرات التي تؤثر في إبداع



الناشئة، فإذا كانت التربية التقليدية تعنى بالتلقين والحفظ والتكرار، فإن التربية الإبداعية تهتم بتنمية المبادأة والأصالة.

وقد أوضح عدد من العلماء خطوات العملية الإبداعية في الآتي:

* **تصور الحاجة إلى فكرة معينة:** وهي خطوة لا يتوصل إليها التلاميذ إلا من خلال المواقف التربوية المحددة والمعدة بشكل مسبق، وهنا يكمن دور المعلم في انتقاء المناشط التعليمية التي تدفع بالتلاميذ للانهماك في البحث عن هذه الحاجة.

* **جمع المعلومات التي تتصل بها:** بحيث يبذل التلاميذ جهدًا في البحث والتنقيب.

* **التفكير في هذه المعلومات (التحليل):** حيث يندفع التلاميذ إلى ممارسة عمليات راقية في محاولة للتحليل المبدع والفعال للجوانب السلبية والإيجابية، بحيث يتمكنوا من تمييز الأفكار الرئيسة وتنظيمها وعقد المقارنات والتوصل إلى أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء والأفكار والآراء.

* **تصور الحلول الممكنة (التفكير التركيبي):** حيث يتدرب التلاميذ على ممارسة العمليات العقلية التي تتبلور في إيجاد الحلول الممكنة نتيجة لبناء علاقات جديدة بين الأشياء أو الأفكار أو الآراء.

* **التحقق من الحلول (الاختبار):** يتلخص في تدريب المعلمين على إصدار الأحكام وتقديم الشواهد المؤيدة للتحقق من الحلول واختبارها.

* **وضع الأفكار موضع التنفيذ.**

اختبارات الإبداع.. وبعض الطرق المقترحة

اختبارات الإبداع هي مجموعة من التقنيات لدراسة وتقويم القدرات الإبداعية الفردية، وقد تم تمييز القدرة على توليد أفكار أصيلة، والخروج على أنماط التفكير الشائعة، وعلى الحل السريع للمواقف الإشكالية من بين القدرات العقلية بوصفها استعدادًا خاصًا سمي: الإبداع.

هذا، وتواجه فكرة تطبيق اختبارات يعول عليها لقياس القدرة الإبداعية عدة صعوبات، وبالرغم من ذلك سنعرض عدة طرق مقترحة قد تفيد في الكشف عن القدرات الإبداعية لدى الناشئة نوجزها في التالي:

أولاً: إثارة الحيرة والارتباك: عن طريق استخلاص نتائج متناقضة أو غير متصورة من قضايا يسلم بها الكثيرون.

مثال: تقول الحقائق الجغرافية إن فصل الربيع يكون دافئًا وتكون فيه الشمس مشرقة، نحن اليوم في فصل الربيع، ولكن هذا اليوم الذي نحن فيه بارد وعاصف لماذا؟

ثانيًا: إثارة الدهشة والاستغراب: وهي أسئلة يقصد منها إثارة فضول وتساؤل الناشئة.

مثال: لماذا تنطفئ الشمعة عند تغطيتها بكأس زجاجية؟

لماذا يجذب المغناطيس المعدن ولايجذب الخشب؟

ثالثًا: تقدير قيم متوسطة: وهو يتطلب من الناشئ اكتشاف طبيعة العلاقة أو الترتيب، أو بين حدود نهائية في دالة تقوم على علاقة معينة أو تتبع ترتيبًا معينًا.

مثال: ضع الأرقام المناسبة في الفراغات التالية:

(أ) ١١،٤ ـــ، ـ، ٣٩،٢٢.

(ب) ٧،٤،١،٢ـــ، ـ، ٢٩،٢٢ .

رابعًا: التصنيف وإدراك المشابه والفروق واستبعاد الشاذ: وهذه العمليات جميعها تساعد على تطوير الإبداع، وتسهم في تنمية القدرات على تكوين المفهومات، ثم إدراك العلاقات بين المفاهيم.

مثال: (أ) صنف الأشياء التالية في ثلاث مجموعات بحيث تضع في كل مجموعة الأشياء التي تلتقي بصفة مشتركة:

ماء ـ خشب ـ زيت ـ هواء ـ حديد ـ كيروسين ـ بخار ـ حجر ـ ثاني أكسيد الكربون.

(ب) احذف غير المناسب فيما يلي:

أحمر ـ أصفر ـ أصغر ـ أخضر.

خامسًا: تحويل الأشكال:

مثال: يتألف الشكل (١) من خمسة مربعات من أعواد الثقاب (الكبريت)، انزع ثلاثة من أعواد الثقاب بحيث تبقى ثلاثة مربعات فقط:

سادسًا: استكمال النقص وسد الثغرات وإعادة الترتيب: وهي أنشطة مهمة لإثارة النشاط الإبداعي، حيث نواجه الناشئ بمعلومات أو أشكال ناقصة لاستثارته لمعرفة نواحي النقص واستكمالها بحسب اجتهاده ونتائج بحثه.

مثال: (أ) اقترح عنوانًا أفضل من العنوان الذي وضعه المؤلف لدرس القراءة.

(ب) أعد ترتيب أسباب الحروب الصليبية بحسب أهميتها في نظرك.

سابعًا: التفكير التجميعي والتفكير التفريقي

*** أسئلة الذاكرة المعرفية:**

مثال: ما عاصمة المملكة العربية السعودية؟.. ما فصول السنة؟

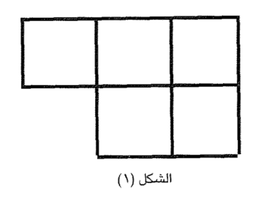
*** أسئلة تجميعية:** تتطلب تحليلاً أو تركيبًا لمعلومات تعطى، وتتطلب استدلالاً وحلاً للمشكلات، ولكنها لا تحتمل سوى نمط واحد من الاستجابة المقبولة، أو عدد محدود من الاستجابات المقبولة.

مثال: (أ) ما أوجه الخلاف بين فصلي الخريف والصيف؟

(ب) كم تسعة في العدد (٣٠)؟

*** أسئلة تفريقية:** وهي تتطلب للإجابة عنها خيالاً وتصورًا للأمور في اتجاهات مختلفة.

وينبغي أن نعي أن المحاولات الفاشلة تسبق دائمًا المحاولات الناجحة ، ولذلك فعلى الآباء ألا يلوموا الأطفال إذا أخفقوا في إبداعاتهم ومبتكراتهم



الشكل (١)

مثال: كيف ستصبح حياتنا لو أن فصول السنة كلها متشابهة؟

*** تدريب الناشئة على تدوين الأفكار التي تستهوي خيالهم:** حيث يخصص لكل ناشئ كراسًا خاصًا يدون فيه الأفكار التي تتراءى له.

كيف نشجع الإبداع وننميه؟

أولاً: لا بد أن يتمتع الناشئة والشباب بالحرية، وبالقدرة على الاختيار والقبول، وعلى الرفض والنبذ من جهة أخرى، فالشخصية المتمتعة بالحرية في اختيار ما ترغب فيه، وتنأى بنفسها عما لا يتواءم مع ما يناسبها، فإنها بحق الشخصية القادرة على الإبداع، فلنعط الحرية لأبنائنا في اختيارهم لكل نشاط يميلون إليه، ونحن لا نقصد بالحرية هنا إهمال جانب التحصيل المعرفي، ولكن نقصد أن يكون العمل الإبداعي مصاحبًا للتحصيل المعرفي ومساويًا له، وحين نتيقن أن أبناءنا يميلون إلى جانب معين من جوانب الإبداع، فلنسارع بصقله وتدعيمه وتوفير جميع السبل لنموه ونضجه.

ثانيًا: من حق أولادنا علينا أن نوفر لهم جميع الإمكانات المناسبة التي تهيئ لهم فرص الإبداع، نعم، هناك عظماء من المبدعين نبغوا بإمكانات ضئيلة، ولكن إذا كانت ظروفنا المادية والثقافية أفضل وتسمح بذلك، فلماذا لا نستثمر هذا كله لصالح أبنائنا؟ لهذا يتوجب أن نوفر لهم كل ما يريدونه أو يستخدمونه في إبداعاتهم المختلفة، فلا يكون رفضنا لمجرد أن هذه الأشياء لا تروقنا، أو لأننا لا نرى من ورائها عائدًا، أو لأنها قد تضيع وقتهم، على أن يكون الفيصل في كل ذلك هو مدى إيماننا بأهمية رعاية مواهب الأبناء وصقلها، وأن تتبدى لدى الطفل نفسه رغبة حقيقية في العمل الإبداعي المزمع القيام به.

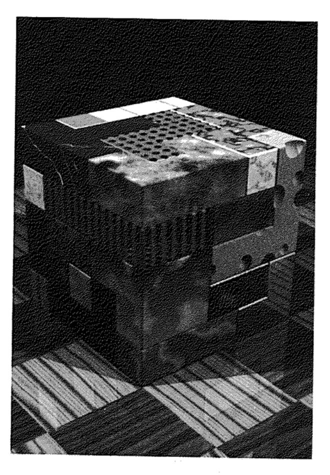
ثالثًا: توفير جو أسري هادئ ومستقر، يسوده الأمن والطمأنينة، هذا الجو النفسي الذي نعتبره الأساس في نبوغ الأطفال وتجلي مواهبهم، ولنعلم أن الجو الأسري المشبع بالقلاقل والاضطرابات إنما هو جو يقضي على إبداعات الأبناء ويقتل ملكاتهم وقدراتهم.

رابعًا: ولأن العصر الذي نعيش فيه هو عصر السماء المفتوحة، أي عصر الفضائيات بقنواتها المتعددة الشيقة، والتي تجذب - بطبيعة الحال - أطفالنا وشبابنا فتسلبهم نعمة الوقت الذي من المفروض أن يستثمر في تنمية ملكاتهم الإبداعية والكشفية والابتكارية، فإنه ينبغي للآباء التدخل في حنو وتعاطف لتقويم البرامج التي يمكن مشاهدتها، وتحديد مساحات محددة من الوقت للمشاهدة، بحيث لا يطغى جانب على حساب جانب آخر.

خامسًا: نعلم أن المناهج الدراسية بوضعها الحالي لاتهيئ للتلاميذ أي فرص لظهور إبداعاتهم وتجليها، تلك المناهج المحشوة بمقررات دراسية طويلة وجافة، المناهج أحادية الهدف من حيث اهتمامها بتكديس أكبر قدر من المعلومات وحشوها في ذاكرة التلاميذ، حتى إذا جاء موعد الاختبار سكبوا ما حفظوه على أوراق الإجابات، ثم تنقطع صلتهم بهذه المعلومات. لذا لا بد أن تتضمن المناهج الدراسية الأنشطة والمجالات التي يمكن أن تنمي مواهب التلاميذ وتدعم قدراتهم الابتكارية والإبداعية من استشارة ونقد وتفكير واستنتاج واستدلال وتركيب واكتشاف علاقات جديدة...إلخ.

سادسًا: أن نشجع الأطفال أو الشباب على الاتصال بالشخصيات المبدعة والمؤثرة في المجتمع، والعمل على توسيع نطاق البيئة الثقافية أمامهم سواء عن طريق إشراكهم في المكتبات العامة أو نوادي العلوم، مع إتاحة وتوفير الكتب التي يريدون قراءتها، وإشراكهم في رحلات وجولات، مع ملاحظة أن تتم كل هذه المناشط دون قسر أو إلحاح.

سابعًا: لا بد أن نرعى أطفالنا المبدعين وأن نطبق عليهم قانون المحاولة والخطأ، لأنه هو المنهج الخليق بالاتباع، وينبغي أن نعي أن المحاولات الفاشلة تسبق دائمًا المحاولات الناجحة، ولذلك فعلى الآباء ألا يلوموا الأطفال إذا أخفقوا في إبداعاتهم ومبتكراتهم، بل عليهم أن يعلموهم السبيل الصحيح إلى الإبداع، وأن يقودوهم إلى الخلق والتجريب بكل ما أوتوا من خبرات. كما يتحتم على المعلم في هذا الصدد ألا يوبخ الطفل إذا أخطأ، بل عليه أن يقدم له التشجيع بترو



وبصيرة سيكولوجية.

ثامنًا: من الضروري أن توفر جميع الإمكانات المادية من أموال ومعدات وتجهيزات وأدوات وأجهزة وآلات لمعاهدنا الدراسية على اختلاف أنواعها، هذا إذا كنا نبغي حقًا خلق جيل من المبدعين أو المخترعين.

تاسعًا: لا بد من إعداد جيل من المعلمين قادرين فعلاً على الإبداع والخلق والتجريب، حتى يؤمنوا بأهمية الإبداع بالنسبة لتلاميذهم، على اعتقاد منا بأن المعلم النمطي أو الروتيني لا يصلح إلا للتشريب والتلقين، ولكنه لا يصلح لإيجاد جيل من المبدعين أو المبتكرين، فما معنى أن تعطى دروس العلوم في حجرات الدراسة دون أن يقوم معلم العلوم بتحضير التجارب معمليًا؟ وهل يعقل أن يقوم بتدريس التربية الفنية معلم لا يجيد استخدام فرشاة التلوين؟!

المراجع

١- إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

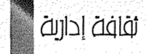
٢- أبوالفتوح رضوان وآخرون: المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.

٣- أ.ف. بتروفسك، م.ج ياروشفسكي: معجم علم النفس المعاصر، ترجمة: حمدي عبدالجواد، عبدالسلام رضوان، مراجعة: د.عاطف أحمد، القاهرة: دار العلم الجديد، ١٩٩٦م.

٤- علي وطفه: تربية متغيرة لعالم متغير، مجلة العربي: الكويت، العدد: ٤٤٣، أكتوبر ١٩٩٥م.

٥- يوسف ميخائيل أسعد: سيكولوجية النمطية والإبداعية، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٩١م.

٦- يوسف ميخائيل أسعد: الشخصية المبدعة، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٣م.



الأسئلة المناسبة توجه الحوار

فن طرح السؤال

صلاح صالح معمار - المدينة المنورة

مهارات طرح الأسئلة الجيدة هي أساس فن الاتصال الإداري، فالشخص الذي يواظب على طرح الأسئلة المناسبة سيكون هو الشخص الوحيد القادر على إدارة اتجاه مواضيع المحادثات. وهذا يعني بطبيعة الحال أن موظفًا صغيرًا، أو أقل نفوذًا يستطيع أن يسيطر على الموقف، وذلك بطرحه أسئلة صحيحة وحيوية.

إن الفرق الرئيس في طرح الأسئلة يكمن في أنه يوجد سؤال مغلق يعالج حقيقة مفردة وله جواب محدد بـ«نعم»، أو «لا»، وسؤال مفتوح يشجع الشخص الآخر على التكلم، والإطناب، والشرح. إن معظم الناس يدركون هذه الحقيقة ولكنهم يجدون صعوبة بالغة في إيجاد الأسئلة الخلاقة والمفتوحة، لذلك إليك بعض الاقتراحات بهذا الصدد:

الأسئلة المفتوحة والصريحة تساعدك على الانطلاق:

* كيف بإمكاننا أن نعالج هذا الوضع؟
* أخبرني كيف يمكن أن ترى الوضع؟
* بماذا تشعر حيال هذا الأمر؟

إنه من الأفضل أن تبدأ أية مواجهة بأسئلة مفتوحة، وصريحة، وتتدرج إلى التفاصيل بعد أن تأخذ الصورة العامة الكلية، وتوفّيها حقها؟

الأسئلة المشجعة تحافظ على التقدم في الموضوع وتكتشف خفايا القضايا:

* هل تستطيع أن تخبرني أكثر قليلاً عما فعلته؟
* وبعد ذلك ما الذي حدث؟
* استمر من فضلك هذا شيء مفيد.
* ماذا تعني بذلك؟
* بأية طريقة من الطرق؟

إن كل هذه الأسئلة أعلاه يمكن أن تعيد انطلاقة الشخص الذي أعطاك إجابات قصيرة، وناقصة في المرة الأولى، وتستطيع أن تحافظ على التقدم في الموضوع بالإصغاء إلى الكلمات، والمواضيع الرئيسة في الخطاب وأن تضمنها في سؤالك القادم. فمثلاً إذا قال أحدهم سوف أضع حدًا لهذا فإن سؤالك التالي له سيكون: حسنًا وما الإجراءات التي اتخذتها لتضع هذا الحد؟

إن غالبية من الناس يمكن أن يبدؤوا بأسئلة جيدة، ولكنهم لا يستطيعون متابعة موضوعهم بالشكل الصحيح حيث يمكن أن يلمسوا الموضوع، ولا يحصلوا على المعلومة المفيدة، والكافية.

الأسئلة الدقيقة تؤدي إلى التعمق والدقة:

* كيف وصلت إلى ذلك القرار؟
* ماذا تعتقد سبب حدوث ذلك؟
* أخبرني عن المرة الأخيرة حينما لاحظت وجود شيء كهذا.

احترس من كلمة لماذا.. لأنها توحي بالانطباع بأن السائل ينتقد، أو لا يوافق. وحالما بدأت بتوجيه الأسئلة، فإنه من المهم أن تحافظ على لغة مفتوحة وصادقة للجسم.

الأسئلة المغلقة تؤدي إلى الحصول على معلومات مضبوطة:

* في أي وقت حدث ذلك؟
* هل ذهبت إلى ذلك المكان؟

ويمكنك استعمال كلمة كيف، وكلمة كم. لأن الأسئلة المغلقة يمكن أن تصبح مفيدة لجلب وفحص التفاصيل الدقيقة، ولكنها ليست جيدة ولا تساعد أيًا من المتواجهين في إضفاء العلاقة الودية، والاسترخاء عليهم. وإذا أحسست أن الشخص الآخر يبدأ بإعطاء أجوبة ناقصة وقصيرة فحاول أن تطرح أسئلة مفتوحة لتعيد الأشياء إلى مجراها الطبيعي من جديد.

الأسئلة المغلقة يمكن أن تصبح مفيدة لجلب وفحص التفاصيل الدقيقة، ولكنها ليست جيدة ولا تساعد أيًا من المتواجهين في إضفاء العلاقة الودية، والاسترخاء

الأسئلة التي يجب أن تتجنبها:

* **أسئلة المكاشفة:** وهي ليست بالأسئلة بل بيانات مموهة مثل: هل تشعر أن؟ وهي في واقع الأمر تعني أشعر أن...، بينما يجب أن يكون السؤال أليس صحيحًا أن؟ يعني أعتقد أنا أن كذا وكذا...

* **الأسئلة المحملة:** وهي ليست بالأسئلة أيضًا، ولكنها تعابير لعدم القبول مثل: ألا ترى أن...؟ وألا تدرك أن...؟ وكلاهما يعني اللوم، والسخرية. وهي ليست بالأسئلة الحقيقية بل أسئلة مخادعة يجب تجنبها.

الأسئلة مفيدة حصرًا إذا استمعت إلى الأجوبة

إن الأجوبة التفكيرية تستطيع أن تدعم لغة الجسد، وتشير إلى أنك تصغي، وتسمع جيدًا. وأجب على ما يبدو أنه موضوع رئيس واعكسه حالاً، وأنه لمن الأفضل أن تستعمل بيانات لا أسئلة عليها مثل: أنت تشعر أن...، أنت تعتقد أن...، أنت ترى هذا كـ...، وإذا كنت غير متأكد، فغلّف تفكيرك بشيء من التجريبية مثل أن تقول: يبدو لي أنك كمن يشعر أن...، وأنني يحصل لدي انطباع بأن...، وذلك لجعل الشخص الآخر يصحح أي سوء تفاهم قد يحصل من طرح الأسئلة. وكفائدة إضافية فإنك إذا فكرت بطريقة متكررة فستجد أنك لست بحاجة إلى أخذ أية ملاحظات.

وإذا قمت دائمًا بتلخيص الذي يحدث بين كل واحد منكما، وبين الآخر فإنك ستحصل على النتائج التالية:

* ستصبح الأشياء أكثر وضوحًا بينكما.
* ستبرهن أنك حقيقة كنت مصغيًا ومستمعًا.
* إنه كان هناك شعور بالتعاون، والاتفاق.
* إنه بمقدورك أن تغلق موضوعًا، وتبدأ ببحث موضوع آخر.

أمراض القيادة

الجميع يدرك أهمية القائد في مسيرة أي إنجاز أو أي تطور، وهناك خصال يجب أن يتحلى بها القائد في مجال فن التواصل وصنع القرار وفي العلاقات الإنسانية، وكذلك الجوانب الفنية

والشخصية، وفي تطبيق اللوائح، وفي إدارة الوقت، أو حتى العلاقة مع الرؤساء. وهذه الخصال إما أن تكون إيجابية فينجح القائد ومن حوله، أو سلبية فتتحول إلى أمراض؛ فيصبح القائد عليلاً ويشل من حوله ويمرضهم. لهذا أطلقنا عليها أمراض القيادة. ولعلنا نذكر وبشكل سريع بعض جوانب أمراض القيادة في المجالات السابقة الذكر.

أمراض التواصل:

* العجز عن الإقناع.
* عدم الإنصات.
* عدم وضوح الأفكار.
* إبداء الرأي في كل موضوع.
* التشبث بالرأي.

أمراض صنع القرار:

* التردد.
* التسرع.



* الأحوط وليس الأفضل.
* عجز في الأزمات.

أمراض العلاقات الإنسانية:

* فقدان الدور.
* تحكيم الذاتية في الجزاء.
* تجنب مواجهة الصراع.

أمراض الجوانب الفنية:

* العجز عن حل المشكلات وعدم التنبؤ بها .
* إهمال الأفكار الإبداعية.
* عدم تفويض السلطة.

أمراض الجوانب الشخصية:

* المحاباة.
* إساءة تفسير الأنظمة.
* استغلال النفوذ.
* القضاء على الكوادر الواعدة.
* الترهل والافتتان بالمنصب.
* الاستئثار بالنجاح.
* الإقناع المغلوط.

أمراض تطبيق اللوائح:

* الحرفية.
* عدم اتخاذ قرار ليس له سابقة.
* كثرة الرجوع إلى القادة بلا مبرر.
* العجز عن تطبيق القواعد العامة على الحالات الفردية.

أمراض إدارة الوقت:

* الاستغراق في التفاصيل.
* عدم الوعي بمرور الوقت.
* العجز عن التحكم في المؤثرات.

أمراض العلاقات مع الرؤساء:

* الخنوع.
* المناطحة.
* بخس جهود السابقين. ■

أكسير النجاح

«القوي الأمين»

محمد معاذ الخن ـ خميس مشيط



«إنّ خير من استأجرت القوي الأمين» هذه عبارة ذكرها القرآن الكريم على لسان ابنة شعيب، وذلك حينما رأت رجلاً غريبًا، عنده من القوة ما هابه لأجلها الرعاة فأفسحوا له الطريق، وخلّوا له السقيا، والغريب ضعيفٌ مهما كان قويًا، ثم رأت من أمانته في عفة لسانه وغضّ بصره، مع أنه غريب، والبعيد عن الدار قد يترخص في سمعه وبصره، ويتحرر من قيوده... لقد أعجبت هذه الفتاة العفيفة بقوة الفتى، وانبهرت بأمانته، وما منعها بعد العودة وإخبار أبيها بما رأت من أن تقول ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(١)، وأدركت بفطرتها أن من كان أمينًا على العرض فهو لما سواه آمن، ولا حاجة لذكر ما قاله المفسرون عمّا رأته من قوته أو أمانته، فهذا تكلفٌ لا داعي له، ودفع لريبة لا وجود لها، كما قال صاحب الظلال(٢).

إن من رأته ابنة شعيب لم يكن إلا نبيًا من أكرم الأنبياء، ورسولاً من أولي العزم، وهذه القوة والأمانة وإن كانتا خير مؤهلين لتشغيل هذا الرجل في الرعي، فهما في الوقت نفسه أفضل صفات الخاطب، وهذا ما تتمناه كل فتاة عفيفة مستورة في (فتى أحلامها)، وهذا الذي حصل بالفعل، فكان الزواج في مقابل العمل، واختار الأبيّ الشهم أبعد الأجلين في الخدمة، برًا بعمّه الذي قال ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾(٣) وشهد بذلك ﷺ فقال (قضى أكثرهما وأطيبهما)(٤).

إن ثنائية (القوة، والأمانة) هي إكسير النجاح، ومفتاح الاستخلاف، فالقوة تعني مجموع القدرات والإمكانات المادية والمعنوية التي يتمتع بها الإنسان، والأمانة تعني حفظ ما أمر الله تعالى بحفظه، ورعاية ما استرعاه إياه، وكل بحسبه، فالتكاليف الشرعية بمجملها أمانة، اعتذرت عن حملها السموات والأرض والجبال، وحملها الإنسان، كما ذكر القرآن الكريم(٥)، حملها بكل مجالاتها، فالأمانة في القول والكلمة، والأمانة في الأموال والحقوق، ثم الشهادة والقضاء، وهكذا في السمع والبصر وسائر الحواس.

وعلى هذا فالأمانة هي القيم على تكاليف الإسلام، والحارس على مبادئه.

يقول أنس رضي الله عنه: قلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)(٦)، لقد اجتمعت هذه الثنائية في يوسف عليه السلام بعد أن ظهرت قوته وأمانته، فقال له عزيز مصر ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾(٧)، فقال يوسف ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(٨).

إن الأمانة حملت يوسف عليه السلام على أن يعرض نفسه لتحمل المسؤولية في وقت الشدة، فالأمة قادمة على سبع شداد: سمتُها الجوع، وشعارها شدُّ الأحزمة، ولمّا تقدم لم يقل إني نبي كريم، بل قال إني حفيظ عليم، فهذا قوام القوة في هذه المهمة، ولقد احتاج إلى أن يعرض نفسه في أمة لم تكن تعرف قدر رجالها، لقد رأى أن تحمل المسؤولية في وقت الشدائد من خصائص الرجال، الذين يرون تحملها مغرمًا لا مغنمًا.

إن القوة والأمانة من صفات أكارم الخلق، الأنبياء المرسلين، فكلهم قالوا بلسان واحد ﴿إني لكم رسول أمين﴾(٩)، وكان عندهم من قوة الحجة، ونصاعة البيان، ومنهجية المناظرة، وقدرة الصبر والتحمل، ما جعلهم يحوزون عناصر القوة في مقام التبليغ. وجبريل عليه السلام سفير الوحي، كان قويًا أمينًا، هكذا وصفه القرآن بقوله ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾(١٠).

إن الأمانة والقوة ليستا متلازمتين تمامًا، فقد تجد أمينًا غير قوي، أو قويًا غير أمين، وبينهما أصناف، فأمين فيه بعض القوة، وقوي أمانته ليست كما ينبغي، وهناك من لا أمانة عنده ولا قوة، وهذا الانفكاك في هذه الثنائية من مشكلات الأمة على تعاقب الأجيال، لذا جرى التفاضل في كتب الفقه والسياسة الشرعية بين هذه الأصناف، فمن يُقدَّم من هؤلاء إذا عزَّ القوي الأمين؟ لقد استعمل النبي ﷺ على أصحابه رجالاً، وفيهم من هو أتقى لله منهم، فقد استعمل خالدًا رضي الله عنه بعد أن وجد عليه من بعض تصرفاته، وذلك

حينما أرسله إلى بني جذيمة، فقتل وأسر دون تثبت، حتى قال ﷺ (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)[١١] قالها مرتين، وما زال يستعمله بعدها، وهذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه الذي شهد له ﷺ بصدقه وأمانته، فقال (ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر)[١٢] جاء إلى النبي ﷺ قائلاً: ألا تستعملني؟ فضرب ﷺ بيده على منكب أبي ذر وقال: (يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها)[١٣]، يقول ابن تيمية عليه رحمة الله: (وتقتضي السياسة الشرعية المستمدة من السيرة النبوية استعمال الأصلح في الولايات، وإن كان في الرعية من هو أفضل منه في العلم والإيمان، وقد وضّح القرآن أهم صفتين لتولي الأعمال، فقال ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ والقوة تختلف بحسب تنوع الولاية، فحاجة الولاية العسكرية إلى الشجاعة والخبرة بالحرب، وحاجة الولاية السياسية إلى العلم بالعدل، ومعرفة أحكام الشرع، والقدرة على تنفيذها، واجتماع الأمانة والقوة في الناس قليل، لذا يحتاج الخليفة إلى الاستقصاء عنهم، وهو مكلف بتعيين الأمثل فالأمثل، إن لم يجد من تتوافر فيه الصفتان)[١٤] .



إن مراعاة المصلحة العامة في هذا التفاضل يحتاج إلى قوة وأمانة، تعلوان على صلات القرابة والصداقة والمصلحة الخاصة، وهذا ما توفر في الخلافة الراشدة عمومًا، يقول أحد الباحثين: (ولم يدع الخلفاء الراشدون أثرًا لعواطفهم في تعيين الولاة، بل راعوا المصلحة العامة، حتى إن عمر بن الخطاب عين أبا مريم الحنفي على قضاء البصرة، وهو قاتل أخيه زيد بن الخطاب في موقعة اليمامة)[١٥] .

هذه الندرة في الثنائية (القوة، والأمانة) جعلت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يردد مرارًا (اللهم أشكو إليك قوة الخائن وضعف الأمين) وتمنى في يوم من الأيام أن يكون ملء مجلسه رجال من أمثال سعيد بن عامر الجمحي، ومن الطريف أن نعلم أن سعيدًا رضي الله عنه ولي لعمر حمص (الكويفة) تشبيهًا لها بالكوفة، لكثرة شكوى أهلها على ولاتهم وعمالهم، ولقد شكا أهل الكوفة سعدًا[١٦] (القوي الأمين) فعزله عمر حسمًا للفتنة والشر وقال: (إني لم أعزله لعجز أو خيانة)[١٧] . ومن الطرائف أيضًا ما ذكره صاحب العقد الفريد، أن عمر رضي الله عنه لما قدم عليه رجال من أهل الكوفة يشكون سعدًا قال: (من يعذرني من أهل الكوفة، إن وليت عليهم التقي ضعفوه، وإن وليت عليهم القوي فجروه، فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين، إن التقي الضعيف له تقواه وعليك فجوره، والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره، فقال صدقت، أنت القوي الفاجر فاخرج إليهم)[١٨] .

وفي هذا الصدد ذكر ابن خلدون في مقدمته[١٩] مذاهب الناس في استخدام الأكفاء غير الثقات، وتقديمهم على الثقات غير الأكفاء، واختار هو استخدام غير الثقات إذا كانو مؤهلين، لأن بالإمكان وضع بعض التدابير التي تحد من تجاوزاتهم، أما إذا كان لا يحس شيئًا فماذا تعمل به[٢٠] . إن انخزام هذه الثنائية في واقع الناس اليوم جعلهم يفشلون في كثير من مشاريعهم الخاصة والعامة، فإن كثيرًا من المشاريع التي تولاها أمناء ليسوا أكفاء باءت بالفشل، فلم يشفع لها أمانة القائمين.

إن من ملامح القوة اليوم (التخصص)، فلم يعد مصطلح (العلامة الموسوعي) له وجوده في عصر التخصصات الدقيقة التي انتهت إليها أمهات العلوم والفنون والمعارف، وبالتالي إذا كان التخصص ضروريًا، فاحترام آراء المتخصصين هو ثمرته الفعلية، وإلا لا معنى للتخصص إذا لم يؤخذ بآراء المتخصصين.

إن من أكبر المشكلات التي نعانيها اليوم أن يتجاوز العالم حدود عمله ومقدرته، ويدّعي علم ما لم يعلم، ويقتحم

الميادين من ليس أهلاً لها، ويجتهد من ليس مؤهلاً للاجتهاد، بدعوى (تحصيل الأجر الواحد للمخطئ)، ونسي هذا أو تجاهل أن الأجر حال الخطأ، والأجرين حال الإصابة، تترتب على مقدمة أخرى وهي كون الاجتهاد صادرًا من أهله في محله.

وكذلك فإن من عناصر القوة في التخطيط المعلومة الصحيحة الدقيقة، التي تمكن من التصور الصحيح، الذي هو أساس التخطيط السليم، ولا يخفى على المهتمين عناية المؤسسات المتقدمة علميًا وبحثيًا، بتأمين روافد مستمرة للمعلومات، من إحصاءات واستطلاعات وأبحاث ودراسات، ولقد ساعدت التقنيات الحديثة بالتزود والاطلاع بشكل أفضل من ذي قبل على المعلومة.

إن التضليل الذي يحصل بسبب نقص المعلومات أو ضآلتها أو تقادمها، يجعل التخطيط متخلفًا عن الواقع وبعيدًا عن متطلبات العصر، ولقد حضرت مرة في حقبة السبعينيات بإحدى القرى واعظًا يقرأ من كتاب مواعظ، ألف أواخر الدولة العثمانية، بأسلوب السجع الذي كان سائدًا، وما فات الخطيب في آخر موعظته أن يدعو للسلطان الغازي عبدالحميد الثاني بطول العمر وبالبطانة الصالحة!

إن هذه الثنائية المنشودة هي الضمان الوحيد للبشرية اليوم، وصمام الأمان لها ـ بعد أن تضخمت القوة كثيرًا وضعفت الأمانة والقيم ـ من أن تنفلت القوة من عقالها دون ضابط أو كابح، فمع غياب القيم الأخلاقية وانكماشها، واضطراب الأطر المرجعية لها، فتارة المصلحة وتارة العنصرية...إلخ، يُخشى من أولئك الذين يملكون أسرار القوة وآلياتها، أن يجعلوا العالم على (كف عفريت) كما يقولون، لأن هذا المارد ـ القوة ـ إذا خرج من قمقمه دون ضابط القيم (الأمانة)حطم ودمر، وطغى وظلم، ونحن نرى اليوم صورًا متعددة لهذا الانفلات، لقد سخرت القوة لتدمير الشعوب، واستغلال ثرواتها، وتركيع الأمم، وطمس حضاراتها، وإذابة هوياتها وخصوصياتها...إلخ.

إن الأمانة قيد القوة وضابطها ومرشدها، لنتصور مملكة سليمان مثلاً، وهي من أعظم الممالك قوة وتسخيرًا، فقد عرض أحد جنودها أن يأتي بعرش بلقيس من آلاف الأكيال ببرهة من الزمن، لا تتجاوز جلسة سمر قصيرة، فقال ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[21]، ثم انطلق الذي عنده علم من الكتاب فجاء به بطرفة عين!

لنتصور هذه القدرات التي سخرت لسليمان، إذا لم يكن لها ضابط من دين أو قيم، فما الذي بإمكانها أن تفعله؟ لقد قابل سليمان هذا التسخير العظيم بقوله ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾[22].

وفي الختام إذا أدركنا أهمية هذه الثنائية، فعلى المؤسسات التعليمية والمهنية والبحثية على اختلافها أن تقوم بدورها في تدعيم عناصر القوة في الأمة، وبالمقابل على المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية بكل أنشطتها أن ترفع من سوية الأمانة والإحساس بالمسؤولية، وهذا يأخذنا بدوره إلى حقيقة مهمة تقول: إن هذه المؤسسات يجب أن تتكامل في أدوارها، لا أن تتعارض وتتنازع.

الهوامش

١ . سورة القصص آية ٢٦
٢ . في ظلال القرآن ج٥/ ٢٦٨٨
٣ . سورة القصص آية ٢٧
٤ . صحيح البخاري، كتاب الشهادات برقم ٢٤٨٧
٥ . إشارة إلى الآية ٧٢ في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال...﴾
٦ . مسند أحمد برقم ١٢١٠٨
٧ . سورة يوسف آية ٥٤
٨ . سورة يوسف آية ٥٥
٩ . وردت هذه العبارة على لسان الرسل في القرآن الكريم خمس مرات كلها في سورة الشعراء.
١٠ . سورة التكوير آية ٢٠-٢١
١١ . صحيح البخاري، كتاب المغازي برقم ٣٩٩٤
١٢ . مسند أحمد برقم ٦٧٨١
١٣ . صحيح مسلم، كتاب الإمارة ٣٤٠٤
١٤ . السياسة الشرعية ص١٨
١٥ . عصر الخلافة الراشدة، د.أكرم ضياء العمري ص١٥٢
١٦ . سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
١٧ . عصر الخلافة الراشدة، د.أكرم ضياء العمري ص١١٥
١٨ . العقد الفريد لابن عبدربه ٢٢/١
١٩ . مقدمة ابن خلدون ٢٧٩/٢
٢٠ . في إشراق آية، د.عبدالكريم بكار ص١٦٥
٢١ . سورة النمل آية ٣٩
٢٢ . سورة النمل آية ١٩



التجربة طبقتها «طالبات مدارس جامعة الملك فهد بالظهران»

أطفئ التلفاز واستمتع بالحياة

المعرفة . خاص

في شهر أبريل من كل سنة تقوم عدة منظمات عالمية في أمريكا وبريطانيا وعدد من الدول الغربية بشن حملة ضد التلفاز عنوانها: «Turn it off and live». وتلقى هذه الجملة رواجًا هائلاً، وتدعم هذه الحملة كثير من المؤسسات والمتاحف والمكتبات والهيئات الدينية في الدول الغربية، وتشارك فيها آلاف المدارس والملايين من الطلاب وأولياء الأمور.

وفي تجربة رائدة فريدة على الواقع التربوي المحلي، قامت مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران بالترويج لحملة توعوية تحت شعار «أطفئي التلفاز واستمتعي بالحياة» في الفصل الثاني من العام الدراسي الماضي، تستهدف طالبات المرحلة الابتدائية، وخصوصًا المراحل الأولى منها. ومن أهم الغايات التربوية بعيدة المدى التي تدونها الحملة في رؤاها: الكشف عن المواهب والقدرات الكامنة لدى الطالبات، والتكيف مع ظروف الحياة المختلفة، وإعادة اكتشاف الذات والأسرة والأصدقاء، والهدف الديني المتمثل في الاستثمار النافع للوقت.

واستفادت المدارس لترويج حملتها من الرسائل التعريفية الموجهة لأولياء الأمور، والإذاعة المدرسية، واللوحات الإرشادية، والمسابقات الرسومية والقصصية لأجمل لوحة تحذر من مخاطر التلفاز، وأبلغ قصة تصف هذه المخاطر، علاوة على تجهيز المكتبة المدرسية بكتب الهوايات، وطرق استغلال الفراغ.

ورأت إدارة المدارس أن نجاح الحملة مفاجأة، خصوصًا أن الفكرة جديدة في فكرتها وأسلوبها، وأن غالبية الأسر وصلت إلى حد التعلق بالتلفاز.

وقد استطاعت منظمات البرنامج رصد عدد من آثار حملتها «أطفئي التلفاز واستمتعي بالحياة» من خلال استبيان وزع على أهالي الأبناء.

وقد أظهرت الاستبيانات ورسائل أولياء الأمور ملحوظات على واقعهم الأسري ومنها:

*** هدوء في عهد الضوضاء:**

اتفق الكثيرون على أن النظام والهدوء والسكينة التي حلت في أرجاء المنزل هي أبرز الآثار، وعن هذا تقول أم إحدى الطالبات:«صار أبنائي أهدأ وكانوا يرسمون، جلسنا وتحدثنا أكثر وأهدأ عن بعض المواضيع المهمة مثل الأخلاق ومعانيها»، وتقول أم طالبة أخرى:«من أهم الآثار التي لمستها في أبنائي الهدوء والسكينة وسماع كلام الوالدين والصلاة في وقتها وتلاوة القرآن وحفظه والمذاكرة»، وتقول والدة إحدى الطالبات:«أصبحت ابنتي أكثر هدوءًا وابتعدت عن العصبية».

*** عودة للحوار والترابط الأسري:**

ويقول والد الطالبة أمل عارف:«لاحظت في أبنائي زيادة في التركيز، وانتظامًا في أداء الواجبات، والعودة للمطالعة، وممارسة الأنشطة الرياضية، والحوار مع الأسرة».

*** عودة للكتاب:**

تحكي المعلمة منى الضيف، وهي معلمة

في مدارس الجامعة، تجربتها مع الحملة فتقول:«كانت ابنتي من أكثر الطالبات ترددًا على مكتبة المدرسة، ولكن في الفترة الأخيرة انقطعت تمامًا عن التردد للمكتبة واتجهت إلى ما يعرض على شاشة التلفاز، ولكن في أثناء الحملة استطاعت أن تقرأ ثلاثة كتب من الحجم الكبير!!».

وعن موقف الأبناء، في البداية ذكر بعضهم أن الاحتجاج والرفض كانا ردة الفعل الأولى، ولكن بعد ذلك اقتنع الأبناء، واستطاعوا أن يتكيفوا مع الوضع وأن يشغلوا أوقات فراغهم. وعن ذلك تقول أم الطالبة لمى دردس:«في البداية شعروا بفقد شيء عزيز عليهم وشعروا بالملل، ولكن بعد ذلك استطاعوا التكيف وقاموا بالعديد من الأعمال النافعة، مثل قراءة الكتب المفيدة، وحفظ سور من القرآن الكريم، وممارسة الألعاب الرياضية، وزيارة الأهل والأقارب، والتنزه، وعمل نشاطات فنية مشتركة ومساعدة الأم في الترتيب، وإعداد أطباق مميزة». وتقول والدة الطالبة إسراء مغربي:«كانت ردة الفعل الأولى هي



الاستغراب والرفض، ولكن بعد ذلك أصبح الأمر مألوفًا». وذكر الكثيرون أن أبناءهم استطاعوا شغل أوقات فراغهم بما ينفع دون أي تدخل من الوالدين. تقول أم الطالبة نورة البسام:«أحسست أن ابنتي عرفت كيف تملأ وقت فراغها»، وتقول أم الطالبة صفا شعنان:«أصبحت ابنتي أكثر نشاطًا واستغلالاً للوقت».

أما الطالبات، فالبعض منهن احتاج إلى الإقناع، في حين كانت استجابة البعض الآخر فورية. بل إن مجموعة من الطالبات قمن بأنفسهن بالترويج للحملة في محيط أسرتهن وأقاربهن وعبرن بانطباعات عفوية عن هذه الحملة.

تقول جنى العبداللطيف في الصف السادس:«لم أفتقد التلفاز كثيرًا، فقد كنت أقضي وقتي في اللعب والرسم والمشي على السير وتنظيم الغرفة»، وتقول أيضًا:«أحس أن هذه الحملة جددتني في حياتي، فقد أصبحت أحصل على العلامة النهائية في المدرسة، كما صرت أعالج مشاكلي الدراسية، وألعب مع إخوتي وأتعرف عليهم عن قرب، في الحقيقة أصبحت إنسانة جديدة».

وتقول إيمان ثابت، وهي في الصف السادس:«قضيت وقت فراغي في قراءة القرآن وحفظه، وفي المذاكرة وترتيب البيت وتنظيفه والتحدث إلى أمي». وتقول حاثة أخواتها الطالبات على المشاركة:«أخواتي الطالبات أرجو أن تشاركن جميعًا في الحملة فهي مفيدة ورائعة وتعلمت منها الكثير».

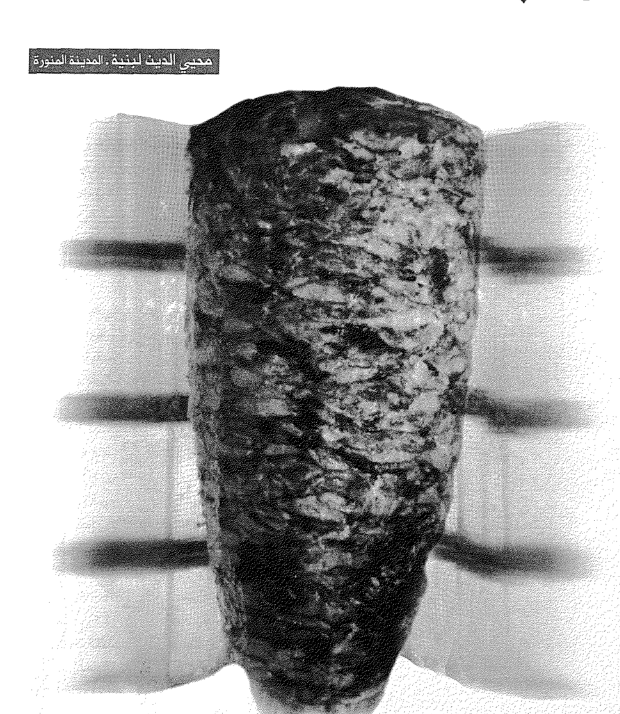
أما نورة البسام، في الصف الرابع فتقول:«لم أشعر بالملل أبدًا، فقد كنت ألون وألعب وأحل واجباتي وأتنزه»، وتقول مخاطبة زميلاتها:«اللعب أحسن من التلفاز، وهناك أشياء أكثر إمتاعًا مثل التلوين والرسم».

«في البداية شعرت بالحزن ولكني اعتدت الوضع سريعًا»، هذا ما قالته ربا العساف، في الصف الرابع. وتقول أيضًا:«كنت أقضي وقتي في حفظ القرآن والرياضة واللعب»، وفي رسالة توجهها لزميلاتها تقول:«شاركن في الحملة، فالتلفاز مضيعة للوقت، وإذا كان لا بد من مشاهدة التلفاز فانتقين البرامج الجيدة».

موسم جراثيم «السالمونيلا» :

أيضاً.. «الدخان» و«السهر» يضران بالشاورما!

محيي الدين لبنية ـ المدينة المنورة



شاع بيع الشاورما بشكليها المعروفين سندويتشات وأطباق محضرة منها في مطاعم وجبات الأغذية السريعة بالملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى، وسبقتها في هذا المجال دول بلاد الشام ـ سورية ولبنان والأردن ـ ويقبل الكثير من الناس على شرائها لمذاقها ونكهتها المميزين.

ويعتقد أن الشاورما وجبة غذائية تركية المصدر والاسم، واصطلح على تسمية الشطائر والأطباق المحضرة من لحوم الدجاج أو الأغنام المشوية على سيخ معدني بالشاورما. وينتشر تحضير هذه الوجبة الغذائية في مطاعم وجبات الأغذية السريعة والبوفيهات. ولسوء الحظ تحدث أخطاء في إعداد وتحضير سندويتشات الشاورما وأطباقها، وعند إطالة فترة عرضها للبيع لزبائنها على واجهات بعض المطاعم أدت إلى انتشار تلوثها بالجراثيم المرضية، وأصبحت الشاورما في أحوال متزايدة وجبة غذائية غير صحية عند استهلاكها، بشكل خاص خلال شهور فصل الصيف وفي الدول ذات الطقس الحار، مثل دول مجلس التعاون الخليجي، وهي مسؤولة عن حدوث حالات تسمم غذائي خفيفة لا يعلن عن الكثير منها لاستبعاد أذهان الكثير من زبائن الشاورما أنها السبب في شكواهم من اضطرابات هضمية بعد تناولها. ويمكننا تخيل ما يحدث لقطعة من لحم الدجاج أو الخراف النيئتين عند ترك أي منهما دون تبريد ولو ساعات على درجة حرارة المطبخ في منازلنا خلال فصل الصيف؟ فكيف يكون حال عرض الشاورما للبيع في واجهة المطاعم والبوفيهات خلال شهور الصيف من وقت الظهيرة إلى منتصف الليل أو يزيد.

قيمتها الغذائية

يساهم سندويتش أو طبق الشاورما مثل الأغذية الأخرى المحتوية على لحوم الدجاج أو الخراف بمختلف العناصر الغذائية التي يحتاجها جسم الإنسان، وهي تشمل بروتينات وكربوهيدرات ودهونًا وأملاحًا معدنية وفيتامينات وما يحتويه من ماء. يوفر كل ٣٠ جرامًا من اللحم المشوي أو المطبوخ حوالي ٧ جم من البروتين و٥ جم من الدهن و٧٥ سعرًا حراريًا، ناهيك من إكثار البعض في استعمال الدهن في عمل سيخ لحم الشاورما النيئ، وفي أحوال كثيرة يستعمل في تحضير سندويتش الشاورما خبز (صامولي) أو رغيف خبز وزنه حوالي ١٠٠ جم وهو يساهم بحوالي ٦٠ جم من الكربوهيدرات و٨ جم من البروتين و٢٧٢ سعرًا حراريًا. ولنفرض استعمال حوالي ٣٠ جم من اللحم في تحضير سندويتش الشاورما ـ ويستعمل في أحوال كثيرة كمية أقل منها ـ فيكون مجموع ما يساهم به سندويتش منها هو ٦٠ جم من الكربوهيدرات و١٥ جم من البروتين و٥ جم من الدهن و٣٤٧ سعرًا حراريًا ناهيك من فيتامينات وأملاح معدنية موجودة فيها.

تحضير اللحوم المستعملة فيها

تتنوع اللحوم المستخدمة في تحضير الشاورما فهي إما طازجة أو مبردة أو مجمدة، ويكون النوع المجمد منها أقلها تكلفة. ويفضل سرعة إزالة تجميد الأغذية المجمدة كاللحوم والدجاج قبل شيها أو طبخها للمحافظة على خواص جودتها. ويفيد في هذا الخصوص استعمال أفران الميكروويف بهدف الإسراع في فك تجميد قطع اللحوم بأنواعها قبل وضعها على سيخ الشاورما لتقليل فرص نمو الجراثيم فيها، لأن طول فترة إذابة الأغذية المجمدة كاللحوم والأسماك على درجات حرارة المطبخ ـ كما هو شائع في المنازل أو المطاعم ـ يؤدي إلى سرعة فسادها بوساطة الجراثيم، وفي أثناء عملية الحفظ بالتجميد يتوقف نمو الجراثيم ونشاطها على درجات حرارة تقل عن (-١٠) درجات مئوية، وتموت نسبة كبيرة منها لكن لا يمكن الاعتماد عليها في الوقاية من حدوث

التسمم الغذائي بعد إزالة تجميد اللحوم.

ويجب الاهتمام بنظافة الأغذية وإعدادها للطبخ أو الشوي ومنها الشاورما لتجنب تلوثها بجراثيم ليستريا Listeria monocy-togenes وسالمونيلا، وتكون الجراثيم الأخيرة من الكائنات الدقيقة الخطيرة المسببة لفساد الأغذية، وخصوصًا لحوم الدجاج في أثناء تداولها، وتستطيع الأحياء الدقيقة النمو على درجات حرارة التبريد في الثلاجات المنزلية والتجارية، وتكون درجة حرارة الثلاجات المنزلية حوالي ٣ درجات مئوية إلى ٩ درجات مئوية، وتتعرض الأغذية مثل الدجاج المطبوخ وفطائر اللحم أو السمك والجبن الطري لنمو ونشاط جراثيم لستريا Listeria. وتستطيع بعض الخمائر النمو على درجة حرارة منخفضة تصل إلى (-٣٤) درجة مئوية، ويؤدي إطالة فترة حفظ اللحوم على درجات حرارة تناسب نمو ونشاط الجراثيم، مثل المطبخ في المنزل أو المطعم، وخصوصًا خلال فصل الصيف، إلى فسادها بفعل الجراثيم وخصوصًا النوعين سالمونيلا Salamonella وكلوستريديم Clostridium perfrigeration.

ويفضل إذابة بلورات الثلج في الأغذية المجمدة كاللحوم النيئة والدجاج النيء بوضعها داخل الثلاجة قبل استعمالها (التبريد) وحتى يمكن وصول حرارة التسخين بشكل كاف إلى جميع أجزائها خلال عملية طبخها أو شيها، كما يوصى بعدم إعادة تجميد الأغذية غير المطبوخة كاللحوم التي سبق حفظها بالتجميد بعد إذابة الثلج فيها لأنها كمية زادت عن احتياجات عملية الطبخ أو الشي، لكن ليس هناك مشكلة صحية في تجميد الأغذية بعد طبخها.

درجة الحرارة في لحم الشاورما

يجب التأكد عند شي اللحوم والدجاج على سيخ الشاورما من وصول درجة الحرارة إلى أعمق أجزاء الكتل الكبيرة المستخدمة منها إلى ٧٠ درجة مئوية فترة لا تقل عن دقيقتين لإبادة الجراثيم التي تسبب فسادها، ويمكن التحقق من ذلك بوساطة مقياس حرارة خاص بذلك.

وفي الأحوال العادية في المطاعم يصعب وصول الحرارة داخل الكتل الكبيرة من اللحم أو الدجاج للشاورما على سيخ الشاورما إلى درجات كافية لقتل الجراثيم نتيجة شيوع استعمال كميات كبيرة من اللحم النيء في تحضيرها، تصل في بعض المطاعم إلى حوالي ٢٠ كجم وأحيانًا أكثر على السيخ الواحد. وعمومًا يفضل في عمليات شي اللحوم أو طبخها ارتفاع درجة الحرارة المستعملة بشكل كاف وبسرعة لضمان سلامتها لصحة الإنسان، فيؤدي الطبخ والشي الجيدين للحوم إلى قتل الجراثيم الموجودة فيها وتستطيع بعض أبواغها Spores البقاء حية ثم تصبح في حالة نشطة ثانية عند تبريدها ببطء أو عند حفظ هذه الأغذية فترة طويلة على درجات حرارة المطبخ.

تأثير الحرارة على الجراثيم في اللحم

يؤدي تعريض لحوم الدجاج والخراف الموجودة على سيخ الشاورما إلى درجات حرارة احتراق الغاز الطبيعي - البوتان - أو الفحم الخشبي وهي تزيد عن ٢٠٠ درجة مئوية إلى إبادة الجراثيم التي قد توجد في الطبقة السطحية للحم (وليس في الداخل) والمضغوطة على سيخ الشاورما، وتتحلل خلايا الجراثيم وتخرج السموم الموجودة فيها، ولا يكون

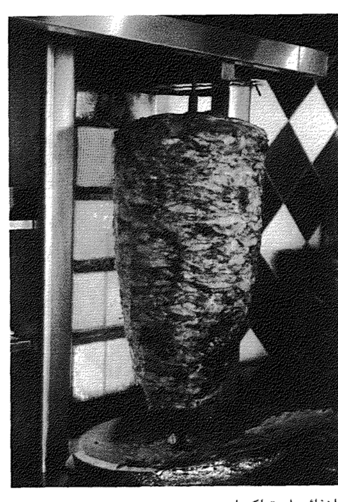


اللحم موصلاً جيدًا لحرارة الشي إلى جميع أجزائه، وهذا يبطل اعتقاد بعض عامة الناس أن حرارة التسخين تبطل ضرر الأغذية التي أفسدتها الجراثيم، فلا تفيد عملية الطبخ أو الشي في إصلاح ما أحدثته الجراثيم من فساد في الطعام. لكن لا تتأثر إفرازاتها من السموم بنوعيها الداخلي والخارجي فهي ثابتة التركيب ولا تفقد فعاليتها الضارة بصحة الإنسان. كما يعمد البعض عند زيادة الطلب على شراء الشاورما إلى عدم تعرض لحم الشاورما أمام الشواية بشكل كاف للحرارة مما يزيد فرص وجود جراثيم حية في الأطباق أو السندويتشات المحضرة منها. وفي أحوال كثيرة تتعرض الشاورما في أثناء بيعها ساعات طويلة أمام الشواية للرياح وما تحمله من غبار وجراثيم وخصوصًا عند ضعف الطلب على شرائها، ويؤدي بيعها خلال شهور الصيف الذي ترتفع فيه درجة حرارة الطقس إلى زيادة فرص فساد لحم الشاورما، وما يسببه من أضرار صحية لمستهلكيها.

مصادر تلوث الشاورما

* تبدأ رحلة التلوث الجرثومي للحوم المستخدمة في تحضير الشاورما في المطاعم في أثناء عملية إذابة اللحوم المجمدة التي تستعمل في تحضيرها، وفيها يترك لحم الدجاج المجمد المخصص لها فترة طويلة داخل حوض مائي على درجة حرارة مطبخ المطعم أو تغطى قطع الدجاج المجمدة بماء الصنبور وتترك ساعات حتى تذوب بلورات الثلج فيها. ويؤدي هذا السلوك الخاطئ إلى زيادة فرص نشاط الجراثيم التي تلوثه، ويفضل سرعة فك تجميد اللحوم المستخدمة في تحضيرها إما داخل فرن الميكروويف أو بوضعها داخل الثلاجة على درجات حرارة تتراوح بين ٥ درجات مئوية و٩ درجات مئوية لتقليل فرص فسادها بالجراثيم. وهذا يعني أن استعمال اللحوم الطازجة أو المبردة أفضل صحيًا من النوع المجمد منها، لتجنب الأخطاء التي تحدث خلال عملية تحضير لحم الشاورما أمام الشواية.

* ينتشر تحضير سيخ الشاورما بغمر كتل اللحم النيء المستخدم فيها داخل حوض مائي خاص بهدف تماسك أجزائه بعضها ببعض وهي تؤدي إلى زيادة فرص انتشار الجراثيم في جميع أجزاء اللحم، مما يزيد فرص فساده وحدوث حالات التسمم



الغذائي لمستهلكيها.

* يؤدي عرض لحم الشاورما أمام الشواية في مكان بارز في واجهة المطعم إلى تلوثه بما تحمله الرياح من غبار وجراثيم تعجل من فساده.

* قد تكون أيدي وأجسام عمال المطاعم خلال عملهم في بيئة ذات درجة حرارة ورطوبة مرتفعتين حاملة لأعداد كبيرة من الجراثيم، ويتأثر أعداد ونوعية جراثيم En-terobacteriaceae وسالمونيلا وعصيات القولون E.coli والمكورات العنقودية بدرجة نظافة أماكن عملهم، وعمومًا تكون أيدي الأشخاص الذين يعملون في صناعة اللحوم والدجاج والبيض عرضة للتلوث الشديد بجراثيم المكورات العنقودية وأنواع سالمونيلا مما يتوجب المحافظة على نظافة أيديهم وأجسامهم، حتى لا يصبحوا مصدرًا لعدوى الآخرين بها.

* يؤدي شي لحم الشاورما باستعمال الغاز الطبيعي - البوتان - أو بالفحم الخشبي



إلى امتصاصه نواتج الاحتراق الكلي أو الجزئي للغاز أو الفحم بما يحتويه الدخان من ذرات الفحم وهيدروكربونات وأجزاء من الغاز غير المحترق المستعمل وخصوصًا عند احتراق أجزاء من اللحم وهي مركبات ضارة بصحة الإنسان.

حدوث التسمم الغذائي

بين وقت وآخر يشتكي بعض الناس من أعراض التسمم الغذائي بعد تناولهم سندويتشات أو أطباق الشاورما خصوصًا عند شرائها في ساعات متأخرة في الليل خلال الطقس الحار نتيجة مكوث اللحم أمام الشواية فترة طويلة قد تبدأ من الظهيرة، وقد لا يعاني الشخص حالة تسمم غذائي حاد عند تناوله سندويتش صغير من الشاورما الملوثة قليلاً بالجراثيم لا يزيد وزن اللحم فيها في أحوال كثيرة عن ٣٠ جرامًا لكنه قد يشتكي من اضطرابات هضمية خفيفة، وتزداد فرص إصابته بتسمم غذائي حاد عند حصوله على وجبة كبيرة من الشاورما الملوثة بالجراثيم. وتتوقف شدة أعراض التسمم الغذائي بحسب أعداد الجراثيم المرضية التي تدخل إلى الجهاز الهضمي، وتستطيع بعض الجراثيم المرضية المسببة للتسمم الغذائي تكوين أبواغ داخلها لها قدرة استثنائية على مقاومة الظروف البيئية غير المناسبة والقدرة على البقاء في حالة سبات عدة سنوات حتى تتحسن الظروف البيئية لتنشأ جراثيم جديدة من هذه الأبواغ لتعيد دورة حياتها، مثل جراثيم كلوستريديم، وتصنف السموم التي تفرزها بعض أنواع جراثيم التسمم الغذائي إلى نوعين هما:

- سموم معوية تؤثر على الخلايا المبطنة للقناة الهضمية في الإنسان.
- سموم عصبية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي للإنسان.

وأهم الجراثيم المسببة للتسمم الغذائي في الدول العربية هي سالمونيلا والمكورات العنقودية.

وتصنف السموم الجرثومية حسب مصدرها إلى نوعين هما:

- سموم داخلية تتكون داخل الجراثيم وتخرج من خلاياها عند قتلها وتحللها بعمليات الطبخ أو الشي.
- سموم خارجية تفرزها خلايا الجراثيم في الطعام مثل كلوستريديم Clostridium وتكفي كمية قليلة من السم الذي تفرزه جراثيم Cl.botulinum لقتل الإنسان، كما توجد جراثيم لسيتريا Listeria ومنها L.monocytogenes في اللحوم النيئة وغير المطبوخة جيدًا. ويحدث التسمم بوساطة جراثيم سالمونيلا عند دخول أعداد كبيرة منها (تتراوح بين عشرة ملايين و١٠٠ مليون خلية) الموجودة في الطعام إلى الجهاز الهضمي، ويحدث المرض إذا تهيأت الفرصة لتكاثر هذه الجراثيم في الأغذية كلحوم الدجاج عند تركها فترة طويلة في مكان دافئ. وتتكاثر هذه الجراثيم بشكل يكفي لحدوث الإصابة بالتسمم الغذائي، وتوجد أيضًا هذه الجراثيم في المستحضرات الغذائية المحتوية على البيض النيء، مثل المايونيز والآيس كريم. وتكون الأعراض الرئيسة لحدوث التسمم الغذائي هي القيء وآلام في البطن قد يرافقها إسهال وقد لا ترتفع درجة حرارة جسم

المريض، وتكون فترة الحضانة لهذا المرض قصيرة وهي تتراوح بين ساعة و٦ ساعات بعد تناول الطعام الملوث بالجراثيم المرضية كالشاورما، ويعتمد ذلك على وزن جسم المريض ودرجة حساسيته للسموم الجرثومية.

اقتراحات

* وضع مواصفات قياسية خاصة بالمكونات المستعملة في تحضير سندويتشات وأطباق الشاورما وفي طريقة تحضيرها على السيخ وفي نوعية أجزاء اللحوم الممكن استعمالها في تحضيرها والمواد المضافة إليها من توابل وخضراوات.

* تطبيق الاشتراطات الصحية في النظافة خلال مراحل تحضير الشاورما وبيعها.

* سرعة إزالة التجميد عن لحوم الدجاج أو الخراف المجمدة التي تستخدم في تحضير الشاورما داخل أفران الميكروويف أو في الثلاجات على درجات حرارة تبريد مناسبة لإعاقة نمو ونشاط الجراثيم المسببة لفسادها.

* اشتراط البدء في وزن معين من اللحم على السيخ المعدني للشاورما لا يزيد عنه، ويختلف مقداره بحسب الموسم، فيكون مقداره أقل خلال شهور الصيف منه في فصل الشتاء لتجنب تعرض اللحوم للفساد السريع في أثناء بيعها في الطقس الحار، وهناك ضرورة عرض كميات صغيرة من لحم الشاورما بشكل متتابع في المطعم لزبائنه وهو أفضل لصحة الزبائن.

* حظر غمر اللحم النيء المستعمل في عمل سيخ الشاورما في الماء بهدف زيادة تماسك مكوناته لأنها تزيد فرص انتشار الجراثيم ككل فيه.

* ضرورة اختيار مكان مناسب لشواية الشاورما داخل المطاعم وليس على واجهاتها، وتحضير السندويتشات وغيرها في مكان بعيد عن التلوث بما تحمله الرياح من غبار وجراثيم تسبب فساد اللحوم وحدوث التسمم الغذائي لمستهلكيها.

* ضرورة قيام حملات صحية تفتيشية على مطاعم الشاورما وقياس درجة الحرارة في وسط قطع اللحم على سيخ شواية الشاورما للتأكد من أنها لا تقل عن ٧٠ درجة مئوية لاستبعاد فساد اللحم بوساطة الجراثيم، خلال عملية تعريضه لحرارة الشواية ساعات طويلة حتى بيعها. ويمكن تحقيق ذلك عند استعمال كميات ليست كبيرة من اللحم النيء على السيخ أمام الشواية لتقصير فترة عرضها وبيعها.

* في ظل استمرار الظروف الحالية لبيع الشاورما وكبر وزن ما يستعمل من اللحم النيء في السيخ ينصح بعدم شرائها في ساعات متأخرة من الليل خوفًا من تناول وجبة فاسدة منها نتيجة عرضها للزبائن منذ وقت الظهيرة.

* ضرورة حصول المفتشين الصحيين على عينات عشوائية من وسط اللحم النيء على سيخ الشاورما خصوصًا في ساعات متأخرة من الليل وفي فصل الصيف لتقويم درجة تلوثها الجرثومي وخطورتها على صحة الإنسان.

المراجع

1- Bssett, W. H. (ed) (1992).
Clay's Handbook of Environmental Health.p. 487.
Chapman &Hall Medical, London, England.

2- Harris. R. S. and Karmas, E. (1977).
Nutritional Evaluation of Food Processing. Ps. 431.
The AVI Publishing Co., Westport, Connecticut, U.S.A.

3- Krause, M.V., and Mahan, L.K. (1948).
Food, Nutrion, and Diet therapy. ps.834-37, . W. B. Saunders Co., London, England.

4- Passmor, R.and Eastwood, M.A. (1991).
Human Nutrition and Dietetics. Ps.. Churchill livingstone, London, England.

٥- حلبلب، د. محمود علي (٢٠٠١).
التسمم الطعامي الجرثومي. المجلة العربية لعلوم التغذية، المجلد١، العدد١، أغسطس - أب، ص٣٩.

٦- لبنية، د. محيي الدين (٢٠٠١).
ممارسات خاطئة في تحضير الطعام. مجلة المعرفة، العدد ٧٥، جمادى الآخرة، ص١٠٢.

مواعيد الدراسة للعام الدراسي

1425/1426هـ

بداية الدراسة للفصل الدراسي الأول	السبت	٢٦ رجب ١٤٢٥هـ	الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠٤م
بداية إجازة عيد الفطر المبارك	بنهاية دوام الأربعاء	٢٠/٩/١٤٢٥هـ	الموافق ٣/١١/٢٠٠٤م
بداية الدراسة بعد إجازة عيد الفطر	السبت	٧/١٠/١٤٢٥هـ	الموافق ٢٠/١١/٢٠٠٤م
بداية اختبار الفصل الدراسي الأول	السبت	٢٠/١١/١٤٢٥هـ	الموافق ١/١/٢٠٠٥م
بداية إجازة منتصف العام (وتدمج معها إجازة عيد الأضحى المبارك)	بنهاية دوام الأربعاء	١/١٢/١٤٢٥هـ	الموافق ١٢/١/٢٠٠٥م
بداية الدراسة للفصل الدراسي الثاني	السبت	٢٥/١٢/١٤٢٥هـ	الموافق ٥/٢/٢٠٠٥م
بداية اختبار الفصل الدراسي الثاني	السبت	٢٧/٤/١٤٢٦هـ	الموافق ٤/٦/٢٠٠٥م
بداية إجازة نهاية العام للطلاب	بنهاية دوام الأربعاء	٨/٥/١٤٢٦هـ	الموافق ١٥/٦/٢٠٠٥م
تاريخ عودة المدرسين	السبت	١٥/٧/١٤٢٦هـ	الموافق ٢٠/٨/٢٠٠٥م
بداية اختبار الدور الثاني	الاثنين	١٧/٧/١٤٢٦هـ	الموافق ٢٢/٨/٢٠٠٥م
بداية العام الدراسي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ	السبت	٦/٨/١٤٢٦هـ	الموافق ١٠/٩/٢٠٠٥م

- ابنتي تشارك في (الستار أكاديمي)!!

- رسالة إلى الذي لم يحضر

- لا يا سيدي.. إن ناقتنا جميلة



ابنتي تشارك في (الستار أكاديمي)!!

عبدالله عبدالهادي العمري . المخواة

أقبلت ابنتي تبشرني بانضمامها إلى جماعة «الستار أكاديمي»، وقد ابتهجت كثيرًا لهذا الخبر، وأخذت أتبادل معها الخيال حول السطوع الذي يمكن أن تصل إليه، فبوادر النبوغ لديها، ولله الحمد، متوفرة وترشيحاتي تقول إنها مؤهلة لأن تصبح نجمة ساطعة أو كما يحلو لصاحب تسمية تلك المجموعة (ستارًا ساطعًا في آل سكاي)، وبعد أن استيقظنا من مخملية هذا الخيال قلت لها: وكيف تم اختيارك للانضمام إلى هذه المجموعة المباركة؟

قالت: لقد وزعت رائدة النشاط بالمدرسة بطاقات على الطالبات يحددن من خلالها رغباتهن في الأنشطة التي يمكن أن يبدعن فيها خلال حصة النشاط، وقد دونت ثلاث رغبات، وتمت الموافقة، ولله الحمد، على رغبتي الأولى وهي مجموعة التوعية الإسلامية، فقلت: بارك الله فيك على اختيارك، وسدد الله خطى رائدة النشاط.

فقد وضعتك بحق في المكان المناسب، فأنت - ربما - مثل كثير من قريناتك من الطالبات، إذ أتممت حفظ بعض من أجزاء القرآن الكريم، ودرست في كتاب تفسير القرآن العظيم للعديد من السور، وبدأت حفظ وفهم الأربعين النووية، وعندك حب اطلاع على سير الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء، رغم أنك ما زلت في المرحلة الابتدائية، وهذه وغيرها لعلها مؤهلات لأن تكوني بحق نجمة ساطعة في سماء الدعوة بإذن الله، والتحاقك بهذه الأكاديمية التي تخرج النجوم أمر يتمناه كل عاقل لنفسه ولأبنائه ولأحبائه، فالأمة الإسلامية بحاجة مستمرة إلى هذه النجوم الساطعة، ليهتدي بها الناس حينما يضلون طريقهم في صحراء الحياة المعاصرة، فيعودوا إلى طريق الصواب والنجاة.

ولكن أي بنية!

لماذا هذه التسمية؟

لماذا يرتدي هذا المجال زيًا أظنه غربيًا؟

أليس الأجدر أن تكون التسمية بالعربية؟

مثل (مصنع النجوم) على الأقل.

قالت: لقد قالت لنا رائدة النشاط: إن اسم هذا المجال هو جماعة التوعية الإسلامية. وبعد أن بدأنا في التجمع في مصلى المدرسة، أقبلت مديرة المدرسة، وتحدثت طويلاً مع المشرفة على النشاط، وبدا لي أنهما اختلفتا على تسمية المجال حتى استقرتا على هذه التسمية، إذ قامت المشرفة فكتبتها على ورقة كبيرة ووضعتها في مكان بارز، فعرفت أن التسمية تغيرت إلى هذا الاسم الجديد وهو (الستار أكاديمي).

لم أقتنع بهذه التسمية.

ولم أتدخل في هذا الشأن، لأن الأمر لا يتعدى اسمًا لجماعة نشاط في مدرسة ابتدائية للبنات في منطقة غير متأثرة كثيرًا بحياة المدنية.

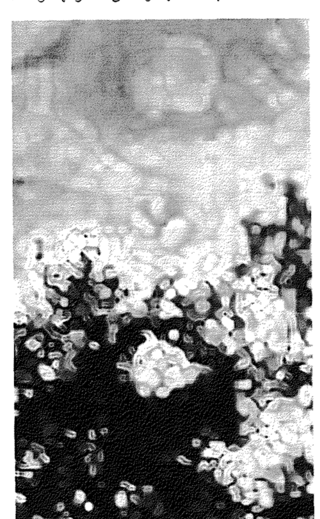
إلى أن شاهدت حلقة خاصة عن (الفضائيات في العالم الإسلامي ما لها وما عليها)، وقد تعرض المتحاورون فيها إلى تلك التسمية، فعرفت أن هناك

برنامجًا أو ربما قناة فضائية خاصة (للستار أكاديمي) تهدف إلى صناعة نجوم وهمية، آيلة للسقوط، مضللة للماشين على الطريق الصحيح، مهيجة للشياطين.

حينها قلت: يجب التدخل لمعرفة سبب استبدال مسمى (الستار أكاديمي) بـ(التوعية الإسلامية) فأقنعت زوجتي بضرورة زيارة المدرسة لتناقش مديرة المدرسة والمعلمة في ذلك الأمر.

أما المعلمة (المشرفة على المجال) فقالت: لقد طلبت مني مديرة المدرسة توعية الطالبات بالمساوئ المترتبة على مشاهدة مثل هذه القنوات وهذه البرامج، وقد حاولت إقناعها بأن ذلك سوف يبصر الطالبات اللواتي لا يعرفنها بالبحث والسعي إلى مشاهدتها، ولم أنجح في إقناعها، فرأيت أن أكتب الاسم على ورقة وأراقب الطالبات اللاتي يتحدثن عن الاسم فأجلس معهن على انفراد وأناقشهن في ذلك.

فقلت: هذه بصلاحها وحسن تصرفها وافقت



الصواب فأرجو لها من الله السداد والثواب الجزيل.

أما مديرة المدرسة فقد أطلعت زوجتي على استبيان وكتابات توضح انصراف كثيرات من الطالبات عن الاستذكار لمشاهدة هذه البرامج، واستغراقهن في معرفة أدق التفاصيل عنها، بل إن بعضهن يشاهدنها بترغيب من أفراد العائلة، وبعضهن يذهبن لبيوت أقاربهن فقط لمشاهدتها.

فقلت: وهذه بصلاحها وحفاظها على بنات المسلمين وغيرتها على الدين أيضًا وافقت الصواب، فأرجو لها من الله السداد والثواب الجزيل، فهي تريد أن تقلب المعادلة، في وجه الضحالة والعفن، وتقول لطالبات المدرسة إن (النجوم) أو (الستار) هو من يتكئ على قاعدة لا تلين أو تميد، تنير العالم إنارة طبيعية وحقيقية لا إنارة اصطناعية هشة.

ولكن عتبي يبقى على أولياء الأمور الذين صرفوا أنفسهم وأبناءهم وبناتهم عن حاجات أنفسهم وأمتهم إلى مثل هذه البرامج.

وأعظهم ونفسي بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ (الآية ٦ من سورة التحريم).

وأملي يبقى في المشرفين والمشرفات على التوعية الإسلامية في التعليم، وفي المشرفين والمشرفات على الجمعيات الخيرية، وفي المشرفين والمشرفات على اللجان الاجتماعية، وفي الوزارات والإدارات المعنية، بأن نستثمر الوقت والمال والجهد في إنشاء المشايخ أكاديمي، الفقهاء أكاديمي، النوابغ أكاديمي، علماء الطبيعة أكاديمي.

خصوصًا أن لذلك أصلاً في الشريعة الغراء وهو الاعتكاف الذي ينقطع فيه العبد عن الدنيا ويتفرغ للعبادة وقراءة القرآن الكريم فردًا كان أم مع مجموعة، عله يخرج من هذه الأكاديمية المغلقة المفتوحة معًا عالمًا عابدًا زاهدًا.

الحصة الأخيرة

قصة: محمد مكين صافي - الكويت

لم تكن تتأخر، المدرّسة (ريم) كانت هي الساعة التي تنضبط بدقتها باقي الساعات! ما إن يقرع الجرس حتى نراها منتصبة أمامنا بطلعتها المحببة، وابتسامتها العذبة، ونظرتها التي تمر بها علينا كأنما تبغي رشها بالمساواة على كل واحد منا!

كنت أحب طلتها، حديثها الآسر يستهويني، ولطفها ورقتها تشدني إليها بقوة لا تقاوم، وحين تقترب مني لتصحح لي رسم حرف لم أتقنه كنت أحس بالدفء يغمرني من قربها، فأتمنى لو تكون حروفي كلها غير متقنة لتبقى إلى جانبي على الدوام، ولأستمتع بأناملها الحانية وهي تلمس يدي وترشدها نحو الصواب، لكنها اليوم ما جاءت! قرع جرس الحصة وما جاءت!! تواثبت عيوننا المترقبة نحو الباب ننتظرها مثل كل يوم، ولكنها عادت حسيرة لا ترى سوى فتحة الباب الصماء التي عجزت عن إخبارنا بشيء.

ولفّنا صمت ووجوم، وابتدأ هاجس لا نحبه يتسلل إلى أعماقنا الطفلة، هل يمكن ألا تأتي أبدًا؟ هل أصابها سوء؟ ولكن من يملك الإجابة؟! يا للحيرة.. يا للحيرة التي شملتنا بشعور واحد، بيد أنه غير لطيف.. شعور جعل أيدينا تمتد إلى الكراسات وتفتحها أمامنا استعدادًا لقدومها. وبخيبة أمل تقافزت من عيوننا اللاهفة أرجعناها إلى حقائبنا، أجل! فما عاد لها، بغياب المدرّسة، من معنى سوى تذكيرنا بحرماننا منها!

وانتظرنا شيئًا ما دون أن ندري بالتحديد أي شيء، أذرعنا التفت فوق صدورنا، وأفواه تخشى أن تقول شيئًا لئلا تزيد الأمر سوءًا! ولا أحد يشفق علينا فيخبرنا ماذا هناك، وما الذي أخرها؟ حتى سمعنا جلبة وصوت طرقات حذاء خفيف يسرع نحونا في لهفة، فالتفتنا، أجل، إنها هي، والله العظيم هي! المدرسة (ريم) نفسها، ها هي نقرت على الباب كما



تفعل كل مرة، وانتصبت أمامنا بهية مثل عادتها فصفقنا لقدومها وصحنا من الفرحة في هياج، لكنها، هي، لم تكن باسمة هذه المرة! بل اكتشفت عيوننا المتطفلة بقايا دمع على أهدابها وانتفاخًا في عينيها لم تستطع النظارة البيضاء إخفاءه. وارتجفنا من هواجسنا التي مرت كالبرق على خواطرنا!

وانتظرنا، لم تلق التحية علينا كما تفعل أول ما تدخل! بل استدارت صوب النافذة والمنديل الأبيض يوشي بأنها تبكي! وانتظرنا أن تلتفت نحونا، لكنها لم تفعل، شيء قوي منعها أن تفعل! ثم اتجهت نحو (السبورة) وهي تقول بصوت يرتجف:

دعونا نكتب معًا:

فلسطين داري

وضوء نهاري

ولحنًا أبيًا

على شفتيا*

كانت الكلمات تتأبى من فرط الحزن على شفتيها وهي تحدثنا دون أن تنظر في وجوهنا «ليس هذا النشيد من منهاج دروسنا، ولكنه من منهاج حياتنا، أو حياتي أنا على الأقل، بل إنه قضيتي التي لا أقدر أن أنفصل عنها، مثلما أن الغدو إلى المدرسة هو قضيتكن كل صباح، هل بينكن من تفكر في ترك المدرسة أو التهرب من الواجبات؟!» وصمتت شيئًا ما، بينما كان شيء مثل الينبوع يتصاعد من داخلنا معلنًا قرب انفجاره بكاء من مآقينا، ولكننا انتبهنا إليها، وهي تقول:«أيتها الغاليات، لقد أحببتكن مثل بناتي، بل أكثر، مثل شجر البرتقال في (بيارات) يافا، مثل أغصان الزيتون في منحدرات (الرملة)، مثل كل نسمة عطر من بلدي، ولكنها الحصة الأخيرة التي تجمعنا!» وأحسسنا بالوجع الذي همست به قبل قليل ولم تجرؤ على إعلانه عقولنا!! أو كمن طرق رؤوسنا بأداة ثقيلة، وأحسسنا شتى الأحاسيس التي لا يعلم حدها إلا الله انتابتنا لحظتها، ولكنها صرفتنا عن ذلك كله حين تابعت تقول بصوتها المحزون:«لقد أجلت هذا القرار كثيرًا حبًا بكن وحبًا بهذه البلاد الخيرة الكريمة، ولكنني بعدما سمعت عما يحدث لأهلي وجدت كم أنا مقصرة في حمل رسالتي بأمانة وصدق، وفي مشاركة أبناء بلدي هناك ما يعانون، أليس معيبًا أيتها الغاليات أن نضحك وفينا زمالة تبكي؟! فأهلي أنا يبكون! أليس معيبًا أن نفرح بالدعة والأمن والسلامة بينما أهلنا، أهلنا - أيتها الغاليات - يأكلون الهم والخوف والاضطهاد؟! إنه قدري ولقد عزمت أن أواجهه بعزيمة وصبر وشجاعة. فهل ستعذرنني إذا ما فارقتكن وأنا كارهة؟ هل ستذكرنني متى كبرتن وصرتن مدرسات أو طبيبات أو كاتبات؟ هل سينقص حبكن لي مع الأيام؟ هل ستكتبن لي عن أخباركن وما حققتن من النجاح؟».

لم ننطق بكلمة، لم نقدر أن نجيبها عن كل ما سألتنا بأننا لن ننساها لأنها صارت جزءًا عزيزًا منا! كل ما قدرنا عليه هو أن نلتف حولها، نحتضنها كأمنا، نقبلها ونبكي، إلا أنا فما استطعت! خفت إن اقتربت منها أن أنفجر دموعًا وعويلاً يضعف قرارها، كل ما قدرت عليه هو أن انتحيت جانبًا أتملى طلعتها البهية كي تبقى ماثلة في داخلي فلا تنمحي ما حييت!

والآن ها قد جاوزت أنا العشرين، وصرت كاتبة أتتبع الحرف مثلما كانت ترشدني إليه، وأحس بأناملها فوق يدي دافئة حانية ودودة، ما زلت أذكر ابتسامتها، نظرتها المميزة كأنها إلى الآن تستحثني على أن أتقدم، رنة صوتها المحببة.... إلا أنني لم أستطع الكتابة إليها، جربت ذلك مرارًا وسودت لأجلها كثيرًا من الصفحات وأودعتها ذوب مشاعري وما أكنه من حب نحوها ونحو أهلها ووطنها، وملأتها بدعائي المتضرع إلى الله السميع أن يخلصها ويخلص أهلها أجمعين، ولكن شيئًا مما كتبته لم يصلها، لسبب بسيط! بسيط جدًا، فقد أخبرني أبي أن ساعي البريد محرم عليه الاقتراب من منزلها وإلا قتلوه!!

* من نشيد للشاعر السوري: سليمان العيسى

رسالة إلى سيدي الذي لم يحضر

شعر: أحمد سليمان اللهيب . الرياض

(١)

ولو كنت - يا سيدي - عاشقًا
يعذبك الحزن أنى ذهبت
لأدركت أني بهذا الوجود
رسالة حزن
معلقة في جدار الزمن
سأتلو عليك نشيدي الأخير
بقاياه من لوعة المستحيل:
أنا قطعة ذوبتها السنون
على شفة الحب يا سيدي
على سفح أهدابي الغارقات
رسمت طريقي فلا أهتدي!!

(٢)

متعب - سيدي -
ومنطرح في ربا الحزن أبحث عن غيمة
وحين يلامسني الصمت أغفو
ويا سيدي،
أتيت إليك أشق سبيلي وحيدًا،
أقبل كل الخطا،
وأجثو أمامك
مدمعي راهب يبحث عن صومعة
مقلتاي تنسكتا في رحابك!
وحين بصرت بك اليوم متكئًا فوق بؤبؤ عيني!
شددت وثاقي إليك بحبل التوحد،
وكنت أحس بفواحة اليأس تمخر فوق عباب التوحد!
وجلباب عيني يمزقه لحن أدعية الحب،
ورغم تكلس كل الصور،
لم تحن ساعة الصفر رغم انتظارك،
على حين أن البياض سيسدل أستاره الموسات

(٣)

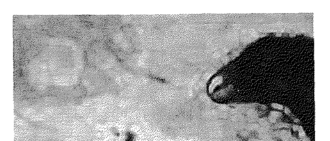
سيدي،
سرقوا ناظري،
لم أعد مبصرًا..
فهلا وهبت لي اليوم رائحة من جسد
ملؤه الكبرياء،
فقارورة العطر منه ستنفخ في ناظري الروح

(٤)

سيدي
فؤادي الذي كان منبت كل الصور
وكانت شرايينه مسرحًا للجمال
وفي صفحتيه تراتيل حب البشر
عاد - يا سيدي -
تحفة من دمار

(٥)

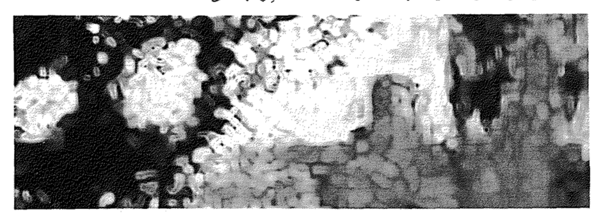
سيدي
أرى اليأس يزحف بين الحواجب
لقد ضاع كل الذي كنت أملك في غيهب الجب،
وحتى حدود البكارة مني،
وحتى ملامح وجهي،
وحتى الخطوط التي في يدي
ضاع كل الذي كنت أملك،
غير ثقب صغير أطل به نحو بوابة الموت!!



خير المناهج

شعر: يحيى حاج يحيى - ينبع

أنا غرْسةٌ نَبَتَتْ بِدَوْحِك واستطالَ بها المدَى
أنا مِنْ ضفافِكَ أرتوي، وأبُلُّ ما اجترح الصَّدى
أنا زهرةٌ فاح الشذى منها فطاب المُنتدى
فاهنأْ بما غرسَتْ يداكَ، فلم يَضِعْ أبدًا سُدى
يا شمعةً لُذْنا بها تجلو الظلام إذا بَدا
سَلِمَتْ يداك وطابَ عيشُكَ هاديًا ومُسَدّدا
أنا كلما ارتفَعَتْ يدايَ دعوتُ ربي الواحدا
وهتفْتُ فاحفَظْ - يا رحيمُ - معلمي، وَقِهِ الرَّدى
واكتبْ له الأجرَ العظيم مُضَحّيًا ومجاهدا
هذا التفوقُ كان بعضَ عطائِه مُتَجَدّدا
أبصرتُه في كل مَنْ أمسى بفضلِك رائدا
في ضابط الجيشِ الشجاع يرُدُّ كيدًا للعِدا
بيدِ الطَبيبِ تُعالِجُ الأدواءَ، لا عُدِمَتْ يدا
ومهندسينَ، جهودُهم تغدو بِناءً شُيِّدا
ومصانِعًا وحدائقًا غنَّاء يغسِلُها الندى
دينٌ دَعانا للتفوقِ مُرْشدًا ومُؤيّدا
فغدا الجدودُ بفضلِه بين الخلائقِ فَرْقَدا
خيرُ المناهجِ دينُنا يَهدي الطريق الأرشَدا
والاقتداءُ بِأحمدٍ، مَنْ ذا يُداني أحمدا؟
يقفو خُطاهُ معلمي، وأراه خيْرَ مَنِ اقْتَدى
فأسيرُ مُؤْتَسيًا به نحوَ السعادةِ والهُدى



يُكسب المتعلم مستوى متميزًا في الصحة النفسية ومهارات الاتصال :

التعلم التعاوني

دخيل عبدالله الدخيل الله - الرياض

يقصد بالتعلم التعاوني Cooperative Learning الاستخدام الموجه للفصل المدرسي في شكل جماعات صغيرة، بطريقة تجعل الطلاب يعملون معًا ليضاعفوا من تعلم كل منهم. وذلك بأن ينظم المعلم الطلاب في جماعات صغيرة ليعمل الطلاب معًا، بعد تلقيهم توجيهًا من معلمهم، حيث يعكف الطلاب على أداء المهام المسندة إليهم إلى الدرجة التي يفهم عندها جميع الطلاب المهام، ومن ثم يكون بمقدورهم إتمامها. ويتمثل الجهد التعاوني في اجتهاد المشاركين من الطلاب في تحقيق نفع متبادل إلى الحد الذي يستفيد فيه كل منهم من جهد الآخر (نجاحك ينفعني، ونجاحي ينفعك)، مدركين أن المصير مصير الكل، وأن أداء المهام متبادل بينهم. وأن السبب في إنجازها من يؤديها ومن يشاركه في أدائها. فالكل يرى أنه لايمكن له الأداء دون الآخر، ولسان حالهم يقول (بدونك ما نسوى شيئًا) ومشاعر الفخر والاحتفاء بالمهمة المنجزة مشتركة بينهم (فالكل منهم يفخر ويهنئ الآخر على ما أنجز).

ومن خصائص التعلم التعاوني أنه يقوم على الاعتماد المتبادل بين أعضاء المجاميع الطلابية لبلوغ الأهداف التربوية للمقررات المدرسية. فالطلاب يدركون أن بلوغهم الهدف من تعلمهم لايتحقق إلا ببلوغ الآخرين أيضًا أهدافهم، خلافًا للتعلم الفردي القائم على المصلحة الذاتية والنجاح الشخصي وتجاهل نجاح الآخرين أو إخفاقهم.

عناصر التعلم التعاوني:

تتمثل المكونات الجوهرية لأي تعلم تعاوني، كما وردت عند رائدي هذا النوع من التعلم (الأخوين جونسون وجونسون، ١٩٩٠م-١٩٩٨م) في العناصر التالية:

*** الاعتمادية الإيجابية المتبادلة:**

يعتبر الاعتماد الإيجابي المتبادل أهم عنصر لبناء التعلم التعاوني. إذ يرى الطلاب أنهم مرتبطون ببعض، بطريقة لايمكن أن ينجح فيها عضو دون أن ينجح الآخر (نجاحه مرهون بنجاح زميله). لذا، يلزم تصميم أهداف ومهام الجماعة، وأن توصل إليهم بطريقة تجعلهم يعتقدون أنهم قد ينجحون معًا أو يفشلون معًا. وهذا يعني:

(أ) أن جهد كل عضو مطلب لنجاح الجماعة.

(ب) مسؤولية كل عضو في أن يسهم منفردًا في الجهد الجماعي: (مصادر، وأدوار، وأداء). ليبعث هذا على التزام العضو لنجاح الجماعة ونجاحه.

*** التفاعل الإيجابي المحفز:**

يحتاج الطلاب إلى أن يؤدوا العمل معًا بشكل فيه تحفيز لنجاح كل منهم، ذلك من خلال المشاركة في المصادر والمساعدة والتشجيع وتقدير جهد الآخر في النجاح. وهنالك أنشطة معرفية ديناميكية ما بين الطلاب، تظهر عند تحفيز الطلاب بعضهم بعضًا على التعلم. ويشمل هذا:

(أ) التفسير اللفظي لكيفية حل المشكلات.

(ب) تعليم كل منهم الآخر بما تعلم والتأكد من مدى فهمه له.

(ج) مناقشة المفاهيم التي تم تعلمها.

(د) الربط بين ما تم تعلمه في الحاضر بما تم تعلمه في الماضي.

ويمكن توجيه كل من هذه الأنشطة عند عرض المعلم لإرشادات الأداء وإجراءات تنفيذه. والعمل بهذه الطريقة يساعد على ضمان أن تكون جماعات التعلم التعاوني مصدرًا من مصادر المساندة المدرسية، وفي الوقت نفسه مصدرًا من مصادر المساندة الشخصية.

*** المحاسبة الفردية والمحاسبة الجماعية:**

يقدر أعضاء جماعة الفصل التعاوني مساهمة كل

منهم، فالمساهمة محسوبة لكل طرف. على أن هناك مستويين من المحاسبة يجب الحفاظ عليهما، ليحقق التعلم التعاوني أهدافه: فالجماعة مسؤولة عن إنجاز الأهداف، وكل عضو في الجماعة مسؤول عن أداء الجماعة، حيث المحاسبة على كل مساهمة. وتتأتى محاسبة العضو في شكل تقويم أداء كل طالب، وموافاة الجماعة والطالب بذلك، للتأكد من مدى إنجازه وحاجته إلى المساعدة والمساندة والتشجيع على التعلم. إذ الهدف من التعلم التعاوني أن يتعلم الطلاب معًا، وأن يبلغ كل منهم الغاية من تعلمه. وكنتيجة لذلك يحقق الكل مستوى عاليًا من الكفاءة في التحصيل والإنجاز.

*** تعليم المهارات الجماعية والاجتماعية:**

يعتبر التعلم التعاوني أكثر تعقيدًا من التعلم الفردي: لأن الطلاب يجمعون بين أداء المهام (تعلم المواد المدرسية) وعمل الفريق (العمل بفاعلية كجماعة). ولاتظهر المهارات الاجتماعية بطريقة سحرية في مجاميع التعلم التعاوني. إذ لابد من تدريب الطلاب عليها والمستوى نفسه من تعليم المادة المدرسية. ومهارات مثل مهارة القيادة، واتخاذ القرارات وبناء الثقة، والكفاءة في الاتصال، وإدارة الصراع تمكّن الطلاب من بلوغ الغاية من العمل في فريق وإتمام المهام بنجاح.



*** العمليات الجماعية:**

تظهر عملية الجماعة عند مناقشة أعضاء الجماعة لمدى نجاحهم في إنجاز أهدافهم، ومدى محافظتهم على علاقات عمل فاعلة. لذا لابد أن تحدد الجماعة أي تصرفات الأعضاء كانت مساعدة لها، وأي تلك التصرفات معطلة لأدائها. وعليها أن تقرر ما الذي تستمر فيه منها، وما الذي عليها أن تتخلى عنه. ويتحقق التحسين المتواصل لعمليات التعلم التعاوني من خلال التحليل الدقيق لكيفية عمل أعضاء الجماعة معًا وكيفية تعزيز فاعليته.

مخرجات التعلم التعاوني:

من أبرزالمخرجات التي تميز هذا النوع من التعلم عن غيره من أنواع التعلم ما يلي:

* مستوى عال من الإنجازات والجودة في الأداء بين الطلاب.

* اهتمام أكبر من قبل الطلاب بالذات وبالآخر، مصحوبة بمساندة ودرجة التزام عالية.

* مستوى مميز من الصحة النفسية.

* كفاءة اجتماعية لدى الطلاب تتمثل في اكتساب الطلاب مهارات الاتصال والتوكيد والتعاطف، تفضي إلى علاقات إيجابية مع الآخرين.

* زيادة في معدل تقدير الذات عند الطلاب ذي التأثير الإيجابي على نوعية التحصيل والإنجاز ومدى الرضا عنه.

وباختصار، يتمثل التعلم التعاوني في أن ينتظم الطلاب على شكل جماعات صغيرة بعد تلقيهم التوجيه من المعلم. يتم لهم من خلالها تعلم المهمة المسندة إليهم معًا إلى أن يتمكن كل عضو منهم من فهمها وإتمامها. ويكون من نتيجة ذلك، أن المشاركين يسعون بجد لمنفعة متبادلة إلى الحد الذي يستفيد كل منهم فيه من جهد الآخر. وما يجب الإشارة إليه هو أن مثل هذه الطريقة قد لاتصلح لكل مجالات التعلم. ولعل التطبيق والممارسة كفيلان في الكشف عن مدى جدواها. وتبقى حقيقة وهي إلى متى نظل في منأى عن المناهج والطرق المستحدثة في التعليم والتربية؟!

أقاصيص ملونة

عقيل ناجي المسكين . سيهات

(١)

«مولود جديد»

لم يكن متوقعًا أن ينجو من دائرة الضياع، لقد كان منغمسًا في بحر من الضلال، لم يترك موبقة إلا وارتكبها، ملفه مليء بالمشكلات والمصائب والويلات، حكم عليه عدة مرات، سجن لمدد متفاوته.. وفي يوم من الأيام رأيته يدخل المسجد فقلت في نفسي لعلها المرة الوحيدة، أو لعله يريد سرقة صندوق التبرعات، إلا أنني رأيته مرة أخرى وأخرى، وشيئًا فشيئًا أسمعه يقرأ الدعاء في ليالي رمضان وتارة أراه يتلو آيات القرآن الكريم، وأحيانًا أسمعه يرفع صوته بالأذان للصلاة، رأيته في مجالس المؤمنين، ومرت السنوات تلو السنوات والرجل يواصل مسيره في طريق الله، سألته يومًا وأنا أنظر في عينيه ويداي ممسكتان بيده اليمنى: كيف وجدت طعم التوبة، فقال لي: «ولدت من جديد».

(٢)

«خروج نهائي»

مررت يومًا عليه ففاجأني بما لم أكن أتوقع.. لقد أخبرني من قبل أنه سيغادر البلدة دون رجعة.. لقد ملّ الحياة فيها وملّت منه.. قال لي إنه يريد أن يحصل على فرصة أخرى في مكان ما من عالم الله الواسع.. لم أكن أصدقه لأنه سبق أن أخبرني عن رغبته هذه عدة مرات ولم يعقد العزم للخروج؛ إلا أنه هذه المرة كان صادقًا.. لقد كان إحساسه هذه المرة صائبًا.. لقد غادر منزله قبل وصولي بقليل.. رأيت الناس يدخلون ويخرجون، سألت أحدهم عنه فقال لي: أبو «...» م ا ت.

(٣)

«تعديل وضع»

كنت نائمًا.. أرافق الأحلام في عوالمها العجيبة.. ولكنني كنت منزعجًا من اللحاف، لقد كان قصيرًا فإذا غطيت جزئي السفلي برز جزئي العلوي فأشعر بالبرد، وإذا غطيت جزئي العلوي برز جزئي السفلي



فأشعر بالبرد أيضًا، لقد فرق هذا اللحاف بيني وبين أحلامي الجميلة، كدت أتصارع معه، لم أجد لحافًا آخر، فجميع إخوتي تغطوا بألحفتهم ولحافي السابق منشور على حبل الغسيل، فلم أجد إلا هذا اللحاف القصير البالي، كنت ممتعضًا منه فتأوهت وأطلقت آهة تلو أخرى، وكدت أصرخ من هذه الحالة المزرية التي انتابتني في هذه الليلة الباردة.. سمعني أحد إخوتي فاستيقظ فزعًا إلا أنه نظر إلي وابتسم ثم قال: تحتاج إلى (تعديل وضع) لماذا لا تنام بهيئة القرفصاء ثم تتغطى كاملاً بهذا اللحاف المسكين..

لم يكد ينهي كلامه حتى ضممت ركبتي إلى صدري وأنا نائم على جانبي الأمين ثم تغطيت باللحاف فأتى على كامل جسمي واستسلمت للنوم مرة أخرى..

(٤)

«مصاريف خاصة غير معلنة»

كيف لا أشعر بالحزن والأسى وأنا أرى زوجي العزيز يبدد أمواله هنا وهناك دون أي حساب للزمن أو للظروف، اقترحت عليه أن يعد ميزانية عمومية لكامل مدخوله ومصروفه كل عام، فوافق على الفكرة بعد اللتيا والتي إلا أنه شرط علي شرطًا واحدًا وهو أن أتغاضى عن مصروف واحد أطلق عليه مسمى «مصاريف خاصة غير معلنة» فوافقت على ذلك، وبدأت معه من أول العام حتى نهايته، وعند تقديمي خلاصة للميزانية النهائية وجدت أن المصاريف الخاصة غير المعلنة هي سبب البلاء والإفلاس الذي وقع فيه وأوقعنا معه في شراكه، وعندما سألت عن هذه المصاريف، استخدم حق الفيتو الذي اتفقنا بشأنه في بادئ الأمر.

(٥)

«لفت نظر»

حضر من «الدوام» متأخرًا نصف ساعة، ففاجأته أم المعيال بـ«تكشيرة» وعبوس، فحاول أن يعتذر إلا أن سيلاً من الكلمات النابية انهال عليه كالشلال الهادر من أعالي السفوح، فما كان منه إلا أن يستسلم ويهوي في عمق الوادي إلى أن ارتطم بسطح النهر الهائج وغرق في أعماقه، وهناك تذكر أنه لا يجيد السباحة، حتى انتبه من كابوس اليقظة وهي تقول له: هذا «لفت نظر» شفهي وفي المرة القادمة ستنال الجزاء المناسب.

(٦)

«إشعار»

تأخرت عن إعطاء الراتب لزوجها كالعادة، وقد لمحت في وجهه بعض التغيير فعرفت أنه حانق عليها، إلا أنها أرادت الصمود هذه المرة وقررت عدم تسليمه أي هللة من الراتب، وفي المساء وجدت ورقة على مسند نومه مكتوب عليها: أشعر بأنني لا أرغب في النوم في الغرفة هذه الليلة لأنني مصاب بالإنفلونزا!!

(٧)

«صعود»

لا يمكن لهذا الموظف الجديد أن يصعد وهو للتو قد التحق بالقطاع، ينبغي أن يكون عمله ضمن مسؤولياتي كمدير لهذا القسم، وعليه أن لا يتحدث عن أي إنجاز يقوم به لأي كان في القطاع وإلا فإنه يخالف النظام بإفشاء أسرار إدارية، فجميع الأعمال التي تخرج من هذا القسم تخرج من بين يدي، وأنا الشخص الوحيد الذي له الحق بإيصالها إلى سعادة المدير العام، أنا من له الحق بكتابتها في التقرير الدوري لنشاط القسم الذي أقوم بإدارته.. أنا الذي له الحق في تقويم الموظفين، أنا أعرف كيف أصعد ويصعد القسم معي.

وبعد أشهر وجد الموظف المغلوب على أمره بالمصادفة صورة خطاب كتبه مدير القسم للمدير العام يطلب فيه الحصول على ترقية، ومن المسوغات لهذه الترقية جميع الأعمال التي قام بها الموظف وبذل قصارى جهده لإنجازها بكل إخلاص وتفان، فما كان منه إلا أن سقط مغشيًا عليه وكأن طامة كبرى وقعت على رأسه - علم بعد ذلك أنه لا يجيد الصعود -■

لا يا سيدي.. إن ناقتنا جميلة

علي السياب - أستراليا

يا بني غدًا تذهب إلى المدرسة، وتقعد على كرسي الأحلام، ويخيل إليك أن غرفة الدرس عش طيور، وأن صياح الصغار مناغاة ساعات أبدية جميلة. وأنت يا بني طفل عربي صغير شاء الزمن أن تجاور في مقاعد الدرس المبكرة تلامذة صغارًا لهم ألسنة غير لسانك، وستتخيل يا بني أن المسافة بين الألسنة صغيرة ومختصرة، كما هي سهلة على لسانك العذب أن ينطق بأكثر من لغة، لكن شيئًا كبيرًا سيهزك يومًا أيها العربي الصغير وتحتدم.

فالمعلم يقول لك: أنت عربي مسلم إذًا فبلادك مليئة بجمال كثيرة ووسائط النقل في شوارعكم ناقات.

وساعتها يضحك الصغار ضحكة ليست كضحكاتهم البريئة، فقد تعلموا من مدارسهم وشاشات التلفزيون في هذا الغرب أشياء كثيرة تستفز روحك العربية الجميلة، وتشعر ساعتها بأنهم لا يعرفونك، بعيدون عنك، وأن مقاعدهم ليست جوارك، إنها في آخر الشاطئ المقابل للبحر.

وقف المعلم يحدث تلامذته الصغار عن «عرب»



يمتطون ظهور الجمال لا نفع فيها، ويرسم في أذهانهم صورة مفتعلة قاحلة لمدن من الرمل وحيوانات عطشى وبدو رحل.

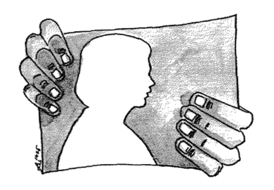
ويحتدم العربي الصغير ويتحدث مفتخرًا.

- لا يا سيدي: إن ناقتنا جميلة، صابرة، مفيدة، وهي أحلى مما تحبون من حيوانات، وأنفع وأوفى.

ويشهق العربي الصغير الذي لو يتحدث إليهم عن مدن كبيرة الأسماء كلندن دخلها يومًا ليجد شوارعها مليئة بروث الكلاب، والتي تملأ أوساخها البيت والمطعم والشارع، والدكان، وهي لندن التي كمم أنفه فيها، وقد تعالت عفونة أزبال متكدسة في الشوارع أسابيع تشهد على سقوط حضارة هشة. فلماذا يطعنونك في الناقة؟ حدثهم أنها أوفى وأنفع وأجمل. ولكن لك أن تعرف أيها العربي الصغير أن ليس هناك ما هو أعمى وأسود وأحمق من حقد العنصريين، وليس هناك دالة على سقوط الحضارات إلا سد الأعين عن رؤية حضارات الآخرين وتجاهلها. فالحاقدون على العرب المسلمين في هذا الغرب الذين يبثون السم في قهوة الصباح وإطارات الصحف وأخبار التلفزيون والنكتة الأخيرة لا يميزون في حقدهم بين الإنسان والناقة والنخلة والسيف. فكل ما اشتق من العرب والإسلام محاصر بالتجهيل والتشويه والتشهير.

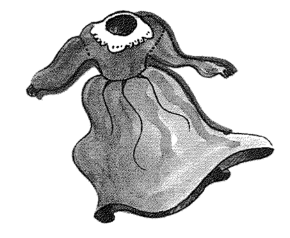
والأداة اليومية في ذلك كله صحيفة وفلم وبرنامج ومدرسة وخبر على الشاشة أو في موجات الأثير، ولكن المؤلم بين الذين يسمعون ويشاهدون «بعض من العرب» الذين لا يرفعون أصبع اتهام ولا صوت احتجاج ولا ترمش لهم عين.

فما أشبع وما أوجع!!



دلال الحربي :

سندخل التاريخ
لكن من صفحة المهملات!!



يوميات

إمرأة وصلت إلى
مشارف «القوامة»!



ثرثرة

مساحة للروح

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفتنا العزيزة، الأكاديمية السعودية: د. دلال الحربي
تقدم لنا شيئًا من وجهة نظرها فيما يلي:

دلال الحربي :

لا يعيق نجاح المرأة إلا.. المرأة!

*** تتسع مساحة المرأة في البادية وتضيق في الحاضرة.**

هذا في الماضي، أما الآن فلا تتسع المساحة لأي منهما.

*** ليست كل الأسماء التي تحتل المقدمة هي الأفضل دائمًا!**

هذا أمر طبيعي، فهناك من يحتل المقدمة وهو لا يستحقها.

*** تاريخ المرأة لم يرصد بعد.**

رصد أو لم يرصد ما الفائدة!!

*** الباحثة السعودية لها نصف حظ الباحث الرجل!!**

هذا صحيح.

*** تدوير الكراسي غائب تمامًا عن الكراسي التي تحتلها النساء.**

والكراسي التي يحتلها الرجال أيضًا!

*** المرأة الناجحة أعداؤها يكثرون وأغلبهم من النساء.**

لا يعيق نجاح المرأة إلا المرأة، ولا يكيد للمرأة إلا المرأة

.* الصامتون لا يغيرون مجرى التاريخ!!

بل هم الذين يغيرونه.

*** الأمة التي لا تاريخ لها أمة سعيدة.**

«وليم أودين»

هل هناك أمة بلا تاريخ؟

*** الشيء الوحيد الذي يعلمنا إياه التاريخ أنه لا يعلمنا شيئًا.**

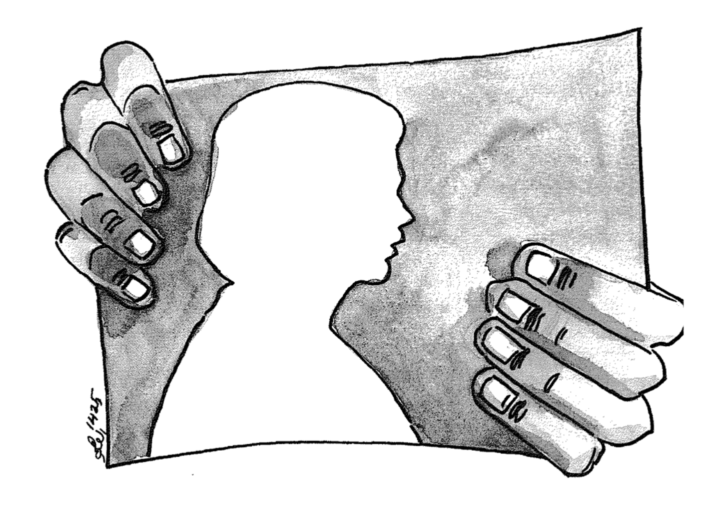
«هيجل»

إذًا كيف يتسنى لنا جذب الماضي وتسخيره للحاضر والمستقبل.

*** في أي صفحة من كتاب التاريخ سنكون؟ وكيف ستقرؤنا الأجيال القادمة؟**

في صفحة المهملات.

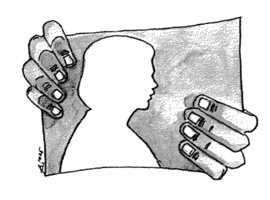
*** تريد المرأة تحولات في تاريخها .. ويريد تاريخها أن**



سندخل التاريخ لكن من صفحة المهملات!!

الباحثة السعودية لها نصف حظ الباحث الرجل .

الصامتون هم الذين يغيرون وجه التاريخ!



لا فائدة من رصد تاريخ المرأة !

أسألوا الرجل عن هذا السؤال!

تتحول هي أولاً.

التحول يكون للأقوياء.

*** التاريخ كابوس لم أفق منه حتى الآن.**

«جيمس جويس»

لأنه يطلعك على فعل الإنسان في أزمنة عديدة عبر سلسلة من السرد.

*** تاريخ العالم تاريخ للعظماء .**

«كارليل»

لكن المطلوب هو قراءة تاريخ الإنسان.

*** التاريخ خرافات يصدقها الناس.**

«نابليون»

وهل أصبحت سيرة نابليون خرافة تملأ الآفاق.

*** من يعيش في التاريخ يعود إلى المشي على الأرض.**

«فولتير»

لأن التاريخ هو اتصال الزمن.

*** اكثر التاريخ صور لجرائم البشر وحكايات عن شقائهم وتعاستهم.**

«فولتير»

أو ليس التاريخ هو فعل الإنسان!!

*** التاريخ علم غرضه أن يرسم طريق المستقبل.**

«ثيو دوسيوس»

هذه حقيقة يجب أن نسعى إليها.

*** الفنون ترتقي إذا لم يكن المواطن جائعًا.**

«الفنان التشكيلي فؤاد مغربل»

بل ربما لا ترتقي وهو شبع أيضًا. ?!

*** إن ذلك لم يكن عملاً فنيًا بل إنه بشع، ويشكل تشويهًا قذرًا للحقيقة.**

«السفير الاسرائيلي في السويد حين حطم نصبًا للشهيدة الفلسطينية هنادي في متحف سويدي»

لأن هذا من ناظر ينتمي إلى أمة شوهت حقائق التاريخ.

*** المناهج تعلم الإرهاب .. وكلنا إرهابيون بطريقة او بأخرى.**

المناهج لا تعلم الإرهاب ولا علاقة لها به.

*** يوجد في مناهج فرنسا أوصاف لا تليق بالعرب، فقد وصفوا في بعض المناهج بأنهم برابرة وعلوج!!**

«إبراهيم نويري»

وقد تكون في المناهج العربية أوصاف لا تليق بأمم أخرى.

*** لو أن كل إنسان عرف متى يمتنع عن اتخاذ الخطوة الأولى لتغيرت أشياء كثيرة.**

«الطيب صالح»

قدر الخطوة الأولى.

*** غبار العمل ولا زعفران البطالة.**

«مثل عربي»

وأين هو العمل الذي يخلف الغبار؟

*** المرأة أبهج ما في الحياة.**

«رايت»

يُسأل الرجل عن ذلك.

*** اضرب امرأتك كي تخرج منها الشياطين السبعة.**

«مثل بلغاري»

وقد تخرج الشياطين من الضارب نفسه.

*** تربية الطفل يجب أن تبدأ قبل ولادته بعشرين عامًا.. وذلك بتربية أمه.**

«سيمور»

هذا القول تستفتى فيه أمهاتنا.

*** إن الأسلوب يدل على سلوك الرجل وكياسته.**

«الناقد الإنجليزي كلير كونش»

وهو أيضًا يدل على سلوك المرأة.

دلال الحربي

إمرأة وصلت إلى مشارف «القوامة»!

حصة إبراهيم الجربوع . رفحاء

كان ياما كان في سالف العصر والأوان

كان فيه بنت لديها من الطموح والرغبة في العمل لتحقيق ذاتها ما يفوق الوصف وقدر لها أن تلتحق بالكلية وتتخرج معلمة.

وعلى طريقة جدتي، الزبدة، سارت بها الحياة لتجد نفسها في مواقع وظيفية متعددة تحملت أعباءها بكل أمانة ومسؤولية حينًا، وبكل أمانة وبشيء من التذمر أحياناً أخرى، كما تحملت أوزارها بالصبر والاحتساب. ولما تشعبت بها ظروف الحياة وجدت نفسها كما هي مسؤولة عن وظيفة تتطلب منها الكثير، وأسرة ترقب دخولها وخروجها، وتأمل أن تقتنص من الوقت ما يكفي لتمنح هذه الأسرة ذلك الدفء الذي لطالما حدثت به نفسها أن تمنحه لها لو قدر أن تكون لها أسرة ... وكانت الأسرة.

وعلى نهج جدتي في سرد القصة.

كان للبنت صديقة لها الأحلام والطموحات نفسها، وحصلت على المؤهل نفسه لكن تعيينها في إحدى المدن الكبيرة لم يتح لها التدرج في الوظائف، وبقيت قانعة دون بديل أن تبقى معلمة بالمرحلة الابتدائية.

وذات يوم حدث في أسرة البنت ما جعلها تعيد التفكير في كثير من الأمور!

فحدثت نفسها وأثقلت!

لم عليّ أن أبقى في عملي متأخرة عن زميلاتي بأكثر من ساعة ونصف الساعة ؟ لم عليّ أن أكون آخر من يبقى في العمل وأول من يباشر وصديقتي أول من تتمتع بالإجازة وآخر من يباشر! ما الفرق؟

هي تعمل أقل، تتعرض لضغوط أقل، تسعد بها أسرتها أكثر، وتعطي أسرتها من اهتمامها بقدر أكبر! هي مستقرة من البيت إلى المدرسة ومن المدرسة إلى البيت! وأنا يتعين عليّ أن أكون كل يوم في مكان، مع ما تمثله بعض الأماكن من خطورة الطريق ومشاكل التأخر، وكلنا في ميزان واحد!!

يا إلهي لماذا أفكر بهذه الطريقة؟ ما كنت يومًا أشغل نفسي بالمقارنات، وما كنت يومًا أحسد أحدًا على ما فيه من الخير، إنها الوساوس!!

أعوذ بالله من الوسواس الخناس ، لا إنها الغبطة، بالتأكيد إنها الغبطة، ولا



غيرها لم لا أكون مثلها؟ يوم أن شج رأس ابنتي كان عليّ أن أوقظها من نومها كل ساعتين، كما أمر الطبيب، وكان عليّ الذهاب إلى عملي، ذهبت وتركتها في رعاية الخادمة.

وكانت صديقتي ومثلها الكثير تنعم بالوجود في بيتها تحتضن أطفالها في ذلك الوقت، كيف أعتذر لصغيرتي وهذا اختياري؟! وكيف أوضح لها أني لو كنت في مكان آخر لكنت بجوارها وما كنت أدعها تزدرد العبرات، وكنت قد تعذبت بتلك النظرات التي تتوسلني وما استطعت!!

وبين الاستقالة، والحاجة، وبين الطموح وحب العمل، والعودة إلى البداية، ثم بين الأمومة، والوظيفة!

كنت !!!

ككل النساء امرأة تنوء بأعباء كثيرة وصلت بها إلى مشارف القوامة، لو صحت!!

وبلا شك كنت ولا مناص، المرأة العاملة المظلومة!! أو المرأة العاملة في المكان الخاطئ .هكذا قالت - وهكذا هي الحقيقة - ولكن من يفتح النوافذ لتدخل الشمس إلى الزوايا المظلمة في حياتنا.

قامت وكأني أرقبها تفتح النافذة، وتنظر إلى الأفق البعيد، وفي نفسها شيء من حتى.■

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

مساحة للروح

عبدالغني رجب ـ القاهرة

* لماذا نحب كل الأشياء القديمة التي تثير أحلى الذكريات، ولا نحب أولئك الذين تقدمت بهم السنون وأصبحوا في مسيس الحاجة إلى الحب والحنان؟!

* لا يعرف الصحة إلا من فقدها، ولا الوطن إلا من تشرد.

* إنني أرفض تمامًا السكن في ناطحة سحاب، فأنا لا أعرف ما سوف يحدث عندما يبدأ النطح.

* لكي تحصل على القيمة الكاملة للمرح يجب أن يشاركك فيه شخص آخر.

* الذي يغلق الأبواب يجب أن يفتح النوافذ.

* الروح المرحة أجنحة الإنسان.

* عندما سجن زوجها طلبت الطلاق لكي تعطيه حريته.

* البساط السحري هو البساط الذي لا يحتاج إلى تنظيف.

* النور لا ينبعث من المصباح، إنه ينبعث من الروح النقية.

* لكي نتفق أخيرًا يجب أن نختلف أولاً.

* ونحن أطفال كنا نتمنى أن تقوم القيامة حتى لا نذهب إلى المدرسة.

* أحيانًا كثيرة تطغى علينا أحزاننا وخيباتنا وذنوبنا وتحملنا على جناح اليأس، لكن علينا ألا نستسلم، ففي وسعنا أن ننهض ونمشي من جديد على درب الحياة.

* عندما توقن أن الناس لا يستحقون الخير الذي تفعله لهم، فلا تتوقف عن فعله لهم.

* تمسك بأحلامك واقبض عليها بكل ما تملك من قوة، وتأكد بينك وبين نفسك أنها ستتحقق في يوم من الأيام، إنك إن لم تفعل ذلك أصبحت مثل طائر نزعوا ريشه وقيدوه في الأرض، وهطلت عليه أمطار سوداء لا يملك أن ينفضها عنه.

* المشكلات هي التي تتيح لك أن تبذل أفضل وأقصى ما في وسعك فتدرك قدراتك الحقيقية، ففي كل إنسان قارة مجهولة لا يعرفها حتى هو نفسه، لكن المشكلات تسلط عليها الضوء.

* خرج نابليون من فتوحاته الكبيرة بقبر من حجر أصم يستحيل أن يفر منه.



* خرج الإسكندر الأكبر من فتوحاته بقبر فشل الباحثون في معرفة مكانه.

* خرج هانيبال القائد العظيم بقبر أخفاه الدهر عن عيون المنقبين.

* لقد دخلتَ الدنيا عريانًا، فما يضيرك لو خرجت منها كما دخلت فيها.

* اطرق كل الأبواب ليس بغرض أن تُفتح لك لكن لإثبات موقف والتعبير عن الذات والأمل أن تفتح يومًا ما في المستقبل، وأخيرًا.. لإقلاق راحة الآخرين.

* السعادة لا يمكنك أن تحصل عليها إلا إذا وهبتها للآخرين.

* كان الطبيب النفساني الشهير يعاني قلقًا واكتئابًا شديدين، وصارح زوجته أنه من المفروض أن يستشير طبيبًا نفسيًا فهو لم يعد يحتمل هذا القلق، فقالت زوجته: أنسيت أنك أشهر طبيب نفساني؟ فصاح فيها: ألا تعرفين أن الأجر الذي أتقاضاه للعلاج النفسي مرتفع جدًا.

* إن الإنسان لا يستطيع أن يستأصل زهرة دون أن يفزع نجمًا من النجوم. (شاعر).

* أرسل الكاتب الساخر برنارد شو بطاقتي دعوة إلى تشرشل لحضور العرض الأول لإحدى مسرحياته وكتب قائلاً: «بطاقة لك والأخرى لأحد أصدقائك إن كان لك صديق». فرد عليه تشرشل أشكرك على البطاقتين، وسأستعمل واحدة للعرض الأول والثانية للعرض الثاني إن كان هناك عرض ثان.

* أبي علمني السباحة والرماية وركوب الخيل لكنه لم يعلمني التسلق على الآخرين.

* اجعل أفكارك تنضج ولا تجعلها تحترق.

* السخرية أقوى أسلحة الضعفاء أنها تجعلهم أقوياء.

* إن ضياع أحلامنا هو الخسارة الوحيدة التي لا نشفى منها قط.

* كان للمدير العام ثلاث سكرتيرات جميلات، وعندما يكون مشغولاً بإنجاز عمل فإنه يعطيهن إجازة.

* أليس من حق حيوانات حديقة الحيوان باعتبارهم موظفين في الدولة أن يقوموا بإجازات اعتيادية وعارضة ومرضية يقضونها في الغابة كباقي الموظفين.

* كان يتكلم مع نفسه لكن نفسه لم تكن ترد عليه، فقد كانت في حالة خصام معه.

* كانت ابنة عمي عمياء، لكنها ونحن أطفال كانت تتفاخر علينا بهذا العمى، فقد كانت تستطيع أن تقرأ في الظلام بطريقة «برايل» ونحن لا نستطيع ذلك.

* في الشعر الحداثي لا تعرف متى ينتهي الشعر ومتى يبدأ الجنون، أو متى يبدأ الشعر وينتهي الجنون.

* الذين يدعون أن ذيل الكلب لا يستقيم لم يجربوا معه التحليل النفسي، المشكلة أن التحليل النفسي يجعل المستقيم أعوج وليس العكس.

* عندما قلت لابني إنني صافحت أحمد شوقي سألني في أي نادٍ رياضي يلعب؟

* سألت صاحبة المنزل الساكن، لماذا لم تره منذ أكثر من شهر؟ فقال لها إنني لا أخرج من المنزل إذ إنني مشغول بتأليف رواية جديدة، فاندهشت السيدة وقالت: ولماذا تؤلف رواية والمكتبات تعج بالروايات قديمة وحديثة.

* كانت عويناته الطبية دون عدسات، فهو قوي النظر.

* طلب المعلم من التلاميذ الأثرياء أن يكتبوا موضوعًا عن أسرة فقيرة، فكتبت التلميذة: كانت الأسرة فقيرة، والأب فقيرًا، والأم فقيرة، والأولاد فقراء، والخدم والحشم فقراء، وسائق السيارة فقيرًا، والطباخ فقيرًا، والمربية فقيرة، والبستاني فقيرًا، والعمال الذين يعملون في ضيعتهم فقراء.

* قال لي إنه يعشق اليمام الأزرق مشويًا ومقليًا ومحشوًا بالأرز، ولذلك يستخدم « زرقاء اليمامة» كرمز في شعره الحداثي كثيرًا.

* طلب رجل من جحا أن يعيره حماره، فاعتذر جحا أن ابنه أخذ الحمار للحقل، وفي هذا الوقت بالذات نهق الحمار بالداخل فقال الرجل لجحا: ها هو حمارك ينهق بالداخل، فاندهش جحا دهشة كبيرة وثار على الرجل ثورة عارمة إذ كيف يكذبه ويصدق الحمار.

* أعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال.



* إذا ابتسم المهزوم فقد المنتصر لذة النصر.

* إن وظيفة الإنسان الحقيقية هي التعرض للمنح والمواهب والعطايا التي تأتي كلها من السماء، فمن تعرض لها أصابته، ومن أعرض عنها واعترض عليها أعرضت عنه.

* بعض الناس عندما يشرب القهوة لا يستطيع أن ينام فهي مشروب منبه، وبعضهم عندما ينام لا يستطيع أن يشرب القهوة، وهذه أنواع الناس!

* أحمل معي دائمًا أيام الطفولة، ذلك الكنز الذي لا ينفد من الذكريات الحلوة.

* المرأة تحب في أعماقها أن يقودها الرجل، لكنها تحاربه لكي تجعله يتخلى عن مركز الصدارة لها.

* كلمة «نار» لا تحرق، لكن كلمة «حب» تدفئ في زمهرير الشتاء.

* قال لي إن بإمكانه أن يصبح ثريًا في غضون عدة أعوام، ففي محطة القطار الذي يستقله يوميًا توجد لافتة تشير إلى غرامة مئة جنيه لمن يبصق على الأرض، وهو لا يبصق فيوفر مئة جنيه يوميًا، لكنه أحيانًا يبصق دون أن يراه الناس فيوفر أيضًا مئة جنيه.

* عندما يهل العام الهجري الجديد فإن المسلمين يهنئ بعضهم بعضًا قائلين: كل سنة وأنت طيب، وعندما يهل العام الميلادي الجديد فإن الغربيين يهنئ بعضهم بعضًا ويحتفلون بقدوم العام الميلادي الجديد احتفالاً صاخبًا، لكن العاملين في الحكومة لا يهمهم سوى السنة المالية الجديدة والتي تبدأ في الشهر السابع الميلادي من كل عام، ويزداد فيها مرتب العاملين بالحكومة. وعندما كنت أعمل في مصحة الأمراض العقلية كان مدير شؤون العاملين يهنئنا عادة بحلول السنة المالية الجديدة، وهو ما لم يكن يفعله عند حلول العام الهجري أو الميلادي، فبحلول السنة المالية سيزداد راتبه، وهذا ما يهمه ويستحق التهنئة.

* «الموت ليس سوى انتقال من حجرة إلى أخرى، وفي الحجرة الأخرى سوف أبصر» هيلين كيلر، الصماء البكماء العمياء.

* كان لا يتكلم سوى باللغة العربية الفصحى، فيقول عن مشروب الكوكاكولا «قوقاقولا».

* القمر ملهم الشعراء والعشاق لم يعد عند الغرب سوى مطار حربي جديد.

* الفقير أكثر سعادة من الغني لأنه يعرف ما يريد على وجه التحديد وهو الطعام المحروم منه.

* طبيب خجول: اعتاد الطبيب أن يخفي رأسه كلما مر بمقبرة المدينة، فلما سئل عن ذلك أجاب: في حقيقة الأمر إنني أستشعر الخجل حين أمر بجانب أي قبر كان، وذلك لأن صاحبه لا بد من أن يكون قد مات من جراء عملية جراحية قمت أنا بها أو نتيجة تعاطي دواء وصفته له.

* ألف كتاب عن شاعر مات بخمس رصاصات أطلقها عليه مهووس طائش، لكن أحد القراء أرسل للمؤلف تصحيحًا أن الرصاصات لم تكن خمسًا كانت ست رصاصات، فالرصاصة السادسة هي ذلك الكتاب الذي أساء للشاعر.

* الفضل في اكتشاف قانون الجاذبية للتفاحة التي سقطت على رأس نيوتن، وليس لنيوتن نفسه الذي أخذ المجد كله، أين تلك التفاحة حتى يمكن تكريمها وأعطاؤها حقها الذي لم تأخذه حتى الآن بعد كل تلك القرون الطويلة.

* الماضي لا ينتهي، إنه يقبع في العقل الباطن، ويرسم خطوطنا المستقبلية.

* لا أعتقد في جاذبية الأرض أؤمن بجاذبية السماء.

* الحمار لا يأكل غذاءه وغذاء غيره ليجيع بقية الحمير، بعض الناس يفعلون ذلك.

* للقمر وجه آخر لا يعرفه العلماء، لكن العشاق يعرفونه.

* لماذا لا يكتب النقاد الشعر والقصة طالما يعرفون كل تلك المعلومات عنها؟ أم أنهم يدّعون ذلك.

* كان المريض العقلي يحاول أن يثبت بتجربة عملية أن السيارة أسرع من الطائرة، وقد نجح في ذلك فعلاً، فقد وصل بالسيارة إلى الآخرة.

* يلجأ الإنسان للخبث حين لا يسعفه الذكاء.

* إن وجود هدف في الحياة يستلزم وجود حياة في الهدف.

* كانت قصيدة الشعر الحداثي عميقة جدًا حتى إن الشاعر نفسه لم يفهمها.

* الشاعر يكتب الشعر بعقله الباطن، لكن الناقد يقرؤه بعقله الواعي ومن هنا يحدث التصادم.

* اللون الأسود رمز الحزن ويصيب الإنسان بالاكتئاب، وعندما سئل رجل هندي عن الخطايا الكبرى قال: غش الناس وسرقة محصول الجار والنظر لامرأة شخص آخر، وعدم احترام الكبير، والعطف على الصغير، ثم أضاف وارتداء الملابس السوداء.

* قال الأب لابنه لماذا لا تصغي لما تقوله أمك، هل تعتقد أنك أهم مني؟

* لا تستمع لأي نصيحة، ولو كنت استمعت إلى النصيحة التي وجهت إليّ حين كنت شابًا لكنت الآن أعمل كاتبًا مغمورًا في شركة ما. نصيحة من برنارد شو، ..لا تستمع إليها.

* من غرائب الطبيعة أن الضلع الأعوج الذي لا يستقيم، وهو المرأة، يطالب بأن يكون مساويًا للجسد كله.

* الطمع يتكون من ثلاثة حروف كلها مجوفة فهو لا يشبع أبدًا.

* الشاعر في حياته يكتب قصيدة واحدة لكن الألحان مختلفة.

* ليس الشقاء في المصائب، الشقاء في العجز عن احتمالها.

* الشعاع الذي يضيء يتحول إلى شعاع قاتل إذا وضع في يد غير صالحة.

* الإصغاء إلى الآخرين عمل رائع يخلصنا ويخلصهم من العزلة، والذي يحسن الإصغاء إنسان نادر.

* التاريخ علم رائع لكن ليس له مستقبل، له ماض فقط.

* كانت صداقة رائعة قامت بيني وبين صديق بالمراسلة، لكن تلك الصداقة الرائعة انتهت عقب نفاد طوابع البريد عند صديقي الذي لم يكلف خاطره ويشتري طوابع أخرى ■

أطول «منعطف تاريخي»!



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

لم يعد خافيًا على أحد أن مجتمعنا السعودي يعيش الآن تحولات كبيرة، وفي كل المجالات.. سياسية، اجتماعية، اقتصادية.

نحن الآن في منعطف تاريخي حقيقي، وأقول (حقيقي) هنا لأني لا أنسى تعليقًا ظريفًا لأحد الزملاء أطلقه في أحد الاجتماعات حين قال: منذ أن ولدت وأنا أسمع أننا في منعطف تاريخي، عجيب هذا المنعطف ما أطوله، متى سنمسك الخط المستقيم؟!

وسأجتهد في توضيح سبب طول هذا المنعطف لصديقي العزيز، بأن المنعطف الذي كان يقال لنا منذ سنوات طويلة أننا فيه، قد تبين أنه لم يكن منعطفًا.. بل دوّار!

ولأننا جعلنا الأفضلية في هذا الدوّار للقادم من اليمين، فقد انطلق كل الذين جاؤوا عن يميننا من الشرق الأسيوي حتى عبروا الدوّار إلى الغرب الأوروبي، وأخذوا منه أسباب التطور والمدنية والتقنية التي خدمتهم في الانطلاق نحو الطريق السريع، أما نحن فما زلنا في الدوّار!

أفهمت يا صديقي (حمد) لماذا نردد منذ زمن طويل مع العالم العربي كله: أننا في منعطف تاريخي!

الآن.. أشعر بأننا ـ مع هذه التحولات الكبيرة فينا وحولنا ـ في منعطف تاريخي حقيقي، قد يأتي بعده، بإذن الله، الطريق المستقيم. هذا بشرط.. أن لا تطول مدة مكوثنا في هذا المنعطف ـ بتعليق القضايا وتأجيل الحسم وإدمان الحلول الرمادية لكثير من الزوايا الحادة التي سنواجهها في هذا المنعطف.

إذا لم يكن ذلك فسيتحول هذا «المنعطف» الكبير الذي نعيشه الآن إلى «دوّار» آخر ينتج المزيد من اللوائح والأنظمة والقرارات «الدائرية»!

نحن في «منعطف تاريخي»، وعادة ما يُنصح الذين في المنعطف بتهدئة السرعة خشية الانحراف عن الطريق، لكنهم أيضًا يُحذرون من التوقف في المنعطف حتى لا يسحقهم القادمون من خلفهم!

يا قائد المركبة العربية: لا تسرع.. لكن لا تتوقف!

